الإسلام

اليهودية السيحية

(د داسة مقادينة) كحد مخالب بركام



الوحي اليهودية - المسيحية - الاس (دراسة مقاربنة) محمد مخالب بركارت



يركات ، محمد

القرق والمذاهب في الرسالات الثلاثة (اليهوبية - المسيحية - الاسلام)

تأليف : د/ محمد غلاب بركات

ط 1: القاهرة/ دار الأفاى العربية 2011

257 ص ، 24 سم

تدمك : 978-977-317-167-9

رقم الأبداع : 2010/23562

الطبعة الأولى

2011 - • 1432

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

دار الآفاق العربية

نشر _ توزيع _ طباعة

55 شارع محمود طلعت من ش الطيران

مديئة نصر ـ القاهرة

تليفون : 22610164 تليفاكس : 22610164

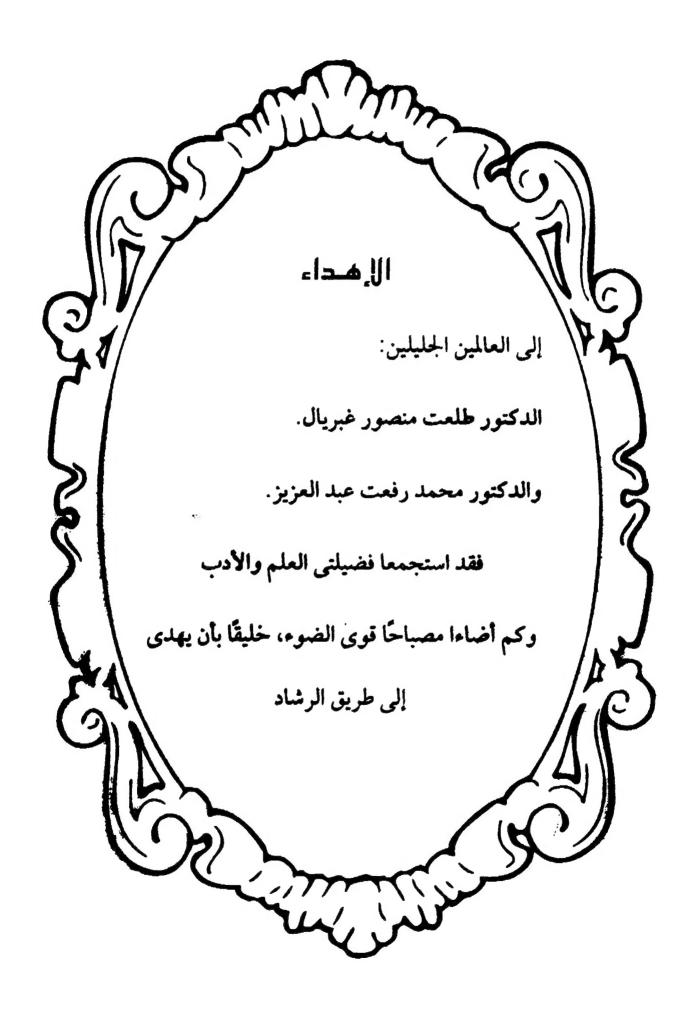
Email: daralafk @ yahoo.com

Email: selimafak@live.com









الفهرس

الصفحة		الموضوع
٥		الإهداء
٧		الفهرس
10		المقدمة
	الفصل الأول	
19	(مدخل الدراسة)	
	الفصل الثاني	
79	(الفرق اليهودية)	
٣١	·	تمهيد
70		اليهودية
۳۸		جماعة قمران
44		العبرانيون
13		الفريسيون
88		الصدوقيون
73		السامريون
٤٩		القناؤون (الغيورون)
٥.		القراؤون
07		الإسينيين
٥٤		المعالجون
٥٤		الإبيونيين

الصفحة	।प्रवंशन
٥٦	طائفة بنيامين.
۲٥	الأكبرية.
٥٧	الدونمة .
٥٨	القبلانية.
٦.	الإصلاحيون.
11	المحافظون.
17	اليهودية الأرثوذكسية.
77	الحسيدم.
٦٣	الصهيونية .
٦٥	حراس المدينة.
11	الزيلوتيون.
77	الماسونية .
٧٢	الغنوصيون.
17	المسورون.
٦٨	الهسكلاه.
٧.	الفلاشاه.
شبكة كتب الشيع	الموشكانية.
VI	اليوذعانية.



العيسوية. الكتبة. الربًانيون.

الصفحة	।प्रहुक्त
٧٤	الهيروديون .
٧٥	الليبر تينيون .
٧٥	يهود الخزر.
٧٦	الأشكنازيم.
٧٨	السفرديم.
۸١	بنای بریت.
٨٢	الاليانس
۸۳	أحباء صهيون.
٨٤	الروتاري.
FA	الروتراكت.
	الفصل الثالث
^4	(الفِرق المسيحية)
91	تمهيد.
97	النصارى.
9.8	الكاثوليك.
1	الأرثوذكس.
1 - Y	البروتستانت.
1.0	التجواليون.
1 - 1	الهابيليون.
1 - 1	المارسيونية .
1 · 7	الإبراهيميون.

الصفحة	الموضوع
\ · V	الأدفنتست.
١ ٠ ٨	اللاأدريون.
١ - ٨	الأمالريكيون.
١ - ٩	حركة إعادة التعميد.
1 - 9	الأريوسية .
111	المعمدانيون.
117	الألبيُّون.
117	المورون.
115	المارونية.
118	الشمشاطية.
118	الخمسينية.
110	الأوديوسيون.
ili	السابليانية.
117	المسيحية الأصولية.
117	الأرئوذكسية القويمة.
114	المسيحيون الإنجيليون.
114	جماعة العلم المسحى.
119	الكالفينيّة .
14.	اللوثرية.
171	كنيسة الوحدة.
177	الأنجليكانية.

الصفحة	الموضوع
178	تجديدية العماد.
177	الميثودية .
177	الأبيونية.
177	الدوكيتية .
171	المرقيونية .
179	البربرانية.
179	المقدونيوسيين.
14.	النسطوريون.
171	شهود يهوه.
177	الجوزيت.
178	الكويكرز.
170	الأخوية الرسولية .
140	الأرمينيون.
ודיו	الأوغسطينية.
דייו	التطهريون.
١٣٧	الدوناتيون.
144	مقاتلوا الروح.
ነቸለ	الإنوكينتيون.
۱۳۸	المينونيون.
149	المونتانيوم.
129	أتباع نوفاتيان.

الصفحة		الموضوع
129		البشكوفية .
١٤.		البنتكوستين.
18.		بوبوفتسي .
181		السثريجولنيكيون.
181		الإخوة البولنديون.
181		الموحدون.
187		فقراء ليون.
184		اللوجينية
184		البرديصانية
184		الكرناثوسية
1 £ £		النيقولاوية
	الفصل الرابع	
180	(الفرق الإسلامية)	
187	•	غهيد.
301		أهل السنة.
104		الوهابية .
١٦٠		المعتزلة .
071		الأشعرية .
V7!		الأحمدية (القاديانية).
٨٢١		الشيعة .
174		الشيعة الإسماعيلية.

الصفحة	الموضوع
177	الشيعة الإثنا عشرية.
۱۷۸	القرامطة.
144	الخوارج.
144	المرجئة.
۱۸۸	الماتريدية.
197	البهائية.
148	البابية.
140	الدروز.
147	الصوفية.
Y • 0	الأحباش.
Y • W	إخوان الصفا.
Y • 4	فهارس الكتاب
Y11	فهرس الأعلام
YYA	فهرس البلدان
377	فهرس الفرق
037	فهرس الفقرات التوراتية
787	فهرس الفقرات الإنجيلية
764	فهرس الآيات القرآنية
729	فهرس أطراف الحديث
101	المصادر والمراجع.
Yov	المؤلف في سطور.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للمعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما رفعت منصب المنخفض لجلالك، وجميرت بالسكون إليك كسر الجازم بوحدانيتك: في ذاتك وصفاتك وأفعالك.

ويعدى،

تدور هذه الدراسة حول حديث رسول الله ﷺ:

"افْتَرَقَتِ الْبَسَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةٌ فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ النَّارِ وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثُنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِـرْقَةٌ فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْخَدِي وَسَبْعِينَ فِرْقَةٌ فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَاللَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيسَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أَمَّتِي عَلَى ثَلاَث وَسَبْعِينَ فِرْقَةٌ فَوَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ وَالْذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيسَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أَمَّتِي عَلَى ثَلاَث وَسَبْعِينَ فِرْقَةٌ فَوَاحِدَةً فِي الْجَنَةُ وَالْجَنَّةُ وَالْبَارِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ قَالَ : الْجَمَاعَةُ (١).

وقد قسمت هذا البحث إلى معالم رئيسة ليسهل تناول كل فرقة على حدة وفق منهج علمى دقيق، فاحتوت الدراسة على: مقدمة وأربعة فصول:

فكان الفصل الأول مدخلاً للدراسة، حيث بينت أهمية دراسة الفرق، وأن الجهل بدراسة هذه الفرق إنما يؤدى إلى انتشار أفكار لم يعرف الناس مصدرها، وبينت أن الخلاف سنة في الأمم، والعبرة بمن يتمسك بالحق. ثم كان الحديث عن بداية تفرق اليهود، ثم افتراق النصارى وانعقاد المجامع، ثم إخبار النبي - على بافتراق أمته كما كان حال اليهود والنصارى.

١ - رواه ابن ماجه وغيره واللفظ له، وقد خرجـه الألباني في الأحاديث الصحيحة من طريق عوف بن مالك الأشـجعي، وقال: إسناده جيد، رجـاله كلهم ثقات. انظر: ظلال الجنة للألباني، حديث رقم ٦٣.

ثم كان الفصل الثانى ليتحدث عن الفرق اليهودية، والفصل الثالث يتحدث عن الفرق الإسلامية.

وترجع أهمية الدراسة إلى ندرة البحوث والدراسات التي جمعت الفرق والمذاهب جميعًا في كتاب واحد، وحسب علم الباحث لا يوجد كتاب يضم بين دفتيه معظم الفرق اليهودية والمسيحية والإسلامية قبل هذه الدراسة، والله أعلم.

ولا أدعى أننى أستطيع أن أجمع كل الفرق الخاصة بالديانة اليسهودية والمسيحية والإسلامية كاملة؛ لأن النبى - وللهي عن منذ ما يزيد عن ١٤٠٠ عام أن عدد الفرق اليهودية (٧١) فرقة، وأن الفرق المسيحية (٧٢) فرقة، وأن الفرق المسيحية (٧٣) فرقة، وأن الفرق الإسلامية (٧٣) فرقة، اندثر منها ما اندثر وبقى منها ما بقى، وما بقى من الفرق تشعب إلى فرق أخرى، وهكذا. فازداد عدد الفرق اليهودية بطول الزمن واختلاف الحاخامات، وكذلك الفرق المسيحية ازدادت بطول الزمن وكثرة المجامع، وعلى نفس النهج سارت الفرق الإسلامية، حتى أن بعض الفرق مثل الصوفية افترقت وحدها إلى ما يقرب من سبعين فرقة.

وفى هذه الدراسة حاولت - قدر الإمكان - أن يكون التركيز على اسم الفرقة ومؤسسها، ومعتقداتها، ومدى قربها أو بعدها عن العهد القديم (الفرق البهودية)، وأى الأماكن التى تنتشر فيها، وكذلك الفرق المسيحية، فكان التركيز على معتقد كل فرقة ومدى قربها أو بعدها من الكتاب المقدس بعهديه: القديم (التوراة) والجديد (الإنجيل)، ومدى العلاقة بين الله والمسيح، ومن ثم افسترقت الأمة الإسلامية إلى فرق فاقت في عددها الفرق السابقة لأهل الكتاب، وكان التركيز على مدى تمسك كل فرقة بالنص القرآنى، وما اعتقاد كل فرقة في النبي - التركيز على مدى تمسك كل فرقة من الخلافة أو الإمامة.

والمنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، والذي يعتمد على الوصف والتحليل والمقارنة الارتباطية بهدف وصف ما هو كائن، وتفسيره من

خلال إلقاء الضوء على المشكلة المراد بحشها (الفرق)، والفهم الوثيق لظروفها الحاضرة، وجمع المعلومات التي تزيد من توضيح الظروف المحيطة بكل فرقة.

وتجدر الإشارة إلى أنى وجدت صعوبة بالغة فى اختيار عنوان لهذه الدراسة، إلى أن عرضت الموضوع على العالم الجليل الأستاذ الدكتور محمد رفعت عبد العزيز، أستاذ التاريخ الحديث بكلية التربية، جامعة عين شمس. فاقترح سيادته بأن يكون عنوان الكتاب: الفرق والمذاهب فى الرسالات الثلاث، فكان كما رأى وهو أهل للشورى.

وفى ختمام هذه المقدمة لابد من إشارة موجزة للصعوبات التى واجهت الباحث فى هذا الموضوع، إذ كمان فى مقدمتها صعوبة الحصول على المراجع المتخصصة، ثم كانت صعوبة اختيار الاسم المشهور للفرقة، حيث اشتهرت بعض الفرق فى الماضى باسم، ثم كان لها اسم آخر حديثًا، ثم كانت صعوبة إخراج هذه الدراسة فى أقل عدد من الصفحات دون الإخلال بالموضوع.

ولا أزعم أننى وضعت لبنات البحث لبنة لبنة، فلست وحمدى في الميدان، وجهود العلماء على مدار التاريخ لا ينكرها إلا جاحد.

والله من وراء القصد،

المؤلف



هذه الدراسة ظاهرها دراسة الماضى، ومراجعة لتاريخ الفرق المبتدعة الذين جنوا على ماضى الأمم، أيضًا هى دراسة حاضرة من حيث إنها تكشف جذور البلاء الذى شتت قوى الأمم وفرقتهم شيعًا، وجعلت بأسهم بينهم شديد. فكل فرقة ظهرت قامت مبادئها على كثير من المنكرات، ومع ذلك تدعى أنها هى المحقة وأن غيرها على الضلال.

ف الجهل بدراسة هذه الفرق إنما يؤدى إلى انتشار أفكار لم يعرف الناس مصدرها، ويرددون أقوال وعبارات هي في الأصل مقتبسة من هذه الفرق، فمثلاً تجد البعض يردد عبارة: "العاشق لجمال النبي يصلي عليه" وهي في الأصل من أفكار الصوفية، فهم الذين أطلقوا لفظ العشق على الله والرسول، كذلك تجد من يكفر المجتمعات الإسلامية، وما هي إلا أفكار ومعتقدات الخوارج . . . إلخ.

ويذكر علماء الفرق أنه عندما يريد شخص معرفة ظهور فرقة من الفرق على وجه التحديد، فإن ذلك من غيسر اليسيسر الوصول إليه والجزم به دون تخمين أو شك، وذلك لأن الفرقة لا تستحق هذا الاسم إلا بعد مرورها بمراحل متعددة، تبدأ فكرة صغيرة، فردية أو جماعية، ثم تتكون شيئًا فشيئًا إلى أن تصبح فرقة ذات منهج بميز لها سياسيًا أو اجتماعيًا، والتخطيط لقيام الفرقة قد تطول مدته وقد تقصر، حسما يتهيأ لها من الظروف والعوامل المساعدة لقيامها(۱).

والخلاف سنة في الأمم، والعبرة بمن يتمسك بالحق، وقد ظهرت الفرق والمذاهب بين أتباع موسى - عليه السلام - وقد تشعبت اليهود إلى أكثر من فرقة منذ عهد موسى - عليه السلام - يقول تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَوَا حَيْنَا إلى مُوسى الله السلام - يقول تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَاوْحَيْنَا إلى مُوسى إذ استَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِعَصَاكَ الْحَجْرَ فَانْبَجَسَتُ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ

١ - غالب عواجي (٢٠٠١). فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، ص٥٦ بتصرف.

علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عَليهم المن والسَّلُوَى كُلُوا مِن طَيِبَاتِ مَا رَفَعاكُم ومَا ظَلَمُونا ولكن كَانُوا أَنفُسهُم يَظْلِمُونَ (١٠٠٠) وترجع هذه الفرق إلى أنهم كانوا من اثنى عشر رجلاً من بنى إسرائيل من أولاد يعقوب(٢٠)، فقطعهم الله فرقا وميز بعضهم عن بعض (٣٠) وهذه الفرق لم تبقى على هذا العدد، بل زادت وتعددت كما أخبر بذلك النبى محمد عَلَيْهُ.

وقد أوضح الحديث السريف فيما بينه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - على -: قبيل لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم، فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاهم وقالوا حبة في شعرة (٦).

١ - سورة الأعراف: ١٦٠ .

۲ - أبناء يعقوب من زوجاته هم: رأوبين، وشمعون، ولاوى، ويهوذا، ويساكر، وزبولون،
 وجاد، وأشير، ويوسف، وبنيامين، ودانا، ونفستالى . وهؤلاء هم أسباط بنى إسرائيل
 الإثنى عشر.

٣ - راجع التفسير الكبير للرازي، ٨: ٣٥ .

١٠ سورة البقرة: ٥٨ .

٥ - أنظر: الملل والنجل للشهرستاني.

٦ - رواه مسلم في التفسير برقم: ٣٠١٥ .

ثم ظهرت الفرق والمذاهب أيضًا بين أتباع المسيح - عليه السلام - وقد تشعبت المذاهب وتعددت الرؤى، وكانت كلها تنصب على متحاولة الإجابة على طبيعة العلاقة بين الله والمسيح، أو بين الآب والابن، وفي مرحلة تالية الإجابة على ماهية طبيعة العلاقة بين الآب والابن والسروح القدس. ومن المقرر في تاريخ المسيحية بالبداهة أن التثليث بالشكل الذي عليه الآن لم يُعلن للناس دفعة واحدة، بل في أزمان متفاوتة مختلفة، فانعقدت المجامع بسبب الاختلافات، وإنك لترى ذلك واضحًا فيما كان من موقف "آريوس" عندما ظهر مقاومًا لـفكرة ألوهية المسيح ومنازعًا كنيسة الإسكندرية.

وتنقسم المجامع إلى قسمان: مجامع عامة Provincial Councils أو مجامع مسكونية "، أى تجمع رجال الكنائس المسيحية في كل أنحاء المعمورة (المسكونة)، لمناقشة أمر يخص الإيمان المسيحي، بهدف حفظ النظام وسلامة العقيدة بين المسيحيين في شتى أنحاء العالم. ومجامع مكانية Diocesan Councils، وهي التي تعقدها كنائس مذهب أو أمة في دوائرها الخاصة من أساقفتها وقساوستها، إما لإقرار عقيدة أو لفض خلاف (١). هذه المجامع هي التي رسمت التقاليد الكنسية القائمة في الكنائس، وهي التي فلحت الأرض لتبذر ببذور المسيحية التي سادت أفكار المسيحيين في الأجيال من بعد.

ولأجل ذلك حذر الله تعالى المسلمين من التفسرق في آيات كثيرة من القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَبِعُوهُ وَلا تَتَبِعُوا السَّبُلُ فَتَفَرُقَ بِكُمْ عَن سبيله ذَلكُمْ وَصَاكُم به لَعَلَكُمْ تَتَقُونَ ﴿ وَآنَ ﴾ (٢) ويقول تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ سبيله ذَلكُمْ وَصَاكُم به لَعَلَكُمْ تَتَقُونَ ﴿ وَقَلَ لَهِ النبي محمد - وَاللهِ وقوع الحلاف بين جميعًا ولا تَقَرُقُوا ... (١٠٠٠) وقد نبه النبي محمد - وَاللهِ وقوع الحلاف بين الأمة ، جاء ذلك في حديث العرباض بن سارية (٤) قول النبي - وَاللهُ - " فإنه من

١ - محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص١١١.

٢ - سورة الأنعام: ١٥٣ .

٣ - سورة آل عمران: ١٠٣ .

٤ - العرباض بن سارية، أبو نجيح الفزارى السلمى، كان من أعيان أهل الصفة، نزل الشام
 ومات بها بعد السبعين، روى له أصحاب السنن، وروى (٣١) حديثًا.

يعش منكم فسيرى اختلافًا، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تحسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأصور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة "(١).

وقد أخبر الرسول - على الفرق هناك فرقة واحدة على الحق وقد سماها ومع ذلك فقد بين أن من بين تلك الفرق هناك فرقة واحدة على الحق وقد سماها الفرقة الناجية، وما عداها باطل، تجد ذلك في حديث أبي هريرة أن رسول الله على قال: "تفرقت اليهود على إحدى وسبعيسن فرقة، أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة "(٢). وفي رواية عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله على: "ليأتيسن على أمتى ما أتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمة علانية لكان في أمتى من يصنع ذلك. وإن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة، وتفترق أمتى الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي "(٢).

۱ - أخرجه الترمذي ٤: ٢٠٩؛ وأبو داود ٢: ٥٠٦ واللفظ له.

۲ - أخرجه الترماذى فى كتاب الإيمان، باب افستراق هذه الأمة، حديث رقم: ۲۷۷۸، والحاكم وقال: حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح. وقد صححه ابن حبان (١٨٣٤) والحاكم (١: ١٨١). وورد الحديث عن صحابة آخرين لم يُشر إليهم الترمذى، منهم: الصحابى معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنها - أخرج حديثه أبو داود (٤٥٨٧) والإمام أحمد فى مسنده (١٦٩٣٧) وحسنه الحافظ ابن حجر، وأنس بن مالك - رضى الله عنه - أخرج حديثه ابن ماجه (٢٩٩٣) وهو صحيح. وقد عد المحدثث السيد محمد بن جعفر الكتانى هذا الحديث من المتواتر فى كتابه "نظم المتناثر من الحديث المتواتر"، وعده الحافظ السيّخاوى من الأحاديث المشتهرة فى "المقاصد الحسنة".

٣ - أخرجه الترمذي، حــديث رقم: ٢٧٧٩، وقال: هذا حديث حــسن غريب مفــسر، لا
 نعرفه إلا من هذا الوجه.

فاليهود تفرقت إلى إحدى وسبعين فرقة، ثم افترقت المنصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، ثم افترقت أمة الإسلام إلى ثلاث وسبعين فرقة، وكل الفرق سواء عند اليهود أو النصارى أو المسلمين لابد وأن تجد من بينها من هو على الحق، علم ذلك من علمه وجهله من جهله، وقد أكد على ذلك الرسول الكريم في سنن ابن ماجه (۱)، من حديث عوف بن مالك، قال: قال رسول الله عليه:

"افْتَرَقَتِ الْبَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةً النَّارِ وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثُنْتُيْنِ وَسَبْعِينَ فِيرْقَةً فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةً فَى الْجَنَّةِ وَاللَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثُ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ وَاللَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَث وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ وَاللَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقِنَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثُ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ وَاللَّذِي الْمَانِ وَسَبْعِينَ فِي النَّارِ ". قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ قَالَ اللَّهِ مَنْ هُمْ قَالَ الْحَمَاعَةُ (٢).

وللعلماء في هذا العدد وجهتا نظر:

الأولى: أن المقصود بالعدد هو: التكثير، حيث إن مفهوم العدد مُطَّرَح، فليست الفرق محدودة أو محصورة بثلاث وسبعين، وإنما المقصود التكثير، وهو أن النصارى اختلفوا أكثر من اليهود، والأمة الإسلامية ستفترق أكثر من النصارى، فالعدد لا مفهوم له، وإنما المقصود مجرد التكثير، وقالوا: لو نظرنا إلى الفرق لوجدنا أن فرق الرافضة تزيد عن سبعين فرقة، والخوارج تزيد عن أربعين أو خمسين فرقة، ثم ظهرت الصوفية، وظهرت الطرق، وفي العصر الحديث ظهرت خمسين فرقة، ثم ظهرت الصوفية، وظهرت الطرق، وفي العصر الحديث ظهرت

۱ - ابن ماجه (۲۰۹ - ۲۷۳ هـ): هو محمد بن يزيد الربعى القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه من أثمة المحدثين. رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والرى. و(ماجه) بالهاء لا بالتاء، وقيل بالتاء أيضًا. وهبو لقب والده، وقيل اسم أمه. من تصانيفه: (السنن) وقد اعتبر عند المتأخرين سادس كتب الحديث الستة، و(تفسير القرآن)، و(تاريخ قيزوين). (انظر: المنتظم ٥/ ٩٠، والأعلام للزركليي ٨/ ١٥، وتذكرة الحيفاظ ٢/ ١٨٩).

٢ - أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، حديث رقم: ٣٩٩٢.

فرق لم تكن موجودة من قبل، كالقاديانية، والبهائية، وإلى الآن توجمد وتظهر فرق، وكلها تنتمي إلى الإسلام. إذًا: المقصود من العدد هو التكثير لا الحصر.

الوجهة الثانية: قال بعضهم: إن العدد مقصود، ولكن الثلاث والسبعين فرقة هي الأصول، وعليه فنستطيع أن نأتي بأصل الفرق، فنقول: الشيعة واحدة من الثلاث والسبعين، وكل ما تفرع عنها فهو فرع لها ولا يعد أصلاً، وكذلك الخوارج هي أصل أيضًا، وكل ما تفرع عنها لا يعد فرقة مستقلة، وإنما هو ضمن أصلها، ويكون الرقم (٧٣) بمعنى المنهج والأصل العام الذي تتشعب منه فرق أخرى (١٠).

١ - ورد في قوله تعالى: ﴿ اسْتُغْفَرُ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفُو لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفُو لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفُرَ اللَّهُ لَهُمْ ذلك بأنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهُدِي الْقُومْ الْفَاسِقِينَ ۞ ﴾ [التوبة: ٨٠] استغمر (يا محمد) لهم أو لا تستخفر لهم، تخيير له في الاستخفيار وتركه، قال 選達: "إني خيرت فاخترت بعني الاستسغفار " رواه البخاري ﴿ إِن تُسْتَغُفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مُرَّةً فَلَن يَغْفرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ قيل المراد بالسبعسين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخساري حديث "لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها" وقسيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضًا "وسأزيد على السبحين". والسُّبُعُ والسبُّعةُ من العدد: معبروف، يقال: سَبُّع نسبوة وسبُّعنة رجال، والسبعون معروف، وهو العقُّد الله عن الستين والثمانين. وفي الحديث: أوتيتُ السبع المثاني، وفي رواية: سبعًا من المثاني. وفي الحديث: "إنه لَيُسخانُ على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة". وقد تكرر ذكر السبعة والسبع والسبعين والسبعماثة في القرآن وفى الحديث، والعرب تضعها موضع التضعيف والتكثير كقوله تعالى: ﴿كُمَثُّلِ حُبُّةِ أَنْبَتَتُ سبع سنابل ﴾ ، وكقوله تعالى: ﴿ إِنْ تُسْتَغْفُرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ وكقوله: الحسنة بعشر أمشالها إلى سبعمائة. والعسرب تضع التسبيع موضع التضعيف وإن جاوز السبع، والأصل قول الله عز وجل: ﴿ ... كَمَثَل حَبَّةِ أَنْبَتَتْ مِنْبُعُ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مَّاتَةُ حَبَّةٍ ... ك البقرة: ٢٦١] ثم قبال النبي، على: الحسنة بعثنر إلى سبعهائة. قال الأزهري: وأرى قول الله عز وجل لنبيه، ﷺ: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾، من باب التكثير والتضعيف لا من باب حصر العدد، ولم يرد الله عز وجل أنه، عليه السلام، إن زاد على السبعين غفر لهم، ولكن المعنى إن استكثرت من الدعاء والاستغيفار للمنافقين أم يغفر الله لهم. (انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: غفر، ومادة: سبع).

ويوضح الدكتور "سفر الحوالى" أنه على كلا القولسين لا نستطيع أن نجزم بأن فرقة معينة هي من الثلاث والسبعين فرقة، أو نطبق هذا الرقم على فرق معينة ونحصرها، فقد أخطأ الشهرستاني في الملل والنحل وأخطأ معه كثير من المؤلفين في الفرق، عندما طابق ما ورد ذكره في الحديث من ثلاث وسبعين فرقة على الفرق التي عرفها، وقال: الفرقة الأولى كذا، والفرقة الثانية كذا. . . حتى أكمل الثلاث والسبعين فرقة، فماذا نقول عن الفرق التي ظهرت فيما بعد؟!

إن لكل فرقة أساسنا منهجيا تتفق عليه طوائفها، وترجمع إليه أصولها وقواعدها، ومن خالف فيه خرج عن انتسابه لها ومن لم ينطبق عليه لم يدخل فيها. فمثلا كل من قال بالأصول الخمسة فهو معتزلى، وكل من قال أن الإنسان مجبور على أفعاله فهو جبرى، وكل من قال إن الإيمان هو المعرفة أو التصديق فهو مرجئ، وكل من قال بالكلام النفسى والكسب فهو أشعرى. . إلى آخر ما هو معروف. وهذا ضابط منهجى يحدد به الباحث الفرقة والانتماء إليها.



تەھىد،

توجد في اليهودية فِـرق كثيرة تختلف الواحدة منها عن الأخـرى اختلافات جوهرية وعميـقة تمتد إلى العقائد والأصول، فهي في الواقع ليسـت كالاختلافات التي توجد بين الفرق المختلفة في الديانات التوحيدية الأخرى.

ومن ثم فإن كلمة "فرقة" لا تحمل في اليهودية الدلالة نفسها التي تحملها في سياق ديني آخر. فلا يمكن، على سبيل المثال، تصور مسلم يرفض النطق بالشهادتين ويُعترف به مسلمًا، أو مسيحي يرفض الإيمان بحادثة الصلب والقيام ويُعترف به مسيحيًا. أما داخل اليهودية، فيمكن ألا يؤمن اليهودي بالإله ولا بالغيب ولا باليوم الآخر ويُعتبر مع هذا يهوديًا حتى من منظور اليهودية نفسها. وهذا يرجع إلى طبيعة اليهودية بوصفها تركيبًا جيولوجيًا تراكميًا يضم عناصر عديدة متناقضة متعايشة دون تمازج أو انصهار. ولذا، تجدد كل فرقة جديدة داخل هذا التركيب من الآراء والحجج والسوابق ما يضفي شرعية على موقفها مهما يكن تطرفه. وأولى الفرق اليهودية التي أدّت إلى انقسام اليهودية فرقة "السامريين" التي ظلت أقلية معزولة بسبب قوة السلطة الدينية المركبزية المتمثلة في الهيكل ثم "السنهدرين".

١ - كان السنهدرين في القرن الأول قبل الميلاد المجلس الأعلى في يهوذا. وكان لهذا المجلس وظائف تشريعية وسيساسية. وكان مقره الهيكل في القدس ويترأسه كبير الكهنة، وشارك في عضويته ممثلو الارستقراطية العلمانية بالإضافة إلى الكهنة. أما السلطة النهائية فتتمثل في أيدى الوكلاء الرومان. وتتحدث مصادر الأحبار عن "سنهدرين" كبير يضم واحد وسبعين عضوا، وعن "سنهدرينات" صغيرة، أو محاكم، يضم الواحد منها ٢٣ عضوا، وتنظر في القيضايا الجنائية أو قضايا انتهاك الشريعة اليهودية. (راجع عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل: الحضارة).

ومع القرن الثانى قبل الميلاد خاضت اليهودية أزمتها الحقيقية الأولى بسبب المواجهة مع الحضارة الهيلينية، فظهر الصدوقيون، والفريسيون، والغيورون الذين كانوا يُعدون جناحًا متطرفًا من الفريسيين، ثم الأسينيون.

ومما يجدر ذكره أن الصدوقيين كانوا ينكرون البعث واليوم الآخو، ومع هذا كانوا يجلسون في السنهدرين، جنبًا إلى جنب مع الفريسيين، ويشكلون قيادة اليهودية، اللهود الكهنوتية. وقد حققت هذه الفرق ذيوعًا، وأدّت إلى انقسام اليهودية، ولكنها اختفت لسببين: أولهما انتهاء العبادة القربانية بعد هدم الهيكل، ثم ظهور المسيحية التي حلت أزمة اليهودية في مواجهتها مع الهيلينية، إذ طرحت رؤية جديدة للعهد يضم اليهود وغير اليهود ويحرر اليهود من نير التحريمات العديدة ومن جفاف العبادة القربانية وشكليتها.

ثم جابهت اليهودية أزمتها الثانية حين تمت المواجهة مع الفكر الدينى الإسلامى. فظهرت اليهودية "القرائية" كنوع من رد الفعل، فرفضت الشريعة الشفوية وطرحت منهجًا للتفسير يعتمد على القياس والعقل، أى أنها انشقت عن اليهودية الحاخامية تمامًا(١).

ويضاف إلى الفرق اليهودية يهود "الفلاشاه" ويهود "الهند" الذين لا يشكلون فرقًا بالمعنى الدقيق، فهم لم ينشقوا عن اليهودية الحاخامية بقدر ما انعزلوا عنها عبر التاريخ وتطوَّروا بشكل مستقل ومختلف، فهم لا يعرفون التلمود أو العبرية كما أن كتبهم المقدَّسة مكتوبة باللغات المحلية.

كما أن هناك فسرقًا صغيرة مثل الإبيـونيين والمغارية والعيسوية والثـيرابيوتاى وغيرها، وهى فرق صغيرة لكل منهـا تصورها الخاص عن اليهودية. ولكنها، نظرًا لعزلتها، لم تؤثر كثيرًا في مسار اليهودية وقد اختفى معظمها من الوجود.

١ - راجع موسوعة اليهود واليهودية للمسيري.

ثم جابسهت اليهبودية أزمتها الثالثة في العصسر الحديث (في العغرب) مع الانقلاب التجاري الرأسمالي الصناعي. وقد ظهرت إرهاصات الأزمة في شكل ثورة "شبتاي تسفى" على المؤسسة الحاخامية، فهو لم يهاجم التلمود وحسب، وإنما أبطل الشريعة نفسها، وأباح كل شيء لأتباعه، الأمر الذي يدل على أن تراث القبالاه الحلولي، الذي يعادل بين الإله والإنسان، كان قد هيمن على الوجدان الديني اليهودي، وقد وصف الحاخامات(۱) تصور القباليين للإله بأنه شرك.

وبعد أن أسلم "شبتاى تسفى"، هو وأتباعه الذين أصبحوا يُعرفون به "الدونمه" ظهر "جيكوب فرانك" الذى اعتنق المسيحية (هو وأتباعه) وحاول تطوير اليهودية من خلال أطر مسيحية كاثوليكية. وقد تفاقمت الأزمة واحتدمت مع الثورة الفرنسية، حيث إن الدولة القومية الحديثة في الغرب منحت اليهود حقوقهم السياسية، وطلبت إليهم الانتماء السياسي الكامل، الأمر الذى كان يعني ضرورة تحديث اليهود واليهودية وما تسبب عن ذلك من أزمة أدّت إلى تصدعات جعلت أتباع اليهودية الحاخامية التقليدية (أي اليهود الأرثوذكس) أقلية صغيرة، إذ ظهرت اليهودية الإصلاحية ثم المحافظة ثم التجديدية، وهي فرق أعادت تفسير الشريعة أو أهملتها عامًا، واعترفت بالتلمود أو وجدت أنه مجرد كتاب مهم دون أن يكون مُلزمًا كما أنها عَدَلت معظم الشعائر، مثل شعائر السبت والطعام، وأسقطت بعضها، وعَدَلت أيضًا كتب الصلوات وشكل الصلاة، أي أن فهمها لليهودية وبمارستها لها يختلف بشكل جوهري عن اليهودية الحاخامية الأرثوذكسية.

۱ – الحاخام أRabbi من العبرية وتعنى "سيدى" أو "معلمى". ويُعد الحاخام بمثابة الكاهن الذي يحسم القضايا الدينية والعائلية التي تثار داخل المجتمع اليهودي. ويتولى الحاخامات مسئولية تفسير الوصايا والتعاليم التي وردت في التلمود، ويحرص الحاخامات على إضفاء طابع الحداثة على هذه التعاليم حتى تتناسب مع روح العصر، وفي إسرائيل يسعى الحاخامات إلى تولى قيادة كل الأمور الروحانية والسياسية في الدولة.

الأرثوذكس يعانون من الانحسار التدريجي. ومنذ أيام الفيلسوف "سببنوزا" (١) ظهر نوع جديد من اليهود لا يمكن أن نقول إنه فرقة ولكن لابد من تصنيفه حيث يشكل الأغلبية العظمي من يهود العالم (نحو ٥٠٪). وهذا النوع من اليهود هو الذي يترك عقيدته اليهودية، ولكنه لا يتبني عقيدة جديدة، وهو لا يؤمن عادة بإله على الإطلاق، وإن آمن بعقيدة ما فهو يؤمن بشكل من أشكال السدين الطبيعي أو دين العقل أو دين القلب، ولا يمارس أية طقوس. وهؤلاء يُطلَق عليهم الآن اسم "اليهود الإثنيون" أي أنهم لا ينتمون إلى أية فرقة دينية تقليدية أو حديثة، ولكنهم مع هذا يسمون أنفسهم يهوداً لانهم ولدوا لأم يهودية! وتنعكس الخلافات بين الفرق اليهودية المختلفة على الدولة الصهيونية الأمر الذي يزيد صعوبة تعريف الهوية اليهودية.

وملخص ما سبق أن اليهود بعد رجوعهم من السبى البابلى قامت بينهم فرق ثلاث كبيرة: "الفريسيون، والصدوقيون، والسامريون"، وفرق أخرى صغيرة تدعى كل فرقة أنها أمثل طريقة، وأشد تمسكًا بأصول الدين الينهودى وروحه من الفرق الأخرى، وقد ظهرت هذه الفرق بعد ختام أسفار العهد القديم وتقنينها الى فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد - ومن هنا كان أهم موضوع يدور حول اختلاف هذه الفرق، وهو الاعتراف بأسفار العهد القديم، والأحاديث الشفوية

الطبيعة التى تستماثل لديه مع الله واحدة وأبدية وذات جوهر غير متناه، وأنها ذات قدرة الطبيعة التى تستماثل لديه مع الله واحدة وأبدية وذات جوهر غير متناه، وأنها ذات قدرة على الامتداد والتفكير. يعتقد أن الطبيعة هى المسئولة عن خلق نفسها، وكل شيء فيها يتحدد بعلة، وأن الإنسان بوصفه جزءاً من الطبيعة يدخل في سلسلة العلل الحسمية التي تقيد حرية إرادة الإنسان. وقد رفض في كستابه مقسالات في اللاهوت والسياسة وكستاب الاخلاق فكرة الصورة الشخصية للإله التي تجسدها الأديان التي تدعو للتوحيد، كسما وضع أسس النقد العلمي للكتاب المقسدس، وأعلن أن كل الاديان ليست إلا ضرباً من الخرافة يعتمد على الجهل والتحيز، ونتيجة لهذه المعتقدات الإلحادية قاطعه زعماء الطائفة اليهودية في هولندا.

المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وأسفار التلمود، أو إنكار بعض هذه الأصول ورفض الأخذ بما جاء فيها من أحكام وتعاليم، وقد انقرضت معظم هذه الفرق، ولم يبق منها في الوقت الحاضر إلا القليل، وأهم هذه الفرق:

اليهودية: Judaism

ظهرت اليهودية في الألف الشاني قبل الميلاد على خلفية المعتقدات المتعددة الآلهة وطقوس القبائل السامية الرحل في شمال الجزيرة العربية. وبعد غزو فلسطين في القسرن الثالث عشسر قبل المسلاد، استوعبت اليهودية الأفكار الدينية للشعوب المشتغلة بالزراعة المحلية. وسجل كتاب موسى - عليه السلام - معتقدات اليهود التي تشكلت عبر القرون. وانتهت الفترة القديمة في تاريخ اليهودية والتي تسمى بالفترة المرتبطة بالكتاب المقدس، في القرن الثامن قبل الميلاد عندما جمع الكتاب المقدس، مجموعة الكتابات المقدسة اليهودية والمعروفة في المسيحية بالعهد القديم. واستمرت الفترة التالية في تاريخ اليهودية حتى القرن التاسع عشر، ويمكن تعريفها بأنها فترة الأحبار التلمودية. وفي هذه الفترة، وعلى أساس تفسير التوراة المتكيف مع ظروف الحياة الجديدة لليهود في عالم إقطاعي، أكسمل الأحبار جمع المصدر المكتبوب للمعتقدات اليهودية الذي يلى في الأهمية الكتاب المقدس (التلمود). وفي تلك الفترة اتخذت اليهودية شكلاً يعتبر الآن أرثوذكسيًا أو تقليديًا. وبدأت المرحلة التالية في تبطور اليهودية في بداية القرن التاسع عشر، وكانت نتاجًا للتحرر القانوني لليهود في بلدان غرب أوربا. وظهر هناك عندئذ أول نوع من اليهمودية البرجوازية، أي اليهمودية بعد إدخال إصلاحات علميها. ورفض أيديولوجيو هذا الإصلاح ربط العقيدة الخاصة بالمسيح بأفكار عودة اليهود إلى فلسطين وإحياء الدولة اليهودية. وأعلنوا أن اليهودية هي مذهب أخلاقي شامل، ورفضوا كثيرًا من الـوصفات الطقسية لليهودية، وجعلوا العبادة اليهودية قريبة من الممارسة البروتستانتية في شكلها الخارجي. وفي بداية القرن العشرين ظهر في اليهودية ما يسمى بالاتجاه المحافظ، وأعلن الأيديولوجيون المحافظون موقفهم

الإيجابي من التقاليد الدينية ودافعوا عن وجود صلة وثيقة بين اليهودية والصهيونية. وأدت المحاولات النشطة لمواجهة زيادة هجرة الجماهير العاملة للدين في الغرب في الثلاثينات إلى ميلاد اتجاه جديد في اليهودية هو "نزعة إعادة البناء أن Reconstruction". ففي محاولة لتعزيز موقع اليهودية أعلن دعاة إعادة البناء أن اليهودية هي "الحسضارة اليهودية اليهودية التي تشكل كما يزعمون اليهودية هي "الحسضارة اليهودية الزعماء الدينيون اليهود بأقوى نفوذ على الإطلاق انتماءات الفرد القومية. ويحظى الزعماء الدينيون اليهود بأقوى نفوذ على الإطلاق في إسرائيل، حيث تلعب منظمات الأحبار دوراً هاماً في حياة البلاد السياسية والاجتماعية.

لقد ورد في سفر الخروج: "١٣ فقال مُوسَى لله: «هَا أَنَّا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ، فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمَهُ؟ فَمَاذَا أَفُولُ لَهُمْ؟ ١٤ فَقَالَ اللهُ لَمُوسَى: «أَهْبَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْبَهُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ ا(١) وترجمة أهبه الذي أهبه: أكون من أكون، ثم تحولت إلى إسم علم: "يهبوه"، ففي نفس الإصحاح: " ١٥ وقَالَ اللهُ أَيْضًا لَمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهُ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهُ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْشُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذا اسْمِي إِلَى الأَبْدِ "(٢) ثم تشكلت جذوراً منظمة في أرض فلسطين وتكونت اليهودية تحت قيادة عزرا الكاهن Ezra the priest.

ويزعم اليهود أنهم سُمُّو هكذا نسبةً إلى يهوذا بن يعقوب Judah. ولا يصح هذا وإن قاله العبرانيون أنفسهم وتبابعهم عليه الخلق أجمع. لا يصح الأنه لا يتصور أن يتسمى اليهود باسم إبن لأبيهم يعقوب، وأبوهم حى بعد لم يذهب ببنيه وحفدته إلى مصر فى ضيافة يوسف، وقد كانوا فى مصر (بنى إسرائيل) فحسب، وإسرائيل كُنية يعقوب أبى يهوذا وأبيهم. وظل اليهود يُنادون باسم بنى إسرائيل

۱ - الخروج ۳: ۱۳ - ۱۶

۲ - الخروج ۳: ۱۵ .

مدة وجودهم في مصر بدليل ما جاء في سفر الخروج " ٨ثُمَّ قَامَ مَلِكُ جَديدٌ عَلَى ، مَن اللهُ عَلَى ، مصر لم يَكُن يَعْرِفُ يُوسُفَ. ٩ فَقَالَ لِشَعْبِهِ: هُوذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَا • (١) .

يلاحظ عدم انتسابهم ليهوذا مدة وجودهم بمصر، فكيف ينتسبون إليه فى التيه؟؟ وموسى بين ظهرانيهم وهو من سبط لاوى!!. وإذا استجزت النسبة إلى بن لأبيهم فلماذا "يهوذا" بالذات وليس هو بكر أبيهم وإنما بكره "رأوبين" ولماذا حظى يهوذا بهذا الشرف من دونهم وفيهم "يوسف" صاحب الفضل والنعمة؟ وإذا لم يتسموا نسبة إلى يهوذا في مصر فكيف ينتسبون إليه وحده في التيه وهم اثنا عشر سبطا أحدهم فحسب سبط يهوذا؟؟ فأبناء يعقوب من زوجاته هم: رأوبين وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر وزبولون وجاد وأشير ويوسف وبنيامين ودانا ونفتالى . . وهؤلاء هم أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر. وكيف ينتسبون في التيه إلى يهوذا، وموسى Moses حى بين ظهرانيهم، وموسى لاوى لا يهوذى، فكيف يصح علاق هذا وقد تفرقوا فيما بينهم أسباطاً كل في مساكنهم؟ وكيف يصح إطلاق هذا الاسم عليهم جميعًا بعد افتراقهم عملكتين:

العبرانيين: وهم (سبطا يهوذا وبنيامين) استقلوا في مملكة واحدة عاصمتها أورشليم أو القدس وعظموا هيكل سليمان وجعلوه قبلتهم في الصلاة، وحكمهم ملوك من نسل داود من سبط يهوذا، وسميت مملكتهم مملكة يهوذا أو المملكة الجنوبية وسميت توراتهم بالتوراة العبرانية.

السامريين: وهم (بقية الأسباط) استقلوا في مملكة عاصمتها نابلس المسماة قديمًا شِكيم وبنوا هيكلاً عظيمًا على جبل جُرزيم وجعلوه قبلة لهم، وسميت علكتهم المملكة الشمالية أو بني إسرائيل وسميت توراتهم بالتوراة السامرية.

١ - الخروج ١: ٨ - ٩ .

ترى ما سر تلك الحظوة التى كانت ليهوذا بن يعقوب فى تاريخ اليهود؟؟

السر هو أن كتبة "التوراة" يكتبون أسفارهم فى ظل بيت داود الملك، وداود
وسليمان من سبط يهوذا؟!(١).

تقرأ ذلك في الترجمة العربية للإصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين ودعا يعقبوب بنيه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام. اجتمعوا واسمعوا يا بني يعقوب. . . . رأوبين أنت بكرى لا تتفضل لأنك صعدت على مضجع أبيك حينت دنسته شمعون ولاوى أخوان . . . في غضبهما قتلا إنسانًا وفي رضاهما عرقبا ثورًا يهوذا إياك يحمد إخوتك. يدك على قفا أعدائك يسجد لك بنو أبيك (۱) حيث يضع الكاتب على لسان يعقوب تفضيل يهوذا على كل إخوته فيبدأ بتنحية الأسن منه "رأوبين وشمعون ولاوى": رأوبين يهوذا على كل إخوته فيبدأ بتنحية الأسن منه "رأوبين وشمعون ولاوى": رأوبين يهوذا الذي زني بأرملة ابنه "ثامار" فاستولدها من قبل، وينسى ما سجله على يهوذا الذي زني بأرملة ابنه "ثامار" فاستولدها من هذا الزنا ابنه "فارص" ينسى هذا عمدًا لأن فارص هذا من آباء داود الملك . . أما شمعون ولاوى فالأنهما في غضبهما قتلا إنسانًا، ويجيء دور يهوذا فيعطيه يعقوب كل شيء.

جماعة قمران: Qumran Band

جماعة دينية استوطنت المنطقة الواقعة بالقرب من خربة قمران والتي تطل على سواحل البحر الميت في الأراضي الأردنية. ظهرت في الفترة الممتدة من القرن الثاني قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادي. تحدثت هذه الفرقة بوصفها تشكل مبشاقًا جديدًا مع الله، وأطلق أعضاؤها على أنفسهم اسم: "أبناء النور"، "الفقراء"، "البسطاء".

١ - راجع: رؤوف ابو سعدة (د.ت). من إعجاز القرآن في أعجمي القرآن.

۲ - التكوين ٤٩: ١ - ٩ .

أمنوا بأن هذا العالم سيشهد معركة حاسمة بين أبناء النور وأبناء الظلام، تنتهى بهزيمة قوى الشر، وقد قضت هذه الجماعة كل حياتها فى انتظار مجى هذا النصر. كانوا يتبعون نظامًا دينيًا صارمًا يترأسه الكهنة، أما الأعضاء الصغار فيخضعون للأعضاء الأعلى مقامًا. أبيدت هذه الفرقة التى كانت جزءًا من فرقة الأسينيين أثناء الحرب اليهودية ضد الرومان والتى استمرت من عام (٦٦) حتى عام (٧٣). ولقد أثرت أيديولوجيتهم على تطور المسيحية الأولى الباكرة (١٦).

العبرانيون: Hebrews

هم سبط يهوذا وبنسامين، ومعهم نفر من اللاويين والكهنة من بنى هارون. هؤلاء جميعًا استقلوا بأنفسهم في عملكة واحدة عاصمتها أورشليم التي يسميها مفسرو القرآن بيت المقدس، أو مدينة القدس، وحكمهم ملوك من نسل داود من سبط يهوذا، وسسميت عملكتهم عملكة يهوذا، أو أورشليم، أو المملكة الجنوبية، وسميت توراتهم بالتوراة العبرانية (٣).

والبعض يرى أن العبرانيون نسبة إلى إبراهيم الذى لقب بالعبرى، إما لعبوره نهر الأردن أو نهر الفرات كما تذكر بعض الروايات، وإما تيمنًا باسم أحد أجداده

١ - انظر المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ص١١٥ - ٥١٤.

٣ - اللاويون أفراد قبيلة يهودية قديمة. انحدروا _ كما يحكى سفر الخروج ثانى أسفار العهد القديم _ من نسل ليفى (لاوى) بن يعقوب، وقد عُهد بالتابوت إلى اللاويين خلال رحلة بنى إسرائيل عبر الصَّحراء من مصر إلى فلسطين. وقد ورد أن اللاويين هم الذين قتلوا عابدى العجل الذهبى الذى صنعه السامرى ولم يأبهوا بهارون. وكان موسى عليه السلام قد استخلف هارون على بنى إسرائيل وذهب إلى جبل الطور استجابة لأمر ربه سبحانه وتعالى. وقد عمل اللاويون من أسرة هارون رهبانًا، وعندما قسَّمت أجزاء من فلسطين بين قبائل بنى إسرائيل - وهى اثنتا عشرة - لم يعظ اللاويون أى جزء منها، إلا أنهم أخذوا مدنًا متفرقة. وكانوا يعتمدون على الإتاوات التى كانت تتم جبايتها من القبائل الاحدى عشرة الماقية.

٣ - أحمد حجازي السقا، نقد التوراة.

المدعو "عبير"، كما تذكره روايات أخرى، مصطلح "عبرانى" أو "عبرى" يدل على معان كثيرة وأحبانًا متناقضة، فهو ذو دلالات عرقية وطبقية وحضارية. والكلمة في معناها العام تضم كل القبائل السامية التي تناسلت من صفوفها الشعوب المختلفة التي انتشرت في كنعان وسوريا وبلاد الرافدين، ومن بينها تلك القبيلة التي جاء منها إبراهيم ونسله. وقد سُمَّيت هذه القبيلة الأخيرة باسم "العبرانيين"، وذلك من قبيل إطلاق العام على الخاص، وقد شاع هذا الاستخدام حتى بين المؤرخين (١).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن موضوع "العبرانيين" من القضايا التى تشير إلى مغالطات المؤرخين، وتبنيهم لوجهة نظر التوراة وأحيانًا المغالاة فيها، حيث اعتاد أكثر الذين كتبوا فى تاريخ إسرائيل من عسرب وإفرنج أن يستعملوا كلمة "عبرانى" للدلالة على اليهبودى دون دليل (اللهم إلا الدليل التوراتي وغير الكامل فى هذه النقطة)، فالتاريخ المصنوع للعبرانيين خارج النصوص التوراتية هو الصمت الكلى المطبق، فيلا العمارة ولا الكتابات المنقبوشة على الآثار ولا القيوانين والدساتير تكشف أثرًا قليلاً للعبرانيين. وأثبت دليل على صحة ما تقدم أن كلمة "عبرى" أو "عبرانى" لم ترد في القرآن الكريم مطلقًا، فقيد ورد ذكر الإسرائيليين بصيغة بني "إسرائيل" و "قوم موسى" و "يهود " (الذين هادوا). ذلك مما يدل على أن العرب في زمن النبي محمد - علي اللهود بغير التسميات المذكورة، فلو كانوا يعرفون بالعبرانيين أو العبريين لورد ذكرهم في القرآن بهذه التسمية.

بالإضافة إلى ذلك أن العبسرانيين مهجهولون في الأناجيل، على أن هناك رسالة للعبرانيين، ولكنها كانت مرفوضة من قبل شراح الكتاب المقدس^(٢).

۱ - انظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٤، ٨٧ - ٨٨ بتصرف.

٢ - فرج الله صالح ديب (١٩٩٨). كذبة السامية وحقيقة الفينيقية. بيروت، ص ٢٣.

الفريسيون: Pharisiens

قيل أن هذه التسمية مأخوذة من الكلمة العبرية "فروشيم" وتعنى: المتميزين أو المفروزين على غيرهم بعلوم الشريعة وإحماطتهم بالتوراة، وأصبحوا لورعهم واتصالهم بأسرار بالشريعة من الصفوة المختارة، فالعامة من اليهود كانوا يوصفون على ألسنة زعمائهم الروحيين بالصفة العبرية (عام ها آرص) أى عوام الأرض، وهى صفة ذم تتضمن الجهل والبهيمية والحاجة المستمرة إلى رقابة المتشددين من رحال الدين وهم "الفريسيون أو الفريزيون" (١).

وهم طائفة من على الشريعة، وأوسع الفرق اليهودية انتشارًا، وأكثرها عددًا وأقدمها نشأة، ترجع نشأتها إلى القرن الثانى قبل الميلاد، وهى فرقة متشددة ومتعصبة تعصبًا أعمى، ويزعمون أنهم متبعون لتعاليم موسى - عليه السلام - كانوا يلقبون أنفسهم فيما بينهم بلقب "حاسيديم" أى الاتقياء، وكذلك "حبيريم" أى الرفقاء والزملاء، ولعلها أصل استعمال العرب لكلمة "أحبار" أى علماء اليهود، ومفردها في اللغة العربية "حبر" (بفتح الحاء). يفيضلون العزلة عن غير اليهود ولا يتعاملون معهم، يحاربون كل جديد، لذا تصدوا لدعوة المسيح عليه السلام وحاربوها، وقد كانت لهم الكلمة العليا في المجتمع اليهودي، وترجع عداوتهم للمسيح - عليه السلام - لتبحرهم في العلم وزعامتهم بين الناس، عداوتهم للمسيح - عليه السلام - لتبحرهم في العلم وزعامتهم بين الناس، عداوتهم عند الولاة الرومان التي اكتسبوها من تعاونهم مع الظلم والطغيان(٢).

وإليهم يرجع "بولس" اليهودي، وقد نشبت بينهم وبين الصدوقيين معارك طاحنة. ينتمون إلى الطبقات الشعبية ويحظون لديها بنفوذ وتقدير كبيرين منذ نشأت فرقتهم في عهد المكابيين حيث نجحت آنذاك في مقاومة الحركة الوثنية الهلينستية. وكانت لهم ثلاث سمات كبرى عيزة: أولها عدم اقتصارهم على نص

١ - محمد بيومي مهران (١٩٩٩). بنو إسرائيل: الحضارة. ج٤، ٥٥٤.

٢ - المرجع السابق، ص ٥٥٥.

الشريعة المدون واعتبارهم للسنن الدينية الشفيوية، ويرون أنها أقدم من التوراة وأقدس، وقيد سُميت بالتلميود، وهو يتكون من جزأن: المشنا والجيمارا ومن هنا كان شغفهم بالجدل في المسائل الشرعية واستنباط الحلول المعقدة لها. أما الأساس الثاني الذي قيامت عليه شهرتهم فيهو حرصهم الشديد على الطهيارة الشرعية والبحث عن أفضل الطرق لقضائها، لذا عرفوا بغيرتهم الدينية وحماستهم المفرطة. ثم كان اعتقادهم الراسخ في البعث الجسماني العلامة المميزة لهم عن الصدوقيون المنكرين له، ويؤمنون بالملائكة والعالم الآخر. حذوا حذو الكتبة اليهود الأقدمين الذين بشار إليهم باسم: رجال الكنيس العظيم الذين اعتبروا "عزرا" أكبر معلم يهودي بعد موسى عليه السلام(١).

ومن مظاهر تطور الفكر الديني عندهم بروز فكرة الإيمان بالله مع الاعتقاد الواضح في وجود الشيطان، وهي عقيدة لم يكن القدامي قد أدخلوها في نصوص التوراة، وتبعًا لذلك توسع الفريسيون في الكلام عن الملائكة، وعلى أنهم المؤتمرون بأمر الله القائمون بخدمته، كما توسعوا في الكلام عن الجن والعفاريت على أنهم المؤتمرون بأمر الشيطان القائمون بخدمته، وكان هذا أمرًا جديدًا، بالإضافة إلى الوضوح في الاعتقاد في مجيء المسيح، وإقامة مملكة الله على الأرض، وفي اليوم الآخر.

يمثلون غالبية اليهود، ولهم حزب سياسى هو حزب "الليكود" الذى يسيطر عليه الحاخامات، وهم أشد اليهود تعصبًا، ولهم دور بارز فى فلسطين. يؤمنون بوحدانية الله، وبجميع كبتب العهد القديم والتلمود، يعتقدون أن الحاخامات معصومون من الخطأ، وأقوالهم كالشريعة.

وتذكر الأناجيل أن الفريسيين كانوا من الله أعداء المسيح عيسى بن مريم، وأنهم هم الذين حياولوا أن يظهروه بمظهر الداعي إلى شق عصا الطاعة على

١ - عبد المجيد شرفي، الفكر الإسلامي في الردعلي النصاري، ص٢٦ بتصرف.

وقد هاجمهم عيسى عليه السلام في مواقف كثيرة منها الموقف الآتى: 'لكن ويُلُ لكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! لأَنْكُمْ تَعْلَقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَات قُدَّامَ ولِلَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ. ١٤ وَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بَيُوتَ الأَرَامِلِ، ولعلَّة تُطيلُونَ صَلَواتكُمْ . وَالْفَرَيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! لأَنَّكُمْ لَلْكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِّونَ الْمُرَاوُونَ! لأَنْكُمْ لَلْكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةُ أَعْظَمَ. ١٥ وَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! لأَنْكُمْ مَنْكُمْ مُضَاعَفًا. ١٦ وَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْعَمْلِكُلِ يَلْتَزِمُ. ١٧ أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْلِكُلِ مَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكُلِ مَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكُلِ يَلْتَزِمُ. ١٧ أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْلِكُ لِللّهَ مِنْ اللّهُ وَيَالُسُونَ ؟ ١٨ وَمَنْ حَلَفَ بِالْمَلْكِعِ فَلَيْسَ بشَى ، ولكن مَن حَلَفَ بِالْقُربَانِ اللّهَ مَا اللّهُ مَا اللّهُ وَبِالسَّاكِنَ فَيْهِ وَبِالسَّاكِنَ فِيهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ وَبَالْسَاكِنِ فِيهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ وَبِالْسَاكِنَ فِيهِ وَبِالسَّاكِنَ فِيهِ وَبَالْسَامَاء فَقَدْ حَلْفَ بِعَرْشِ اللّهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ وَبِالْسَامَاء فَقَدْ حَلْفَ بِعَرْشِ اللّهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ وَبِالْمَا وَلَا عَلَى الْمُ

١ - إنجيل متى: ٢٢: ١٥ - ٢٢ .

۲ - متی ۲۳: ۱۳ - ۲۲ .

الصدوقيون: Sadducees

يُنسب الصدوقيــون أنفسهم إلى رجل يُسمى "صــادوق" من أكبر الكهنة في عهد سليمان عليه السلام. وقيل نسبة إلى "صدوق" الكاهن، تلميذ "أنتيخنوس السوخي" والذي عاش حــوالي سنة (٣٠٠ق.م). وقيل نسبة إلى الكلمــة العبرية "صدِّيقيم" أي: العادلين الأبرار. ولا توجد معلومات يقينية عن أصل التسمية، في حين توجيد إشارات عين صادوق الكاهين في سفير الملوك الأول: " (وأمَّا صادُوقُ الْكَاهِنُ وَبَنَايَاهُو بْنُ يَهُويَادَاعَ وَنَاثَانُ النَّبِيُّ وَشَـمْعِي وَرَيْعِي وَالْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ لدَاوُدَ فَلَمْ يَكُونُوا مَعَ أَدُونيًّا *(١)، وفي نفس السيفر يقول النبيي داود: * ٣٢وَقَالَ الْمَلَكُ دَارُدُ: «أُدْعُ لِي صَادُوقَ الْكَاهِنَ وَنَاثَانَ النَّبِيُّ وَبَنَايَاهُو بَنَ يَهُويَادَاعَ». فَلَخَلُوا إِلَى أَمَامِ الْمَلَـكِ. ٣٣ فَقَالَ الْمَلَكُ لَهُمْ: ﴿خُـنُوا مَعَكُمْ عَسبيدَ سَيِّدَكُمْ، وَأَرْكَبُوا سُلَيْمَـانَ ابْنَى عَلَى الْبَغْلَة الَّتِي لَى، وَانْزِلُوا بِـه إِلَى جِيحُـونَ، ٣٤وَلَيَمْسَـحُهُ هُنَاكَ صَادُوقُ الْكَاهِنُ وَنَاثَانُ النَّبِيُّ مَلكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ (٢)، ولكن المهم أن هذه الفرقة ظهرت في أزمنة مُتقدمة على ظهور المسيح عليه السلام، وكمانت بينهم وبين الفريسيين خصومة وعداء، وكان الصدوقيون أقل عددًا من الفريسيين، ولكنهم أكشر منهم ثراءً وأعظم جاها، وقد شهد المجتمع اليمهودي في هذه الفترة انتشار العديد من الفرق الدينية السياسية، فكان الصدوقيون من طبقة ثرية، وذات ثقافة واسعة، وإليهم تنتمي كبريات الأسر الكهنوتية.

والصدوق يولفون كبار الكهنة في فترة ما بعد السبى وخماصة في أيام الحكم البوناني، وقد انضموا إلى المكابيين في الثورة ولعبوا دورًا كبيرًا فيها.

كما أنهم من الفرق التي لا وجود لها اليوم، ويُعزى السبب في ذلك إلى أن عقيدتهم قد ارتبطت بالثقافة اليونانية، ولا يُتقنها إلا قلة من اليهود في فلسطين في ذلك الزمن، ثم إنهم أيدوا اليونان ضد سكان مصر.

١ - الملوك الأول ١: ٨ .

٢ – الملوك الأول ١: ٣٢ – ٣٤ .

وقد نشبت حروب طاحنة بينهم وبين أعدائهم الفريسيين، كانت في نهايتها الغلبة لأعدائهم، وقتل منهم خلق كثير، فما زالوا في تناقص حتى اندثروا مع مرور الأيام. ويرجع الخلاف بينهم وبين الفريسيين إلى أن المصدوقيين لا يعترفون بغير العهد القديم، وبالتالي فهم ينكرون الأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى عليه السلام - كما أن الصدوقيين لا يؤمنون ببعث ولا نشور، وإنما يعتقدون أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنما يحصلان في حياتهم، بينما يعتقد الفريسيون في البعث، وأن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض ليشتركوا في ملك المسبح المنظر الذي يزعمون أنه سيأتي لينقذ الناس ويدخلهم في ديانة موسى عليه السلام (۱).

١ - على عبد الواحد وافي (١٩٧٠). اليهودية واليهود. ص ٨٤ - ٨٥.

إِلهُ أَحْبَاءِ». ٣٣ فَلَمَّنا سَمِعَ الْجُمُوعُ بُهِتُنوا مِنْ تَعْلِيمِهِ (١) وقد خشى الصدوقيون تَجمع البهود حول السيد المسيح فكانوا في طليعة المستولين عن محاكمته. يعتقدون بالتقية، فإذا أحسوا بالخطر من غيرهم تظاهروا بالولاء له وأخفوا له الكراهية(٢).

وقد اعتنق المصدوقيون بعض الآراء الفلسفية القديمة مثل مذهب "أبيقور" (٣) والتى تنادى بأن أسمى أهداف الحياة هى "اللذة"، واللذة - فى رأيهم - لا تقتصر على الشهوة الجسدية، بل تشمل أيضًا لذة الحياة الاجتماعية والاجتهاد العقلى. وقد جذبت تعاليم "أبيقور" الكثير من الشعب اليهودى ومن المثقفين فيه، واتخذها الشعب وسيلة للانغماس فى حياة الفسق والفجور.

السامريون: Samaritans

نسبة إلى السامرة: منطقة بفلسطين، تبعد عن بيت المقدس (٢٥كم) مساحتها (٣٨٨٠كم) تقريبًا، تكثر بها التهال، يغلب عليها المظهر الجهالي، ويتخللها بعض السهول والأودية، وقد قامت على أنقاضها مدينة نابلس.

وهى أول فرقة ثارت ضد اليهودية التى خالفت موسى - عليه السلام - وهم بقية الأسباط، ومعهم نفر من اللاويين والكهنة، وسميت مملكتهم مملكة الأسباط العشرة، أو بنى إسرائيل، أو المملكة الشمالية، وأطلق عليها فيما بعد مملكة السامرة، وسميت توراتهم بالتوراة السامرية.

۱ - انجيل متى: ۲۱: ۲۳ - ۳۳ .

٢ - سيد فراج، اليهود واليهودية، ص٩٩ .

٣٤٠ - أبيقور (٣٤١ - ٢٧٠ق.م) فيلسوف يونانى، عرف الفلسفة بأنها فن إسعاد الذات بالمتعة العقلية، وهى الخبر الأوحد، استقر فى أثينا حيث اشترى الحديقة التى ارتبطت فى تاريخ الفلسفة بأكاديمية أفلاطون ولوقيون وأرسطو، فلسفته أخلاقية أساسها لذة التأمل التى لا يعقبها ألم، وقد أسىء فهمه فقبل إنه يدعبو إلى الملاذ، على نقيض مذهبه. (انظر: الموسوعة العربية الميسرة).

ولفظة السامريون معربة من الكلمة "شوميرونيم" العبرية، والتي تعني سكان السامرة، حيث كانت السامرة عاصمة إسرائيل بعد وفاة سليمان عليه السلام. ويُشار إلى السامريين في التلمود(١) بـ "الغرباء" وهم يُطلقون على أنفسهم "بنو إسرائيل" أو "بنو يوسف" على اعتبار أنهم من نسل يُوسف عليه السلام، وكذلك يتسمون بـ "حفظة الشرعيـة " على اعتبار أنهم من سلالة السامرة الذين لم يرحلوا من فلسطين بعد تدمير المملكة عام (٧٢٢ق.م) وهم ليسوا صهاينة؛ بسبب أن جبل صهيون يكتسب قدسية؛ لأن داود - عليه السلام - اختاره قلعة للدفاع عن مملكته، وكذلك سليسمان - عليه السلام - جعله مقدمة لملكه، يكفرون بداود وسليمان عليهما السلام، ويعتبرون جبل صهيون قاعدة الكفر، ويقدسون جبل جرزيم، وهو القبلة التي يتوجهون لها، ولا يعترفون بالتوراة التي بأيدي اليهود، ويرون أن اليهود يجب ألا يُمسُّوا ولا يعاملوا ولا يخالطوا؛ لأنهم ليسوا شعب الله المختار كما يعتقدون. وتوراتهم مكتوبة بلغة عبرية قديمة، ولا يعترفون بأنبياء بني إسرائيل، ولا يقرون إلا بنبوة موسى وهارون ويوشع بن نون، فهم يرون أن موسى قد عهد إليه بالخلافة، ونبيًا واحدًا يأتى من بعد موسى يحكم بالتوراة ولا يخالفها .

ا - التلمود Talmud: التّلمود مسجموعة من المأثورات الشمفوية اليهودية الدينية والمدنية مع تفسيرات جدلية لمعانيها. ويأتى التلمود في المرّتبة الثانية بعد التوراة، باعتباره أقدس الكتب وأعظمها أثرًا في الديانة اليهودية. وتعدُّ الديانة اليهودية الدراسة المتفرغة للتلمود من أجلَّ الأعمال. ويستكون التلمود من جزءين: المشنّا والجمارا. والمشنا النّص المسجل للقانون اليهودي الشفاهي التقليدي. وتُلْحَق الفقرات القصيرة من المشنا بشروح مستفيضة جدًا. وتُكُون هذه الشروح مسجمعة الجمارا. ولم يتفق العلماء الذين كتبوا الجمارا في تفسيراتهم للمشنا، ونتيجة لذلك فإن الجمارا تشتمل على العديد من المناقسات حول التفاصيل الصغيرة للقانون اليهودي. ويتكون التلمود من ٦٣ قسمًا تُعرَف بالرسائل التي تنقسم إلى سبتة أجزاء، ويتناول كل جزء موضوعًا مختلفًا. مثلاً: تناول جزء ناشم (النساء) البزواج والطلاق، وأمورًا أخرى تتصل بالعلاقيات بين الرجل والمرأة. وتتناول أجزاء أخرى موضوعات مثل النظافة، والأعياد الدينية، والقانون المدني والجنائي.

ويزعم السامريون أن يعقوب - عليه السلام - قد بنى معبدا سماه "بيت إبل أى بيت الله فى جبل "جرزيم" فى بلدة "شكيم" التى سميت فيما بعد بالسامرة، لذا هم لا يُعظمون بيت المقدس، وليس له عندهم حرمة، ويوجد فى العهد القديم ما يجعل المكان المقدس هو جبل جرزيم مثل: " ١١ وَأُوْصَى مُوسَى الشَّعْبَ فِى ذليكَ الْيَوْم قَائلاً: ١١ هَوُلاً يَقْفُونَ عَلَى جَبَل جرزيم لكَى يُسَارِكُوا الشَّعْبَ حَين تَعْبُرُونَ الْأَرْدُنَّ: شمعُونُ وَلاَوَى وَيَهُوذَا وَيَسَاكَبُرُ وَيُوسُفُ وَبَنَيامِينُ. ١٣ وَهُولًا وَيَسَاكَبُرُ وَيُوسُفُ وَبَنَيامِينُ. ١٣ وَهُولًا وَيَسَاكَبُرُ وَيُوسُفُ وَبَنَيامِينُ. ١٩ وَهُولًا وَيَسَاكَبُرُ وَيُولُونُ وَدَانُ وَنَفُتَالِي. ٤ أَ فَيصَرِّحُ اللاَّويُونَ وَيَقُولُونَ لَجَميع قَوْم إسْرَائِيلَ بِصَوْت عَال: ٥ وَنَفْتَالِي. ٤ أَ فَيصَرِّحُ اللاَّويُونَ وَيَقُولُونَ لَجَميع قَوْم إسْرَائِيلَ بِصَوْت عَال: ٥ وَنَفْتَالِي. ٤ أَ لَكُي النَّعْبُ وَيَقُولُونَ الرَّسَانُ الَّذِي يَصَنَعُ تَمْشُالاً مَنْحُوتًا أَوْ مَسْبُوكًا، رَجْسًا لَذَى الرَّبُ عَمَلَ يَدَى نَحَّاتِ، ويَضَعُهُ فِى الْخَفَاءِ. ويُجيبُ جَميعُ الشَّعْبِ وَيَقُولُونَ: آمِينَ الْأَلْ.

وقد ورد فى القرآن الكريم ذكر السامرى الذى صنع العجل لبنى إسرائيل، يقول تـعالى: ﴿ قَالَ هُمْ أُولَاءَ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَـجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَـرْضَىٰ ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَـدُ فَتَنَّا وَمْكَ مَنْ بَعْدَكَ وَأَصَلِّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿ ﴾ (٢).

بينما تجد في نصوص التوراة أن اسم السامري قد حُذف ليقولوا أن السامرة لم تكن موجودة قبلهم، وأنهم هم من بناها، وليؤكدوا أن لهم قدمًا في فلسطين، وهو ما جماء في سفر الخروج: " ٢١ وَقَالَ مُوسَى لهَارُونَ: "مَاذَا صَنَعَ بِكَ هذَا الشَّعْبُ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيْهِ خَطِيَةٌ عَظِيسَمَةٌ؟ " ٢٢ فَقَالَ هَارُونُ: "لاَ يَحْمَ غَيضَبُ الشَّعْبُ مَّانَة فِي شَرَّ. ٣٢ فَقَالُوا لِيَ: اصْنَعْ لَنَا آلِهَةٌ تَسِيرُ أَمَامَنَا، سَيِّدي. أَنْتَ تَعْرِفُ الشَّعْبَ أَنَّهُ فِي شَرَّ. ٣٢ فَقَالُوا لِيَ: اصْنَعْ لَنَا آلِهَةٌ تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدنَا مِنْ أَرْضِ مَصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ. لأنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدنَا مِنْ أَرْضِ مَصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ. لأنَّ هذَا مُوسَى الشَّعْبُ أَنَّهُ مُعَرَّى لأنَّ هَارُونَ كَانَ قَدْ عَرَّاهُ لِلْهُوْءِ بَيْنَ الْعِجْلُ». ٢٥ ولَمَّا رَأَى مُوسَى الشَّعْبَ أَنَّهُ مُعَرَّى لأنَّ هَارُونَ كَانَ قَدْ عَرَّهُ لِلْهُوْءِ بَيْنَ

١ - التثنية ٢٧: ١١ - ١٥ .

۲ - سورة طه: ۸۶ - ۸۵ .

مُقَاوِمِهِ، ٢٦ وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ، وَقَالَ: "مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَىَّ الْ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لاَوِي. ٢٧ فَقَالَ لَهُمْ: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَاثِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدُ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابِ إِلَى بَابِ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدُ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدُ قَرِيبَهُ اللهِ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدُ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدُ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِد قَرِيبَهُ اللهِ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِد مَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِد قَرِيبَهُ اللهِ فِي الْمَحَلَّةِ الْأَقِهِ لَوَى بِحَسَبِ قُولً مُوسَى . وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيُومِ نَحُو ثَلاَثَةِ آلاَف رَجُل. ٢٩ وقَالَ مُوسَى : هُوسَى . وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيُومِ نَحُو ثَلاَثَةِ آلاَف رَجُل. ٢٩ وقَالَ مُوسَى : السَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيُومِ نَحُو ثَلاَثَةِ آلاَف رَجُل. ٢٩ وقَالَ مُوسَى : السَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيُومِ نَحُو ثَلاَثَةِ آلاَف رَجُل. وَالْمَعْلِكُمُ الْيَومُ مَنْ السَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيُومِ وَاحِد بِابِنِهِ وَبِأَخِيهِ ، فَسَعْطِيكُمُ الْيَومُ مَنْ السَّعْبِ فَي الْمُحَلِيكُمُ الْيَومُ مَنْ السَّعْبُ مُ اللَّهُ مَا لَيُولُ اللَّهُ وَاحِد بِابِنِهِ وَبِأَخِيهِ ، فَسَعْطِيكُمُ الْيَومُ مَنْ السَّعْبُ مُ اللَّهُ وَاحِد لِلْ الْبَائِهِ وَبِأَخِيهِ ، فَلَا عَلَى مُوسَى . وَوَقَعَ مَنْ السَّعْبُ إِلَيْ وَمَا أَلْيَومُ الْكُولُ وَاحِد لِلْكَ الْيَومُ اللهُ وَالْمُ اللهُ وَالْمَالُومُ اللْهُ وَالْمَالُولُولُ اللَّهُ وَالْمَالِقُومُ الْمُعَلِيكُمُ الْيَومُ الْمُعَلِّي الْمُعَلِّي الْمُعَلِّي اللْهُ وَالْمِيلُومُ الْمُعَلِّي الْمُعَلِّي الْمُعَلِيلُ مَا الْمَالِقُولُ الْمُولُ الْمُعَلِّي اللْهُ الْمُعَلِيلُكُ اللْهُ الْمُعَلِّي الْمُعَلِّي الْمُعَلِّي الْمُعَلِّي الْمُعَلِّي الْمُعَلِيلُ اللْهُ الْمُعِلَى الْمُعَلِي الْمُعَلِيلُونُ الْمُعَلِّي الْمُعَلِّي الْمُعَلِي الْمُعَلِيلُ اللْمُعَلِيلُومُ الْمُؤْولُ الْمُعَلِّي الْمُعْلِيلُومُ الْمُعَلِيلُ اللَّهُ الْمُعَلِيلُومُ الْمُعَلِيلُومُ الْمُؤْمِ الْمُعَلِيلُ الْمُعْلِيلُومُ الْمُولُومُ الْمُعَلِيلُومُ الْمُولُومُ الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِيلُ الْمُعَلِيلُومُ

وقد انقسمت هذه الفرقة إلى فرقتين: "دوستانية" و"كوستانية". ومعناها الجماعة الصادقة، وهم يقرون بالحياة الآخرة ويؤمنون بها وبالثواب والعقاب في إطار الفهم اليهودي الخاص بهم.

القناؤون (الغيورون): Alguenawon

أنشأها يهسودا الجليلى سنة ٦م. وهم شعبة من الفريسيين، وقيل أن هذه الفرقة جناح عسكرى للفريسيين، وقيل: هي مشابهة لها إلا أنها أشد تعصبًا، وتعنى هذه الكلمة "قنّاء" بالعبرية أى: الغيور، وقد دل هذا المعنى في القديم على الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحزم وقوة، امتازوا بعدم التسامح، ولا يخضعون لأى سلطة سوى سلطان الله، ومن المرجح أن أتباع عيسى - عليه السلام - الأولين قد اتهموا بالانتساب إلى هذه الجماعة المتسببة في حركات العصيان والتمرد التي شهدتها فلسطين وانتهت بتهديم الهيكل سنة ٧٠م على يد "تيطس" وتشتيت شمل اليهود، لا سيما وأن نسبة هامة من تلاميذ عيسى كانوا من الجليليين، قاموا بثورات في مطلع القرن الميلادي الأول كانت في سبب حدة الرومان على اليهود وإبادتهم، وهذا بسبب جهلهم. يتضقون مع الفريسيين في معظم عقائدهم، وقد اندثرت هذه الفرقة فلم يعد لها تنظيم ولا مذهب حاليًا.

١ - الخروج ٣٢: ٢١ - ٢٩ .

خالف "الجليلي" أوامر "أغسطس قيصر" (٢٧ - ١٤ق.م) في إحصاء اليهود، ونادى بأنه ليس لليهود ملك إلا الله، وتجد في سفر أعمال الرسل: "٣٧بَعْدَ هذا قَامَ يَهُوذَا الْجَلِيلِيُّ فِي أَيَّامِ الاكْتِتَابِ، وَأَزَاغَ وَرَاءَهُ شَعْبًا غَفِيرًا. فَذَاكَ أَيْضًا هَلَكَ، وَجَمِيعٌ الَّذِينَ انْقَادُوا إِلَيْهِ تَشَتَّواً "(١).

القراؤون: Karaites

ترجع تسميتهم إلى اللفظ العبرى "قرائيم" وهم الذين يقرأون المقرا: أى التوراة، ومعنى القرائين أى المتمسكين بالكتباب وحده، أى أسفار العبهد القديم وحده ورفض ما عداها، وقد ظهرت فى العراق فى زمن أبى جعفر المنصور (١٣٦ – ١٥٨هم ١٥٨ م ١٧٥٠ – ١٥٧٥م) الخليفة الشانى العباسى، على يد الحبر "عنان بن داود"، والذى اختير حاخامًا أكبر لليهود عام ٢٦١م، وكان "عنان" مشهورًا بميوله التحررية، فعارض اختياره أكبر رجلين على رأس البهودية فى الدولة الإسلامية، وهما: "الجأون الأعمى يهوداى" رئيس أكاديمية "سور" فى الفترة (٢٥٩ – ٢٦١م)، و"ألجأون داودى" رئيس أكاديمية "فومبديشا" فى الفترة (٢٥١ – ٢٧٦م)، واختار الزعيمان أخا "عنان" الأصغر وهو "أحنانيا" لزعامة يسهود العراق (٢٠٠).

تأثروا بعلم الكلام عند المسلمين، نادت ببطلان العقائد الفريسية، ورفضت التلمود، فكان جزاؤها أن قُتل "عنان بن داود" في زمن أبي جعفر المنصور. بعد مقتل عنان بن داود انتقلت الرئاسة إلى بنيامين النهاوندى تلميذ عنان، ثم استمرت على يد اسماعيل العكبرى، وموسى الزعفرانى التفليسي، ويودعان الهمدانى، وإسحق بن يعقوب الأصفهانى، وسميت بالعيسوية بعد ذلك على يد دانيال القوميص الدمغانى "وأبحد عدد منهم في القرم، وعدد منهم في ولاية

١ - أعمال الرسل ٥: ٣٧ .

۲ – محمد بیومی مهران، مرجع سابق، ص ۵٦٥ .

٣ - راجع عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ص١١٣٠.

كاليفورنيا، وعدد كبير منهم فى فلسطين قرب تل أبيب، وكذلك لهم وجود فى مصر وتركيا، بل اصطاد اليهود الصهاينة منهم بضعة آلاف كرهائن للضغط على القرائين الذين يُهاجمونها. يخالفون سائر اليهود فى أعيادهم، ولا يقولون بنبوة عيسى – عليه السلام – وإن كانوا يصدقونه فى مواعظه على أنه مقتف للتوراة، ولا يقولون أنه زنديقًا كما قال الفريسيون، بل قالوا أنه بشر من بنى إسرائيل تقيًا صالحًا، يريد أن يخلص شريعة موسى من المفاهيم المنحرفة التى ألصقها الناس بها. كما قالوا أن محمدًا نبى حقًا، وأنه كعيسى بن مريم.

يقولون أن الإنجيل ليس كتابًا منزلاً وأنه من جمع أربعة من الأشخاص، يؤمنون بالأسفار الخمسة، أى أسفار موسى. لا يؤمنون بالروايات الشفهية التى تُسمى بالمشنا والجمارا (التلمود)، ولا يعدونه وحيًا، وإنما يرونها من عمل الأحبار والحاخامات. من أتباعها السموأل بن يحيى المغربي (١).

الصلاة عندهم عبارة عن طهارة جسدية وغسل ووضوء، وإقامتها تتطلب الوقوف والركوع والسجود شأنهم في ذلك شأن المسلمين. ويرى البعض أن القرائين هم الذين وضعوا النجمة السداسية شعاراً لهم، وأن الحال لم تكن كذلك على الإطلاق في الأزمنة القديمة، ولا وجود لأى موضع من الكتابات العبرية ما بعد التوراة وحتى في التلمود البابلي أو تلمود القدس لأى ذكر أو وصف لشيء يدعى مجن داود، والثابت بالأدلة أن مجن داود لم يصبح ملحوظاً كرمز يهودى إلا عندما أدخلته طائفة القرائين (٢).

۱ - السموال بن يحيى بن عباس المغربى: رياضى، عالم بالطب والحكمة، أصله من المغرب، سكن بعداد فـترة وانتقل إلـى فارس. كان يهـوديًا وأسلم، ومات فـى المراغة بأذربيجان. له مؤلفات منها: المفـيد فى الطب، المثلث القائم الزاوية، بذل المجـهود فى إفحام اليهود. (انظر ترجمته فى الأعلام للزركلى، ج٣، طبقات الأطباء، ج٢).

٢ - انظر: مقار شفيق، السحر في التوراة.

توطدت القراثية في القرن التاسع في بلاد فارس، واتسع انتشارها بين اليهود حتى وصلت إلى مصر وبلغت الأندلس^(۱)، مما جعل اليهود ينقسمون إلى معسكرين: المعسكر الرباني التلمودي، ومعسكر القراثين. وخلال القرن العاشر والحادي عشر بلغت الحركة ذروتها، ثم انزوت وانتهت حينما انتقل اليهود إلى أوروبا والدولة العثمانية في الشرق والمنغرب العربي، وبدأت سيطرة اليهود الأوروبيون على الفكر اليهودي.

الإسينيين: Essenes

يمثل الأسينيون ثالث فرقة يهودية كسبرى. ظهرت هذه الفرقة قبل قرنين من ميلاد المسيح، وهي تتسم بالغموض، ويُذكر أن ما أكتشف من آثار بقرب البحر الميت عام (١٩٤٧م) هي من آثارهم، وقد كشفت هذه الآثار اللشام عن بعض الغموض الذي كان يكتف هذه الفرقة. ويرجع أصل التسمية إلى كلمة "أُسيُوى" أي الشافي؛ لأنهم يسعون إلى شفاء نفوسهم، وقيل إلى "أسيُوي" أي القديسين. ذكرت بعض المعلومات عنها في أعمال بعض كتاب القرن الأول الميلادي مثل: يوسيفوس فلافيوس وبليني الكبير وفيلو السكندري.

هذه الفرقة تحرم الملكية الفردية، ويتسمينزون باهتمامهم النشيط بالإنتاج الأدبى، وتحرم الزواج وتدعو إلى التبستل، وهم بذلك يخالفون الفرق اليهودية الأخرى التي ترى أن الزواج واجب ديني لكل قادر عليه، ويؤمنون بمجيء المسيح،

۱ - الأندلس هو الاسم الذي يطلق على ما كان بأيدى المسلمين من شبه جزيرة إيبريا (إسبانيا والبرتغال اليسوم) الواقعة في أقصى الجنوب الغربسي من القارة الأوروبية. واسم الأندلس تعريب للفظ "الوندال" Vandalos إحدى القبائل القسوطية التي حكمت البلاد منذ أواثل القرن الخامس المسلادي. وقد فتح المسلمون هذه البلاد يقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصيسر سنة ٩٢هـ/ ٧١١م في عمهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك. (انظر: نفح الطيب للمقرى، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨؛ دولة الإسلام في الأندلس لحمد عبد الله عنان، القاهرة ١٩٦٦).

وهو غير المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - كما أنهم يؤمنون بالقضاء والقدر وبأن الله هو المتصرف في كل شيء، يؤمنون بالتوراة المتمثلة في أسفار موسى الخمسة فقط، ويعتقدون ببطلان ما عداها، ويستقلون في شعائرهم عن شعائر اليهود. شأنهم شأن الصدوقيين وبعض الفرق الأخرى التي لم يكن لها من الوجود سوى الاسم فقط، وقد انقرضت بعد تدمير بيت المقدس.

وقد كتب "بليسنى الكبير" (١) أنهم عاشوا في عزلة عن الشعوب الأخرى، كما لم يكن هناك وجود للنساء بسبب رفضهم للحب الجسدى، علاوة على أنهم لم يستعملوا النقود، فقد كانت مجتمعات منغلقة على ذاتها وكان من الصعب الانضمام إليها. وقد أدى أفراد هذه الطائفة دوراً نشيطاً في الانتفاضات ضد الإمبراطورية الرومانية التي وقعت في "يهوديسا" في الفترة من (٦٦ - ٧٧) ميلادية، وكان من نتيجتها - حسب فلافيوس - قيام الرومان بتعذيب أسراهم تعذيباً وحشياً.

تتكون هذه الفرقة من رجال بالغوا في النظافة حتى أنهم اشتهروا بالمتطهرين لكثرة ولعهم بالنظافة والغسل بالماء، ولهذا بدءوا التعميد بالماء في الأردن ولم يرد التعميد بالماء في أسفار موسى الخمسة، وكان التعميد معروفًا بين أفراد هذه الفرقة، حتى أن الفريسيون لم ينكروا تعميد يسوع في حين أنكروا عليه أمورًا أخرى. أعضاء الفرقة يقدسون السبت، ويؤدون الصلاة، يعتقدون بخلود الروح ويوم القيامة. تأثروا بآراء البراهمة والبوذيين والفيثاغورثين التي كانت منتشرة في فلسطين ملتقى طرق التجارة العالمية في القرن الأول ق.م، كما آمنوا بيسوع على فلسطين ملتقى طرق التجارة العالمية في القرن الأول ق.م، كما آمنوا بيسوع على الأرض ملكوت السموات ويحقق السلام بين البشر.

يؤمنون بالسعمادة بعد الموت، ولكنهم كانوا يشكون في قميامة الجسد. كان لهم تنظيم دقيق، فمفي كل دار من دورهم التي يعيشون فيها حمياتهم الجماعية،

١ - من علماء الحضارة الرومانية، عاش في الفترة ٢٣م إلى ٧٩م.

رئيس يعظمونه ويطيعونه، وكل فرد من أفسراد الطائفة له مكان في الترتيب الهرمي لمجتمعهم، لا يجوز له أن يتعداه حتى بالكلام.

احتقروا المال، ومن ثم حرموا الاشتغال بالتجارة لما تبعثه في النفوس من جستع وحرص على جسمع المال، وابتزاز السناس، كما حرموا صناعة الأسلحة والذخيرة وسائر آلات الحرب لتنافر الغاية التي تقصد من هذه الصناعات مع أهم مبادئهم، وهو أن يعيش الناس في سلام دائم (۱).

المالجون: Therapeutae

جماعة دينية تعرف بالزهد. إما من جماعة الأسينيين أو وثيقة الارتباط بهم. ظهرت في القرن الأول الميلادي في أوساط يهود الإسكندرية. واعتقد أعضاء هذه الجماعة أنهم يعالجون الآخرين لخدمة الله، وهكذا أطلق عليهم إسم المعالجون. لم يعترفوا بالعبودية، والملكية الخاصة، واحتقروا كافة أشكال المتعة الحسية، ودعوا إلى السلبية والخضوع، وعلى حد اعتقادهم فإن الفضيلة الأساسية هي الزهد في الحياة، ولذلك فقد امتنعوا عن الزواج.

الإبيونيين: Ebionites

مشتق اسم هذه الفرقة من "إبيون" أى الفقير، أو المسكين الوضيع، وهى نوع من التصوف، يسعون إلى النفع العام مع ما يتميزون به من مسالمة، آمنوا بعيسى – عليه السلام –، وأنه عبد الله ورسوله، عاشوا حياة الزهد والقناعة، وعاشوا ردحا من الزمن إلى أن دخل الإمبراطور الروماني في المسيحية وأدخل معه الطقوس الوثنية، وقعوا بين عدوين ضاريين، اليهودية على شريعة المتلمود، ونصرانية على بولس، فكان في ذلك فناؤهم. يؤمنون بالله، وبأن عيسى عبد الله ورسوله، وأنه لم يُصلب بل رفعه الله إليه، ويراعون شعائر السبت، ولا يعتبرون

١ - راجع بنو إسرائيل: الحضارة، ص ٥٦٢ - ٥٦٣.

لتعاليم بولس، ويعدونها من الهرطقة (١). واندثرت هذه الفرقة، ولم تكن أحسن حالا مما اندثر من الفرق النصرانية الصغيرة؛ بسبب ضغط الدولة الرومانية، وكان ذلك في نهاية القرن الرابع الميلادي. يقول "موشيم" المؤرخ في المجلد الأول من تاريخه: "إن الفرقة الأبيونية التي كانت في القرن الأول كانت تعتقد أن عيسي عليه السلام - إنسان ولد من مريم ويوسف النجار مثل المناس الآخرين، وإطاعة الشريعة اليهودية ليست منحصرة في حق اليهود فقط، بل تجب على غيرهم أيضًا، والعمل على أحكامها ضروري للنجاة. ولما كان بولس ينكر وجوب هذا العمل ويخاصمهم في هذا الباب مخاصمة شديدة كانوا يذمونه ذمًا شديدًا ويحقرون

٥٦ - الهرطقة Heresies من الكلمة اللاتينية التي تعنى عملية الأخذ أو الاختيار، ثم أطلقت فيما بعد على تعاليم، وعلى طائفة دينية، وهي تعاليم دينية منحرفة عن العقائد الرسمية فيما يتعلق بالمسلمات الاعتقادية أو العبادات أو الإدارة. فحينما كان الدين مسيطرًا على كل مجالات الفكر في المجتمع الإقطاعي كانت الهرطقة بمشابة شكل ديني للتعبير عن التناقض والصراع بين الطبقات، وكانت تخدم كشعار أيديولوجي الحركات السياسية الاجتماعية الموجهة ضد النظام الاجتماعي القائم. واستخدم مفهوم الهرطقة أصلاً للتعبير عن العديد من الحركسات المسيحية، وإن كان ينطبق أيضًا على بعض الاتجاهات الموجودة في الأديان الأخرى. وغالبًا ما كانت الهرطقة المسيحية تستعيد الأفكار المسيحية في شكلها الأصلى تستمدها من الطوائف البدينية التي ظهرت في فترات التكوين، وخاصة: النيقوليون والإبيونيون والمونتانيون والمحدثون والعارفون والموناركيون وغيرهم. وقد صنفت الهرطقة وفقًا للطبقات الاجتماعيـة التي عبرت عنها أو انتشرت فيها إلى: هرطقة ريفية أو حسضرية، برجوازية أو شعبية. وأول مجسموعة من الأفكار التي كانت أساسًا لحركات الهرطقة كانت معاداة فكرة التثليث (ممثلة في الآرية والنسطورية والتوحيدية وغيرها). واعتادت كل من سلطات الكنيسة والدولة الملاحقة العنيفة لأعضاء حركات الهرطقة وصدرت ضدهم المنشورات البابوية والأحكام الكنسية في اجتماعات المجالس المسكونية والمجالس المحلية، فكان عزلهم ونفيسهم أو إعدامهم أحيانًا. وفي بداية القرن الثالث عشر أنشئت محكمة تفتيش خاصة في الكنيسة الكاثوليكية استبدل بها مركز بابوى للتحقيق.

تحريراته تحقيراً بليغًا"، ويقول "لاردنر" في المجلد الثاني من تفسيره: "إن القدماء أخبرونا أن هذه الفرقة كانت ترد بولس ورسائله، وكانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط، وكانت تتنفر عن اسم داود وسليمان وإرميا وحزقيال "(١).

طائفة بنيامين: Benjamin range

تنسب إلى بنيامين بن موسى، فارسى من نهاوند. نادى بتعاليمه فى أواثل القرن التاسع المسلادى، وهى فى جملتها مستمدة من تعاليم "عنان"، مع بعض آراء تأثر فيها بمذاهب المعتزلة وفلاسفة الإسلام، وخاصة الفارابى وابن سينا. ومن أهم ما ذهب إليه فى شدؤون العقيدة، أنه أنكر ما يوهمه ظاهر العهد القديم، إذ يصور الذات العلية فى صورة مجسمة تشبه صور الحوادث، وإذ يقرر أن الله تجلى لموسى فى سيناء وكلمه، لما ينطوى عليه ذلك من حلول الله فى المكان وإخراجه للصوت، وأنكر أن يكون الله قد تولى عملية الخلق فى صورة مباشرة، لما ينطوى عليه ذلك من التغير والحركة ومن اتصال الله بالمادة، وذهب إلى أن الله خلق الملائكة، وهم كائنات روحية غير مادية، وههذه الكائنات هى التى انبثقت عن الله المادى. وهنا يبدو التأثر بمذهب الفارابى فى نظرية "العقول" التى انبثقت عن الله تعالى كمما ينبشق الضوء من المشمس، وتولت الإشراف على خلق الكائنات السمارية والأرضية وعلى مختلف شؤونها. وقد انضم إلى نحلة بنيامين بن موسى عدد كبير من القراثين، فعظمت مكانته، ويلغ فى نفوس أتباعه منزلة تقرب من منزلة عنان بن داود المنشئ الأول لفرقة القرائين.

الأكبرية: Alokiprip

أنشأها عالمان يهوديان من مدينة "أكبر" بالقرب من بغداد، حوالى سنة الشأها عالمان يهوديان من مدينة "أكبريان. وأهم ما تمتاز به هذه الفرقة عن بقية فرق القرائيس، أنها لا تؤمن إلا بأسفار موسى الخمسة (أسفار التكوين والخروج

۱ – انظر: إظهار الحق، ج۳، ص ۹۲۲ .

والتثنية واللاويين والعدد)، ولا تعترف ببقية أسفار العهد القديم. ومذهبها هذا يعد في جملته إحياءً لمذهب السامرية.

الدونمة: Eldonmp

مشتقة من الكلمة التركية "دونمك" التي تعنى الرجوع أو العودة، والمفهوم لهذه الكلمة تعنى المتذبذب، وقيل الدونمة كلمة من تركيب عامى، مركبة من "دو" أى اثنين، وهى فارسية الأصل، "نمة" بمعنى نوع، أى الفرقة القائمة على نوعيين من الأصول، النوع اليسهودي والسنوع الإسلامي، ولذلك عدل أبناء هذه الفرقة عن تلك التسمية وسموا فرقتهم بالمؤمنين (١).

وهذه الفرقة تستسب إلى "شبتاى زيسفى"، الذى ادعى بأنه المسيح المنتظر، وذلك فى القرن السابع عشر، وبسبب رواج شائعات مفادها أن المسيح سيظهر عام(١٦٤٨) كى يقود اليهود، وأنه سوف يحكم العالم، وعاصمته القدس، التفحوله اليهود، وتم القبض عليه من قبل السلطات التركية، ولما قُدم للمحاكمة تظاهر بالدخول فى الإسلام، وبقى هو وأتباعه يتظاهرون بالإسلام، بل وتسموا بأسماء إسلامية، ومع ذلك فهم يُمارسون شعائرهم اليهودية فى الخفاء، يتظاهرون بالإسلام أمام الناس. وتعيش هذه الفرقة فى تركيا، وقد فشلت جميع المحاولات فى إقناعهم بالهجرة إلى فلسطين. يحرمون تعدد الزوجات، ولا يجوز الزواج إلا من أبناء الطائفة، ويرفضون الحتان(٢).

لهم مدافن خاصة بهم، وتختلف مراسم الحداد عندهم عن سائر اليهود، فهى تشبه مراسم المسلمين. وقد انقسمت هذه الفرقة إلى فرق أخرى كثيرة.

١ - الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، ص٣١٠.

٢ - اليد الخفية، عبد الوهاب المسيرى، ص١٠١.

القبلانية: Kabbalah

كلمة من أصل عبرى تعنى الحكمة التقليدية. تفيد معنى التواتر أو القبول أو التقبل أو ما تلقاه المرء عن السلف، أي "التقاليد والتراث" أو "التقليد المتوارث"، مذهب ديني غيبي انتشر في أوسياط اليهود في العيصور الوسطى. ويُعد "سيفر هيتسرا" (سفر الخلق) الذي يرجع تاريخه تقريبًا إلى القرن الثالث الميلادي من أقدم الكتب التي وردت بها تعاليم القبالاه، ويذهب المؤلف المجهول لهذا العمل إلى أن كل الموجودات تستمد كيانها من إله واحد، وأن الكون يقوم على أساس عشرة أرقام وعلى حروف اللغة العبرية الاثنين والعشرين. وقد أصبحت القبَّالاه في نهاية الأمر ضربًا من الصوفية تـرمى إلى محاولة معـرفة الإله بهدف التـأثير في الذات العلية حـتى تنفذ رغبات القبّالي أو المـتصوف حتـي يتسنى لصاحب هذه المعـرفة السيطرة على العالم والتحكم فيه، ولذا فهي أقرب إلى السحر. وقد دخلت مزيد من التطورات على "القبلانية" الصوفية في كتاب "الزّهر" الذي ظهر تقريبًا في القرن الثالث عشر في أسبانيا ومؤلفه مجهول، ويؤكد الكتاب أن الله ذات خالية من الصفات، وأنه غير متناه، وأن كل الأشياء في العالم قبد ظهرت في حيز الوجود نتيجة للفيض الإلهي. ولكن الكتاب يحتوى على بعض التناقضات حيث إن "الزَّهر" يتضمن إشارات إلى الـ "سيفيروت" أي صفات الإله الخلاقة والتي تتجلى عن طريقها الذات الإلهية. وتعترف القبلانية بمفهوم تناسخ الأرواح. وعلى أساس بعض حسابات القبلانية فإن البعض يتنبأ بالأحداث المستقبلية، وقد استخدمت القبلانية أيضًا في أغراض السحر(١١).

۱ - ومن آخر التقاليع ما نشاهده من أحد النجوم العالميين يضع خيطًا أحمر حول معصمه، وهي الظاهرة التي انتشرت بين بعض الشباب، ومعظمهم لا يعرفون ما تشير إليه هذه القلادة، والمفاجأة هي أن هذا الخيط يـرمز إلى مذهب يهـودى اسمه "القبالاه"، وهو يختص بالاتجاه الصوفي في الديانة اليهودية، فانظر كيف قادنا هوس التقليد والموضة إلى أن نقلد مذهبًا دينيًا يهوديًا، أو أن نرتدى ملابس لا نعرف ما يُكتب عليها. ومن المعروف أن المرشد الأكبر لطائفة "القبالاه" هو الحاخام "فيليب بيرج"، الذي كان مديرًا لشركة=

وقد أطلق العارفون بأسرار القبَّالاه على أنفسهم لقب "العارفون بالفيض الرباني وكان القبَّاليـون يرون أن المعـرفـة، كل المعـرفة (الغنوص أو العـرفان)، توجد في أسفار موسى الخمسة، ولكنهم كانوا يرفيضون تفسير الفلاسفة المجازي، وكانوا لا يأخذون في الوقت نفسه بالتفسير الحرفي أيضًا. فقد كانوا ينطلقون من مفهوم غنوصي أفلاطوني مُحدَّث يُفسضي إلى معرفة غنوصية، أي باطنية، بأسرار الكون وبنصوص العهد القديم وبالمعنى الباطني للتوراة الشفوية. والتوراة ـ حسب هذا الـتصور ـ هي مـخطُّط الإله للخلق كله، وينبـغي دراستهـا. لكن كل كلمة فيها تمثل رمزًا، وكل علامة أو نقطة فيها تحوى سرًا داخليًا، ومن ثم تصبح النظرة الباطنية الوسيلة الوحيدة لفهم أسرارها. ويقول القبَّاليون إن الأبجدية العبرية لها قـداسة خاصـة، ولها دور في عمليـة الخلق، وتنطوى على قوى غريبـة قوية ومعان خفية، وبالذات الأحرف الأربعة التي تكوُّن اسم يهوه، فلكل حرف أو نقطة أو شرطة قيمة عددية. ومن هذا المنطلق، فإن الحروف تنقسم بصفة عامة إلى ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى الهمزة (رمز الهواء)، والمجموعة الثانية الميم (رمز الماء)، والمجموعة الثالثة الشين (رمز النار). ويمكن للإنسان الخبير بأسرار القبَّالاه أن يفصل الحروف، ويجمع معادلها الرقمي ليستخلص معناها الحقيقي، كما كـان من الممكن جُمّع الحروف الأولى من العبـارات، وأن يُقرأ عكسًا لا طردًا ليصل المرء إلى معناها الباطني.

⁼استشمارات أمريكية يهودية ضخمة، وهو الآن عضو موسس فيما يسمَّى "صندوق الجباية اليهودى"، الذى يدعم المستوطنات "الإسرائيلية" فى الضفة والجولان والقدس بملايين الدولارات سنويًا. ويوضح المسيرى أن الخيط الأحمر الذى يُستخدم كقطعة إكسسوار حول معصم اليد هو تميمة أو قلادة "التيفلين" يسرتديها اليهودى كجزء من الطقوس الدينية وأثناء الصلاة، وهى مقصورة على الذكور فى الديانة اليهودية، مضيفًا أن الإيمان بـ "القبالاه" مرتبط تمام الارتباط بالنزعة الاستهلاكية المرتبطة بدورها بالبحث عن الجديد والمثير.

وبينما حاول الفلاسفة اليهود والحاخامات تفسير ما يرد في العهد القديم من خلع صفات بشرية على الإله وتجسيمه بأنها من قبيل المجاز، فإن القبّاليين أخذا ما جاء في سفر التكوين: "٢٦ وقال الله: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتَنَا كَشَبّهِنَا، فَيَتَسَلّطُونَ عَلَى سَمَك البَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السّمَاء وَعَلَى البّهائيم، وَعَلَى كُلّ الأرْض، وَعَلَى جَميع الدّبّابَاتِ الّتي تَدبّ عَلَى الأرض. ٧٧ فَحَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَةِ الله خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأَنْفَى خَلَقَهُمْ من أن الإله قد خلق الإنسان على صورته، وفسروه تفسيرًا حرفيًا ثم فرضوا عليه كثيرًا من المعانى حتى توصلو على فكرة الإنسان الأصلى، ومفادها أن جسم الإنسان يعكس في سماته بنا التجليات النورانية العشرة. وهذا مثل جيد للمنهج الذي يُفسِّر القبّاليون به العب القديم بطريقة ليست مجازية ولا حرفية، وإنما عن طريق فرض المعنى الذي يريده المفسر (۱).

الإصلاحيون (الريفورست): Reformers

نشأت هذه الحركة على يد موسى مندلسون (١٧٢٩ - ١٧٨٩) فى ألمانب. وهى تحاول الانفلات من تشدد الحائدامات وتسلطهم، نشأت كرد فعل طبيعي لقرون الترمت والظلمات، وقد اتخذت لها أسمًا لتحقيق أهدافها من أهممنا الاندماج فى المجتمعات والخروج من العزلة والعنصرية، وأن اليهودية دين وليست جنسية، فيعبر بالجنسية بدل الديانة، فيقال: أمريكى متدين باليهودية، أو روسى متدين باليهودية، ولا يقال يهودي أمريكى أو يهودي روسى، وأن اليهود لا يتميزون عن غيرهم ليتمتعوا بالحرية والمساواة فى ظل الحكومات التى يعيشون فيها، وأن يتحدثوا بلغات أوطانهم ويتعلموا فى مدارسها. وقد أحدث هذا التغير شيئًا من التساهل والتسامح والقبول، لكى يُعطوا للدين اليهودي صورة إنسانية ووطنية، ونتيجة لذلك فقد حصل تغيرًا فى الطقوس والعبادات زاد من أتباع هذه

١ - راجع عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.

الحركة. نشأت في ألمانيا، ثم انتشرت وصار لها أتباعًا في أمريكا وروسيا وأوكرانية. ينكرون عقيدة أرض الميعاد وإقامة الدولة، والخلاص يكون بالتقدم والحضارة والرقى. ينكرون البعث، وينكرون الوحى، ويقولون أن الكتاب المقدس من تأليف البشر. ومن أبرز التيارات اليهودية المعارضة للإصلاحيين اليهودية الأرثوذكسية التي حملت لواء الدفاع عن الأساطير القديمة في الديانة اليهودية.

المحافظون: Conservatives

فرقة حديثة نشأت في منتصف القرن التاسع عشر في أمريكا كرد فعل لليهودية الإصلاحية، فحاولت التوسط بين الإصلاحيين المنفلتين واليهودية الأرثوذكسية المتشددة، فهي تُحافظ على مورثها الديني، وتعايش المجتمع العصرى حفاظًا على مصالحها، ومن تساهل هذه الحركة فقد عينت مؤخرا امرأة في وظيفة حاخام، وهذه الحركة مرفوضة في فلسطين من قبل اليهود المتشددين، لكنها لا تبخل بالدعم المادي للصهيونية. بدأت هذه الحركة في أمريكا ولها انتشار فيها، وقد أسست "معهد اللاهوت الأمريكي" و"المجلس الرباني الأمريكي" و"اتحاد كنائس المحافظين". تؤمن بالتوراة وتعتبر التلمود نتاج ثقافي، لا يؤمنون بعودة المسيح، يؤمنون بفكرة العودة إلى أرض فلسطين، ويحافظون على اللغة العبرية، يحافظون على الختان.

اليهودية الأرثوذكسية: Orthodox Jewish

من أهم الحركات الصهيونية المعاصرة، وقد ظهرت في مطلع القرن التاسع عشر، وهي ردة فعل رجعية ضد التيارات التنويرية والإصلاحية. والأرثوذكسية مصطلح مسيحي، أطلقه اليهود الإصلاحيون على المتشددين من أجل احتقارهم وذمهم، واليهودية الأرثوذكسية تدافع عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة بالرغم من مجافاتها لحقائق التاريخ والواقع. لهم تجمع كبير في فلسطين، وهي تسيطر على دار الحاخامية

الرئيسية، ووزارة الشؤون الدينية، والأحزاب الدينية. لهم وجود فعلى وسياسى في فلسطين، كما أن لهم وجود في أمريكا، وإن كان ضئيلاً، ولهم كذلك وجود في أوربا بشقيها. يؤمنون بأن التوراة وحبى إلهي، وكذلك التعاليم الشفوية، وينادون بعدم التطوير في الدين، يميلون إلى تفسير التوراة تفسيراً حرفيًا، يعتقدون بأنهم شعب الله المختار، ويؤمنون بعودة المسيح.

الحسيدم: Al husedm

مشتقة لفظة "حسيدم" من اللفظة العبرية "حسيد" أي تقي، وهو يُطلق في العصر الحديث على الحركة الدينية الصوفية الحلولية اليهودية، مؤسسها "إسرائيل ابن اليعازر"، المعروف فيهما بعد بـ "بعل شم طوب"، والذي تقلد بعض الأعمال كحاجب في كنيس ومرت به تقلبات حياتية اعتزل على أثرها في الغابات، ثم انتقل إلى عمل آخر وهو القصابة الشرعية، ثم منشدًا في كنيس، إلى أن امتهن العلاج وتطبيب الناس، عن طريق التعاويذ والأحجبة والسجر، فاشتهر أمره وقصده الناس من اليهود وغيرهم، فصار له أتباع وتلاميذ، وأخذ هالةً من القداسة واعتبروا روحه شرارة المسيح. وقد شاركوا في ثورة المكابيين في عصيانهم ضد الدولة اليونانية. يتميزون بقبعات سوداء وقلنسوة سوداء طويلة. توجد أعداد كبيرة منهم في الولايات المتحدة، وإسرائيل وشرق أورباً. عقيدتهم حلولية، يؤمنون أن الله خالق الخير والشر معًا، وأن الشـر داعم للخير، يقولون بالتناسخ، وأن العبادة تتم بكل الطرق، يرجمون بالحجارة كل ما هو متحرك أيام السبت، يعتقدون أن القضاء على الفلسطينيين عبادة وواجب، وتجهل غالبيتهم الغبرية والديانة اليهودية ولا يمارسون أي شعائر مميزة، ويعتقدون أن فلسطين محور الكون. تمثل هذه الفرقة النخبة الثقافية المتي بشرت بالإلحاد وجعلت منه منظومة تعليمات ودراسات تأسيـسية. وقسد وصلوا باليهـودية إلى أقصى درجات التـعلق بالبدع والخـرافات، وادعاء فعل الخوارق والمعجزات وعلم الغيب. وغالبية هذه الفرقة اليوم تدعوا إلى العلمانية لا سيما الفئة التي تدعى بالثقافة المادية.

الصهيونية: Zionism

مشتقة من اسم جبل صهبون الذي يقع في ضواحي مدينة القدس. أيديولوجية وسياسة ونظام. المنظمات اليهودية التي ينتمي أعضاؤها إلى الطبقات المتسوسطة، والذين يتحالفون مع دوائر رجال الأعمال، والدوائر السياسية في الغرب، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بوجه خاص. ويرى الصهيونيون أن جذور الحركة الصهيونية ترجع إلى الدين اليهودي، فهي تستمد فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة، وأن الستاريخ اليهودي بعد تحطيم الهيكل على يد الرومان هو تاريخ شعب مختار منفي مرتبط بأرضه ينتظر دائمًا لحظة الخلاص. وتتبنى الحركة الصهيونية موقفًا معاديًا للشيسوعية وللإتحاد السوفيتي. وقد ارتبط البرنامج السياسي للصهيونية بصدور كتاب تيودور هيرتسل (١٨٦٠ – ١٩٠٤) "الدولة اليهودية" عام ١٨٩٦، وفي عام ١٨٩٧ عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل في سويسرا، وفي جلسته الختامية أقر المؤتمر اقتراحًا يدعو إلى إنشاء صندوق لتمويل امتلاك أراضي في فلسطين، وشهد هذا المؤتمر ظهور الصهيونية كحركة سياسية. وقد أنشأ المؤتمر المنظمة الصهيونية العالمية التي تنتمي إليها حاليًا الأحزاب السياسية من بلدان حوالي خمسين دولة.

ولم يكن هسيرتسل أول من وضع خطط هجرة اليسهسود من أوروبا إلى فلسطين، كما أنه لم يكن أول من اقتسرح إنشاء دولة لليهسود، إلا أنه قام بشكل منهجى بتصور خطط تسمح بتحقيق هذه الأهداف على أرض الواقع.

وقد اعتقد هيرتسل أنه لا يمكن حل المشكلة اليهودية ببعديها الاجتماعي والنفسى بدون استعادة دولة يهودية، كما أكد على فكرة أن اليهود يشكلون شعبًا واحدًا، حيث تحدث عن القومية اليهودية التي تميزهم عن غيرهم.

وتتمثل فسحوى خطته فى الحصول على السيادة على قطعة أرض فى العالم تكفى لإرضاء الاحتساجات الشرعية للأمة السهودية، واعتمد اليهود على مساندة حكومات جميع الدول التى كان يظهر فيها العداء للسامية حتى يحصلوا على هذه

السيادة. وقد وجه هيرتسل حديثه إلى القوى العظمى ليُعرَّف بحق اليهود فى السيادة على قطعة أرض محايدة على أن يقدم اليهود مزايا لأصحاب الأرض الحاليين، وفى مناقشة الاختيار بين الأرجنتين وفلسطين لإقامة الدولة اليهودية أكد قائلاً: إن اسم فلسطين يجذب شعبنا بقوة نافذة عجيبة.

وتبنى الصهاينة الفكرة العنصرية بالتميز المتفرد للأمة اليهودية العالمية. ورأت الصهيونية أن من شأن هذه الفكرة مواجهة روح معاداة الساميين المتأصلة في كل الشعوب الأخرى. وشكلت هذه الأسس الرجعية نقطة انطلاق الموقف الصهيوني الذي يدعو اليهود إلى ترك بلدانهم والانضمام إلى سائر اليهود في دولتهم المستقلة. وحتى تقلل الصهيونية من حدة الطابع العنصوى المميز لجوهرها فإنها تقدم نفسها في صورة حركة تحرر قومية يهودية تهدف إلى تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية الذي طرحه أنبياء إسرائيل(١) في العهد القديم. وهكذا يحاول الصهاينة المطابقة بين مفهومي صهيوني ويهودي، وكذلك بين مفهومي اليهودي بالسلالة ويهودي بالديانة. وتستغل الحركة الصهيونية الديانة اليهودية لتحقيق أغراضها السياسية. ويستجلى الطابع الرجعي لهذا الاتحاد - اتحاد الصهيسونية باليهودية - في السياسة التوسعية التي تنتهجها الدوائر الصهيونية الحاكمة في إسرائيل. وقد حدثت انقسامات في صفرف الحركة الصهونية، ويمكن تخطى هذه التقسيمات التقليدية وتقسيم المدارس الصهيونية إلى فرقتين: صهيونية استيطانية، وصهيونية تدعيمية.

۱ - كلمة إسرائيل تنطق بالعبرية يسرائيل، وتعنى المتصارع مع الرب، أو الذى يحارب الخالق من أجله، أى أنها كلمة ذات دلالة دينية خالصة، وقد استخدمت الكلمة للإشارة لمملكة يسرائيل المقديمة. أما فى العصر الحديث فقد استخدمها الصهاينة للإشارة للدولة الصهيونية فى فلسطين باعتبارها أنها استمرار للتاريخ اليهودى (انظر: غازى السعدى، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص ٢٧).

أما الصهيبونية الاستيطانية فهى تهدف إلى تجمع اليهبود وتوطينهم فى فلسطين، بينما الصهيبونية التدعيمية تهدف إلى تجنيد يهبود العالم فى أوطانهم المختلفة لتحويلهم إلى جماعات ضغط تعمل من أجل الاستيطان والمستوطنين (١).

حراس المدينة: Guardians of the City

تعنى بالعبرية ناطوري كاراتا، وهي مجموعة صغيرة من اليهود المتدينين الورعين، وهم يعتبرون برهانًا ماديًا على رفض فئات من اليهود المتدينين التقليديين للحركة الصهيونية بكافة أوجهها، وهذه الحرب مستمرة عمليا منذ نشؤ الصهيونية، وسببها وجود الصهيونية بحد ذاتها أو على وجه التحديد تلك الناحية من العقيدة الصهيونية الداعية إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين، واعتراض المتدينين الورعين نابع من مفاهيمهم الدينية الخاصة بهم التي ترى أن هذا العمل إن تم بقوى بشرية ليس إلا كفراً وزندقة. فقبيل بروز الصهيونية كانت الاجتهادات والتقاليد والتعاليم الدينية اليهودية، تنص على أن كيانًا يهوديًا يجمع شــتات اليهود سيقوم عند ظهور المسيح المخلص الذي سيرسله الله خصيصًا لإنقاذ اليهود، وجمع شملهم في أرض إسرائيل، وعندما يقترب العالم من نهايته وقسبيل قيام القيامة. ومن يتوق من يهود إلى ساعة الخلاص . . . عليه الإكثار من الصلوات لله؛ لحمله على الإسراع في إرسال مسيحه. أما العمل على إقامة دولة يهودية وعلمانية أيضًا بقوى بشرية فليس إلا كفراً؛ لأن إقامة مثل هذه الدولة وبداية تجميع يهود فيها يعتبران نوعًا من الضغط على المسيح المخلص وإجباره على السظهور قبل أوانه، وبالتالي التدخل في مشيئة الإله والإسراع في نهاية العالم قبل الموعد المحدد. ولكن لم يمر وقت طويل حتى استطاع الصه يونيون التأثير على فئات من المتدينين وحملهم على الانضمام إليهم.

١ - انظر: المسيري، مرجع سابق؛ وعبلة المهتدي، القدس تاريخ وحضارة.

الزيلوتيون: Zealots

من الكلمة اليونانية "زيلوس" التي تعنى "حماسة". حركة اجتماعية سياسية دينية، ظهرت في يهوذا في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد. وقد نشأت هذه الحركة لمواجهة الحكم الروماني ونبلاء يهوذا الذين كانوا على استعداد للتوصل إلى وفاق مع روما. ولعب الزيلوتيون دوراً كبيراً ونشيطاً في الثورة اليهودية التي دامت من عام (٦٦ - ٧٣) غرسوا روح التمرد في أوساط المسيحيين الأوائل.

الماسونية: Freemasonry

معنى كلمة الماسونية البناؤون الأحرار، وهي منظمة يهودية سرية غامضة محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، جل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم يوثقهم عهد بحفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام.

يرجع تاريخها إلى العصر الروماني، أسسها هيرودس اكريبا (ت ٤٤م) ملك الرومان بمساعدة مستشاريه اليهوديّين: حيىرام أبيود: نائب الرئيس، موآب لامي: كاتم سر أول. اختلف في تاريخ ظهورها، والراجح أنها ظهرت سنة ٤٣م وسميت (القوة الخفية) وهدفها التنكيل بالنصاري واغتيالهم وتشريدهم ومنع دينهم من الانتشار. تلك هي المرحلة الأولى أما المرحلة الثانية للماسونية فتبدأ سنة ١٧٧٠ عن طريق "آدم وايزهاويت" (١) المسيحي الذي ألحد واستقطبته الماسونية بهدف السيطرة على العالم وانتهى المشروع سنة ١٧٧٦م، ووضع أول محفل في هذه الفترة (المحفل النوراني) نسبة إلى الشيطان. شعارهم المثلث والفرجار، وفي أول محفل ماسوني جعلوا شعاره الحرية والمساواة والإخاء. يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات، يعملون على تقويض الأديان،

١ - استاذ علم اللاهوت بجامعة انجولت شتات، مسيحي ألماني، توفي عام ١٨٣٠م.

يعملون على تقسيم غير اليهود إلى أمم منابذة تتصارع بشكل دائم. للحركة كثير من النشرات السرية وأقدم كتبهم كتاب (القوانين) تأليف جميس اندرسون اليهودى طبع سنة ١٧٢٣م وكتاب (الوصايا القديمة) سنة ١٧٣٤م نسخها داود كاسلى. جاء في دائرة المعارف الماسونية الصادرة في فيلادلفيا سنة ١٩٠٦م: يجب أن يكون كل محفل رمزاً لهيكل اليهود، وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممشلاً لملك اليهود، وكل ماسوني تجسيدا للعامل اليهودي(١).

الغنوصيون: Gnostics

لم يكن لهذه الفرقة ذكراً قبل المسيح عيسى - عليه السلام - وهى ليست ذات أثر كبير فى اليهودية، وقد تأثرت بالعديد من الفلسفات مثل: الأفلاطونية. يقوم مذهبهم على الإيمان بالتوراة، ولا يهتمون بالتلمود، يؤمنون بالملائكة والجن، يقدسون بعض الكواكب مثل: المريخ وزحل. يؤمنون بالمسيح (غير عيسى عليه السلام؛ لأنهم يعتقدون أن المسيح سيأتى آخر الزمان) واليوم الآخر، وأن يحيى نبى مرسل وأنه المسيح المنتظر، وقد أخذوا عنه شريعة التعميد.

المسورون: Almsoron

تُنسب إلى قرية سورة البابلية التي كانت فيها مدرسة لليهود. هذه الفرقة هي التي قامت بتشكيل التوراة، إلا أن البعض اتهمهم بالتحريف لجهلهم وأنهم لم يميزوا في قراءة الكلمة. فالعبرية كانت تسجل بأحرف ساكنة، أما عملية التحريك التي تمت عبر فترة زمنية امتدت من (٧٥٠ - ١٠٠٠م)، وقد قام بذلك المسوريين بعد قرون طؤيلة من اندثار العبرية النهائي من خارطة اللغات الحية، وذوبان بني إسرائيل في المجتمعات، وقد أدى موت اللغة إلى فقدان الكثير من المعاني الأصلية

١ - انظر: الماسونية بين الشيوعية والصهيونية، للدكتور عفيفي إبراهيم حسن، الماسونية دراسة نقدية، مصباح الإسلام فاروقي.

لبعض المفردات، وقد أدرك المسورون هذا الأمر عندما قاموا بعملية التحريك، لكنهم تجنبوا العبث بالنص^(۱).

قارن المسورون بين المخطوطات المختلفة، وأقروا النص الصحيح، وتأكدوا من إعدام النصوص المنحرفة عن النص الرسمى، واستحدثوا نظام لعلامات الترقيم يوضح كيفية نطق الكلمات غير المشكلة في العهد القديم، وأقروا مواضع الفجوات بين الكلمات التي كانت من قبل نصوصًا معضلة، كما أنهم وضعوا شروطًا محددة لعدد الجمل والكلمات في العمود الواحد من المخطوطات.

الهسكلاه: Haskalah

حركة تنوير يهودية في شرق أوروبا، ومعناها الحكمة أو التنوير. نـشأت مستقلة عن اتجاهات "مندلسون" ومثلت استجابة اليهود الأوروبيين لتـحديات العصر ومحاولة التوافق مع روحه وتياراته الليـبرالية، ولذلك كانت المهمة الرئيسية لها عبـور العزلة التقليدية لـليهود والتخلي عن المفـهوم القومي اليهودي الـتقليدي والمحافظ والاندماج في الأمم والأوطان التي يعـيشـون فيـها، مع الأخذ بمـبادئ الإصلاح الديني.

هذه الحركة قد أتت بمثل وقيم من خارج الموروث الديني والفكرى اليهودي، وباعتبار أن هذه المثل والقيم فُرضت على أعضاء الجماعات اليهودية إما من خلال الدولة أو من خلال طليعة ثقافية يهودية تشربت أفكار حركة الاستنارة الغربية ثم حاولت تنوير اليهود. وكان أعضاء الجماعات اليهودية يتلقون مثل الاستنارة بشكل متفاوت، فمنهم من تبناها بحماس وطبقها، ومنهم من خضع لها وسايرها، وأخيرًا هناك من تصدى لها وقاومها.

وكان مهد حركة التنوير هو البلاد التي كانت تضم جماعات يهودية صغيرة ذات صبغة غربية مثل يهود هولندا وإيطاليا. وقد حقق أعضاء هذه الجماعات

١ - انظر مني زيادة، جغرافية العهد القديم، ص٣٠ .

معدلات عالية من الاندماج نظرًا لصغر حجمها ونظرًا لوجود قيادة من المارانو. كما أن كثيرًا من أعضاء هذه الجماعات قد تلقوا تعليمًا علمانيًا وحققوا نجاحًا ملحوظًا في مهن مثل الطب. ويبدو أن فشل حركة "شبتاى تسفى" قد خلق ميلاً عامًا بين الجماعات اليهودية نحو رفض النزعة المشيحانية ككل، ورغبةً في الاندماج في المجتمعات التي يعيش أعضاء الجماعات اليهودية بين ظهرانيها. كما أن ظهور حركة مشيحانية، مثل الحركة الفرانكية، كان يعنى أن اليهودية قد دخلت مرحلة أزمتها الأخيرة، فهذه الحركة كانت حركة عدمية تمامًا تُعبَّر عن رغبة اليهود في التخلص من الشريعة.

لقد انتشرت الهسكلاه في أوروبا بتأثير الثقافات الغربية الإنجليزية والفرنسية والألمانية، كما تأثر الشباب اليهودي البولندي بفلسفة "مندلسون" ولاقت نجاحا في ألمانيا وروسيا رغم قوة التراث التلمودي بين يهود روسيا، ودعت إلى التخلي عن العزلة والانغلاق واكتساب معارف الأمم التي يعيشون فيها وعاداتهم وتطلعاتهم، كما استبدلت التلمود بدراسة المواد الحديثة وعارضت التعصب، ودعت إلى اشتغال اليهود بالزراعة والحرف اليدوية والتمشي مع روح العصر. ومن الجدير بالذكر أن الحركة الإصلاحية الاندماجية لم تؤد إلى زوال اليهودية بثقافتها وتراثها واندثار اليهود، بل على العكس صاحب حركة التنوير اليهودي انبعاث للثقافات اليهودية والتاريخ اليهودي وظهرت الشخصية الطيبة اليهودية لتحل محل الشخصية اليهودية التقليدية في الأدب الإنجليزي.

وقد أصبحت حركة التنوير قوة فكرية وسياسية واجتماعية ذات بال في ألمانيا والإمبراطورية النمساوية المجرية، وبشكل أقل في روسيا حيث هبت على حياة اليهود الثقافية رياح معظم الحركات الفكرية العلمانية الغربية، مثل: الرومانسية والمثالية الفلسفية والوضعية والاشتراكية والداروينية والعنصرية. وقد أصبحت كلها، فيما بعد، ضمن مكونات الفكرة الصهيونية، وأصبح دعاة التنوير شخصيات أساسية في الجماعة اليهودية يتحدثون باسمها إلى العالم غير اليهودي (۱).

١ - انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية للمسيري، ج٢.

الملاشاه: Falashas

كلمة أمهرية (١) تعنى "المنفيين"، كما أنها تعنى أيضًا "غريب الأطوار"، وأصل الكلمة يعبود إلى الجذر 'فلاشا' في اللغبة الجعزية(٢)، ويعني 'يهاجرا' أو "يهيم على وجهه". ويستخدم أهل إثيوبيا الكلمة للإشارة إلى جماعة إثنية أفريقية تدين بشكل من أشكال اليهودية، وهي لا تنتمي إلى أي من الكتل اليهودية الكبرى الثلاث: الأشكناز والسفارد ويهود العالم الإسلامي. كما يستخدمون كلمة "إيهود"، أي "يهود" أما الفلاشاه فيشيرون إلى أنفسهم بوصفهم "بيت إسرائيل " . وأصول الفلاشاه ليست سامية خالصة بل هي حامية أيضًا، إن قبلنا هذا التمييز العرقى والحضارى، فهم ينتمون إلى مجموعة القبائل السامية من جنوب الجزيرة العربية. ويقال إن اليهودية انتشرت بينهم من خلال يهود الجزيرة العبربية قسبل الإسلام (ويقال إن عبد الله بن سبأ من أصل فلاشي). ويتركز الفلاشاه في شمال إثيوبيا في المنطقة الواقعة بين نهر نازي في الشمال والشرق، وبحسيرة تانا والنيل الأزرق في الجنوب، والحدود السودانية في الغرب. وهم يعيشون في قرى صغيرة مقصورة عليهم تضم كل قرية نحو خمسين أو ستين عائلة وتوجد أهم القرى بجوار مدينة جوندار. كما يوجد داخل جوندار نفسها جماعة صغيرة من الفلاشاه تعيش في حي مقصور عليها. وتوجد قرى الفلاشاه عادة على قمة أحد التلال القبريبة من النهر، وتتكون كل قرية من مجموعة من الأكواخ المستديرة يغطيها القش، ويخصص أحد الأكواخ معبدًا لهم، كما يخصص كوخان

١ - لغة سامية يتحدث بها سكان إثيوبيا، وهي تنحدر من اللغة الحبيشية، أصبحت لغة رسمية في القرن الشالث عشر، يقوم الآن في الكاتدرائية المرقسية بالعباسية بمصر بتعليم اللغة الأمهرية لبعض القساوسة تمهيدا لإرسالهم إلى أثيوبيا لإعادة افتاح الكنيسة الأرثوذكسية وعددها ١٨ كنيسة هناك، بعد أمر نيافة الأنبا شنودة الثالث بذلك.

٢ - تعد اللغة الجعزية من اللغات السامية الجنوبية التي نقلها المهاجرون العرب من اليمن وجنوب الجزيرة العربية عبر مضيق باب المندب إلى سكان الهضية المقبلة التي سميت فيما بعد بالحبشة نسبة إلى قبيلة (حبشت) العربية الجنوبية.

آخران بعيدان عن القرية لعزل النساء وقت الطمث وبعد الإنجاب. يمارسون عادة الزرار لطرد الأرواح. ويقال إن هذه العادة بدأت في إثيوبيا وانتشرت منها إلى بعض بلاد الشرق الأوسط. كما أنهم يقومون بصنع الأحجبة والتعاويذ اتقاء للعيون الشريرة، وبسبب اشتغالهم حدادين يعتبرهم أهل القرى من السحرة (١).

الموشكانية، Almuchkanip

أتباع موشكا. يعتقدون في الخروج على مخالفيهم ونصب القتال معهم، كما أنهم أثبتوا نبوة محمد على العرب وسائر الناس سوى اليهود؛ لأنهم أهل ملة وكتاب. وقد كان موشكا على مذهب "يوذعان" صاحب فرقة اليوذعانية (٢).

اليوذعانية (القارية): Alliozanip

أتباع "يوذعان" رجل من همدان. زعم أن للتوراة ظاهراً وباطناً، وتنزيلاً وتأويلاً. خالفوا اليهود في كثير من التأويلات والتفسيرات، وخالفوهم في التشبيه، وقالوا بنفي الصفات عن الله، يذهبون إلى القول بالقدر، وإثبات الفعل حقيقة للعبد. وقالوا إن الذي كلم موسى – عليه السلام – هو الملك؛ لأن الله تعالى يتنزه عن أن يكلم بشراً.

العيسوية: Issawiya

أتباع أبو عيسى بن يعقوب الأصفهانى، وقيل اسمه "عوفيد ألوهيم". بدأ دعوته فى عهد بنى أمية، وتبعه كثير من اليهود، وادعوا له آيات ومعجزات، وزعموا أنه لما حورب خط إلى أصحابه خطًا وقال: أقيموا فى هذا الخط فلا ينالكم عدو بسلاح، فكان العدو يحملون عليهم حتى إذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفًا من طلسم أو عزيمة.

١ - راجع موسوعة اليهود واليهودية للمسيري، ج٢.

٢ - انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ج٢ .

يزعمون أن أبو عيسى نبى ورسول المسيح المنتظر، وأن الله كلفه أن يخلص بنى إسرائيل من أيدى الأمم الغاصبين، ويعتقدون أن المسيح أفضل أولاد آدم، يحرمون الذبائح وينهون عن أكل كل ذى روح على الإطلاق طيرًا أو بهيمة، يقيمون عشر صلوات في اليوم والليلة.

الكتبة: Clerical

هذه الفرقة كما يظهر من الإسم كانت تعمل بكتابة التوراة ونسخها لمن يريد مقابل أجر، ونظراً لكشرة كتابتهم للتوراة ألموا بتعاليمها، وبمرور الزمن أمكنهم أن يتحولوا إلى معلمين ووعاظ ومرشدين. وهذه الفرقة تختلف عن طبقة اللاويين الكهنة، فالكهنة كثر ولكن الذين يجيدون الكتابة قلائل، وهذه الطبقة صارت تتحكم في العهد القديم. فهم فقهاء الشرع الذين كانوا ينكبون على شرح الكتاب المقدس، ويعتنون بكثير من المسائل الشكلية التي من شأنها الابتعاد بالإيمان عن صبغته الفطرية رغم تقواهم الشخصية العميقة، ولم يسلموا من التأثر بالمذاهب الثنوية التي تتعارض فيها الروح والمادة أو النفس والجسد وبالنظريات اليونانية في الإله والكون والإنسان(١).

وقد لعبت هذه الفرقة دوراً بارزاً في حياة المسيح عيسى - عليه السلام - ولذلك كان اسمهم يقترن بالفريسيين في الأناجيل. وقد ندد عيسى - عليه السلام - بالكتبة والفريسيين في مواضع كثيرة، فيقول في إنجيل متى:

وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنْكُمْ تُغْلَقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ. ١٤ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنْكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، ولِعلَّة تُطيلُونَ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنْكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الْأَرَامِلِ، ولِعلَّة تُطيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذَلِكَ تَأْخُدُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. ١٥ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيِّونَ

١ - عبد المجيد الشرفي (١٩٨٦). الفكر الإسلامي في الرد على النصاري إلى نهاية القرن
 الرابع/العاشر. تونس: الدار التونسية للنشر. ص٢٥ بتصرف.

الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِدًا، وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْنًا لِجَهَنَمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا (١) ويقول في موضع آخر من نفس الإنجيل: ٢٧ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِج جَمِيلَةً، وَهِي مِنْ دَاخِل مَملُوءَةٌ عِظَامَ أَمُواَت وَكُلَّ نَجَاسَة. ٢٨ هكذا أَنتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِج تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا، ولكنَّكُمْ مَنْ دَاخِل مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لَأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنبِياءِ وَإِثْمًا. ٢٩ وَيُلُّ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لَأَنَّكُمْ مَنْ دَاخِل مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لَأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِياءِ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لَانَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِياءِ وَالْفَرَيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لَانْبَعْ لَمَا شَارَكَنَاهُمْ فِي دَمَ وَتُولُونَ: لَوْ كُنًا فِي أَيَّامٍ آبَائِنَا لَمَا شَارَكَنَاهُمْ فِي دَمَ الْأَبْبِياءِ. ٢٦ فَأَنْتُم تَشُونَ عَلَى أَنْفُسُكُمْ أَنْكُمْ أَبَنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِياءِ. ٢٦ فَأَنْتُم تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْكُمْ أَبَنَاءُ قَتَلَة الأَنْبِياءِ. ٢٦ فَأَنْتُم تَشْرُبُونَ مِذَا الْأَنْبَاءُ قَتَلَة الأَنْبِياءِ. ٢٦ فَانَاهُمُ فِي دَمَ مَكُيالَ آبَائُهُمْ وَيَهُ مِنْ الْمُ مُنْونَةُ مِنْ اللَّهُ عَلَى أَنْفُ مُ الْفَاعِي! كَيْفَ تَهُ مُنْ الْمَا شَارَكُنَاهُمْ فِي دَمَ مَكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَة الْأَنْمِ الْمَاسُونَ مِنْ دَيْنُونَةً مَنْ الْمَا الْحَدَيْسُ الْكُونَاءُ الْأَنْمُ الْمُؤْونَ أَنْ الْمَاسُونَ مِنْ دَيْنُونَ وَلَا لَكُمْ أَلِيْنَاءُ الْكَنْهُ وَالْفُونَ الْوَلَادَ الْأَوْلُونَ الْكُونَاعِي الْمُولَادُ أَنْهُ وَالْمُؤْونَ الْمُؤْمِ الْمُولَادُونَ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُولَادُ الْأَلْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤُمِيْكُومُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِلُومُ الْم

كما تجد في القرآن الكريم تنديدًا واضحًا بهذه الفرقة، يقول تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لا يَعْلَمُونَ الْكَتَابَ إِلا أَمَانِيُّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُونَ ۞ فَوَيْلٌ لَلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكَتَابَ بِأَيْدِيهِمْ أُمِّيهُمْ ثُمَّا فَلَيلاً فَوَيْلٌ لَهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مَا لَهُ لِيَسْتُونَ وَيْلًا لَهُمْ مَا مُؤْلُونَ هَا إِلَا لَهُ لِيَسْتُونَ وَاللهِ لِيَسْتُونَ وَالْمُ لِيَالًا لَهُ لِيَسْتُونَ وَلَالًا لَهُ لِيَتُمْ مِنْ الْكَالِمُ لِيَعْدِيهِمْ وَوَيْلُ لَهُمْ مُلِيلًا فَوْلِيلًا فَلَالِمُ لَكُونُ مَا لَيْدِيهِمْ وَوَيْلًا لَهُمْ مَا لَهُ لَيْتُ لِلللّهِ لِيَسْتُونَ لَهُمْ مُلِيلًا فَيْلُولُونَ اللّهُ لِيسْلِهُ فَا لَاللّهِ لِيسَالِهُ لَيْكُولُونُ اللّهُ لِيسْلِمُ لَا لَاللّهُ لِيسْلِمُ لَا لَاللّهُ لِيسُلِمُ لَا لَالْمُولِيلُولُونُ الللّهُ لِيسُلِمُ لَا لَالْمُ لِلْكُولِيلِهُ لَلْلِهُ لِلللّهُ لِلللّهِ لِلللّهِ لِيلِنْ لِللّهُ لِللللهِ لِلللّهِ لِلللّهُ لِللللهِ لِلللّهُ لِللللهِ لِلللّهُ لِللللهِ لِلللللّهِ لِلللهِ لَلْمُ لَلْكُولُولُ لَلْمُ لِلللللّهُ لِللللْهُ لِلللّهُ لِلللللهِ لِللللهِ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْكُولُ لِلْمُ لِللللّهُ لِلللّهُ لِلللّهُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْكُولُ لِلللّهُ لِلللللّهُ لِلللّهُ لِللللللّهُ لِللللّهُ لِلللللّهُ لْمُ لِللللللّهُ لِلللللللّهُ لِلللللللّهُ لِلللللللّهُ لِللللللّهُ لِللللللّهُ لِللللللللللّهُ لِللللللللللّهُ لِلللللللللللللللّ

ونظراً للتطور الذي حدث لليهود من جراء ما وقع بهم صار لرجال الدين عندهم توجه للسياسة وانشغال بها مع التعليم، ومن ثم قام هولاء الكتبة بإنشاء المدارس التي يقوم أعضاء هذه الفرقة بتعليم الناس، الأمر الذي جعل لهم تلاميذ ومريدين، وأصبحت لهم تعاليم خاصة هي تعاليم التلمود (٤).

١ - إنجيل متى، ٢٣: ١٣ - ١٦ .

۲ - إنجيل متى، ۲۳: ۲۷ - ۳۳ .

٣ - سورة البقرة: ٧٨ - ٧٩ .

٤ -- راجع فرج الله عبد البارى (٢٠٠٤). اليهودية بين الوحى والانحراف البشرى. ص٠٤

^{- 13 .}

الريّانيون، Verbania

حركة قديمة عُرفت بعد موسى - عليه السلام - وهم يختلفون عن الأحبار. هؤلاء الربانيون كانوا في الفترة الأولى المرشدين الأوائل إلى التوراة، وتُحصر هذه الفترة فيما بين موت موسى - عليه السلام - وحتى استلام داود - عليه السلام - فالقضاة كلهم يصنفوا في رتبة الربانيين. وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَر أَن يُؤْتِيهُ اللهُ الْكَتَابَ وَالْحُكْم وَالنّبُوّة ثُم يَقُولَ لِلنّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِن دُونِ اللهِ ولكن كُونُوا رَبّانِيّنَ بِمَا كُنتُم تُعلَمُونَ الْكَتَابَ وَبِمَا كُنتُم تَدُرسُونَ كُونُوا حكماء فقهاء علماء بما كنتم تعلمونه غيركم من وحى الله تعالى، وبما تدرسونه منه حفظًا وعلمًا وفقهًا.

والربانيون غير الأحبار، فالأحبار هم سبط لاوى، والربانيون من سبط لاوى، والربانيون من سبط لاوى، هذا ما أكدته الروايات التوراتية، بينما يفرق النص القرآنى بين الربانيين والأحبار، يقول تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النّبِيُّونَ الّذينَ أَسْلَمُوا للّذينَ هَادُوا وَالرّبّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَحْشُوا النّاسَ وَاخْشُون وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمْنًا قَلِيلاً وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ النّاسَ وَاخْشُون وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمْنًا قَلِيلاً وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

الهيروديون: Alheirodion

طائفة سياسية أكثر منهم فرقة دينية. اتخذوا كثيرًا من العادات الوثنية إرضاء للملك "هيرودس" (٣٧ - ٤ق.م) والحكام الرومان، فقد كان الرومان يبغون نشر مبادئهم في اليهودية فوجدوا ضالتهم في "هيرودس" الذي حكم أورشليم لمدة ثلاث وثلاثين سنة، كان أثنائها أداة طيعة في أيدى الرومان، حتى جعل اليهودية بالقوة أشبه بمملكة هلينستية. وكان الهيروديون يناصرون الأسرة الهيرودية ويتزلفون

١ - سورة آل عمران: ٧٩ .

٢ - سورة المائدة: ٤٤ .

إلى الرومان، وقد اتفقوا مع الفريسيين في عدائهم للمسيح - عليه السلام - وفي هذا يقول الإنجيل: "٦ فَـخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّسُونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّيسَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لَكُوهُ (١). لَكَى يُهْلَكُوهُ (١).

الليبرتينيون(٢)؛

يظن أنهم كانوا طائفة قوامها أرقاء اليهود، الذين أعتقهم سادتهم الرومان، وكان لهم - فيما يبدو - مجمع خاص بهم في أورشليم، ونقرأ عنهم في سفر أعمال الرسل: "قَومٌ مِنَ الْمَجْمَعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مَجْمَعُ اللَّيْبَرْتِينِيِّنَ وَالْقَـيْرُوَانِيِّينَ وَالْقَـيْرُوَانِيِّينَ وَالْقَـيْرُوَانِيِّينَ وَالْقَـيْرُوَانِيِّينَ وَالْقَـيْرُوَانِيِّينَ وَالْقَـيْرُوَانِيِّينَ وَالْقَـيْرُوَانِيِّينَ وَالْقَـيْرُوَانِيِّينَ، وَمِنَ اللَّذِينَ مِنْ كِيلِيكِيًّا وَأُسِيًّا، يُحَاوِرُونَ اسْتَفَانُوسَ (٣)

يهود الخزر، Khzar Jews

يحدثنا التاريخ العربى لبلاد الخزر أنه قد مر فيه الوثنى والمسيحى واليهودى، ودخلها الإسلام في من دخل هذه البلاد. في المقرن الثامن المسلادى طلب ملك الحزر من الأديان الثلاثة أصحاب الكتب أن يشرح كل وفد دينه، وأيهما وافقه آمن به. وانتهى الأمر بدخوله الديانة اليهودية، وأعلن اليهود أن شعب الخزر هو السبط الثالث عشر الذي كان مفقودًا، وحينها أجبر الوثنيين من شعبه على التهود⁽³⁾،

١ - إنجيل مرقس ٣: ٦ .

٢ - راجع بنو إسرائيل: الحضارة، ص ٥٦٧ .

٣ - أعمال الرسل ٦ : ٩ .

خذا يرد الزعم القائل بأن اليهود ما كانوا يميلون إلى نشر دينهم بين الأمم، على اعتبار أنهم شعب الله المختار، وأن نشر الدعوة الدينية محظور على اليهود، وأن ربهم "يهوه" اختارهم شعبًا مقدسًا، كما خاطبهم في العهد القديم: "واتخذكم لي شعبًا وأكون لكم إلهًا" (انظر: سفر الخروج 7: ٧). كما يحدثنا التاريخ الديني أن اليهود قد اتبعت كل ما أمكنها اتباعه من وسائل لتنشر دينها بين الأقوام من غير اليهود، والأدلة على ذلك كثيرة، منها: اعتناق السحرة المصريين لديانة موسى عليه السلام، بل كانوا أشد إيمانًا=

وبدأ المسلمون والمسيحيون يهاجرون من هذه البلاد، وكان ذلك في عصر هارون الرشيد رحمه الله. عاش اليهود الخزر في منعة وعزة طيلة قرون عديدة، ولكن المد التتسرى المغولي اجتاح المنطقة، وسقطت دولة الخزر اليهودية، فكان الفرار إلى بولندا والمجر وروسيا، وسكنوا في تلك البلاد يندبون شتاتهم، وأقاموا من أنفسهم مجتمعًا منعزلاً، وبدؤوا بدراسة الكتاب المقدس والتلمود، ومن ثم نضحت الدراسات التلمودية، وفي القرن الحادي عشر والثاني عشر بدأ اليهود العمل في تفكيك المجتمعات من حولهم. ومن هؤلاء اليهود انطلقت الصهيونية فيما بعد (١).

الأشكنازيم: Ashkenazim

وردت كلمة أشكناز في سفر التكوين: " ا وَهذه مَوَاليدُ بَنِي نُوح: سَامٌ وَحَامٌ وَيَاوَانُ وَيَافَتُ. وَوَلِدَ لَهُمْ بَنُونَ بَعْدَ الطُّوفَانِ. ٢ بَنُو يَافَتَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَاي ويَاوَانُ وَيَاوَانُ وَتَوْبَالُ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ. ٣ وَبَنُو جُومَرَ: أَشْكَنَازُ وَرِيفَاتُ وَتُوجِرُمَةً. ٤ وَبَنُو يَاوَانَ: وَتُوبَالُ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ. ٣ وَبَنُو بَاوَانَ: السَّهُ وَتَرْشِيشُ وَكِتِيمُ وَدُودَانِيمُ. ٥ مِنْ هؤلاءِ تَفَرَّقَتْ جَزَائِرُ الأَمْمِ بِأَرَاضِيهِمْ، كُلُّ إِنْسَانِ كَلِسَانِهِ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ بِأَمْمِهِمْ (٢٠).

١ - عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ١٣٥.

۲ - سفر التكوين ۱:۱ - ۵.

أى أن "أشكناز" ينتمى إلى جمومر، و"جمومر" ينتمى إلى "يافث"، فالإشكناز إذن لا يمتون بصلة إلى السامية، وهم أبناء يافث، ويتهمون غميرهم باللاسامية.

وهؤلاء ينتمون إلى العرق الآرى الهندى الأوروبي، ولهذا تراهم ضد كل عربى أصيل؛ لأنهم لا ينتمون بأصولهم إلى المجموعة العربية التى كانت تحيا في هذه البلاد. وكانت كلمة 'أشكناز' في كتب الربانيين في القرون الوسطى تطلق على يهود ألمانيا، ولا سيما أرض الهجرة الأساسية لليهود في منطقة ماينزو فورمز على ضفاف الراين، وقد أخذت كلمة أشكنازى تطلق على اليهودى الألماني بشكل خاص، وعلى يهود أوروبا الغربية مع أن اليهود في فرنسا لهم اسم آخر هو أريغانيم. ولقد تميز الأشكنازيون من السفرديين بعدم تقبل حضارات الشعوب التي عاشوا على أراضيها، وبمحافظتهم على اللغة الخاصة بهم، وهي لغة عبرية تطورت مع اللغة الألمانية ودخلتها بعض الكلمات العبرية وكلمات من السلافية.

أخرج الأشكناز نهائيًا من انجلترا في نهاية القرن الثالث عشر، ومن فرنسا في نهاية القرن الخامس عشر، وذهب في نهاية القرن الخامس عشر، وذهب معظمهم إلى أوروبا الشرقية إلا الأقلية اندمجت بالسكان الأصليين متأثرة بصورة خاصة بظهور حركة الاستنارة اليهودية.

وشكل الأشكناز في أوروبا الشرقية حتى مطلع القرن العشرين أكسبر تجمع سكاني يهودى يمستد من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، وكسانوا يشكلون نصف يهود العالم. وعندما بدأت أوروبا الشرقية تنتقل من مرحلة الإقطاع إلى الرأسمالية تكررت هناك مسألة محاربة اليهود على نحو ما حدث في غرب أوروبا، وبدأت هجرة الأشكناز إلى أوروبا الغربية وأمريكا(۱).

١ - راجع عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ١٣٥ - ١٣٧.

وتُذكر كلمة "إشكناز" عادة مقابل "سفارد"، وبالتالى أصبحت كلمة "إشكناز" مرادفة لمعنى "غربى" وأصبحت "سفاردى" بمعنى "شرقى"، وهو ترادُف خاطئ لأن كثيرًا من يهود الشرق (يهود الفلاشاه وبنى إسرائيل) ليسوا من السفارد، ولا علاقة لهم بالتراث السفاردى الإثنى أو الدينى. ولكن هذا الترادف التصنيفى الخاطئ ربما يعود إلى الرغبة المتزايدة فى التصنيفات الثنائية مثل: (سالب وموجب - ذكر وأنثى)، وإلى جعل مرجعية اليهود الوحيدة والأساسية هى تراثهم، ومحاولة رؤيتهم داخل إطار يهودى مُوحد، وهو أمر يصبح صعبًا لو أخذنا بتصنيف تَعدُّدى ثلاثى يراعى وجود أقسام مختلفة من اليهود فى العالم، وبما يزيد بتصنيف تعدُّدى ثلاثى يراعى وجود أقسام مختلفة من اليهود فى العالم، وبما يزيد الأمور اختلاطًا، أن الحسيديين، وهم من أشد اليهود إشكنازية إن صح التعبير، الخاصة، وتَزايد فقدان الجماعات اليهودية سماتها الخاصة، وتَزايد النماجها وتَحولُ أعضائها إلى أمريكيين يهود أو فرنسيين يهود . . إلخ، يصبح من الأدق استخدام مصطلح "يهود غربيون" للإشارة لما يُسمَّى الآن "اليهود الاشكناز" (۱).

السفرديم: Sephardim

مصطلح مأخوذ من الأصل العبرى "سفارديم". ويُشار إلى السفارد أيضًا بكلمة "إسبانيولى"، وباليديشية بكلمة "فرانك" التي تشبه قولنا بالعربية "الفرنجة" (ومن هنا تسمية جيكوب فرانك، أي جيكوب السفاردي). و"سفارد" اسم مدينة في آسيا الصغرى تم ربطها بإسبانيا عن طريق الخطأ فترجمت الكلمة في السرجوم) السرجمة الآرامية لأسفار موسى الخمسة) إلى "إسباميا"، في السرجوم) البرجمة الآرامية لأسفار موسى الخمسة) فهي "إسباميا"، أما في البشيطا (الترجمة السريانية لأسفار موسى الخمسة) فهي "إسبانيا". وابتداءً من القرن الثامن الميلادي، أصبحت كلمة "سفارد" هي الكلمة "إسبانيا".

۱ – انظر: المسيري، ج۲، ص ۹٦.

العبرية المستخدمة للإشارة إلى إسبانيا. وتُستخدم الكلمة في الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلاً في إسبانيا والبرتغال، مقابل الإشكناز الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وفرنسا ومعظم أوربا. وقد استقر أعضاء الجماعة اليهودية في شبه جزيرة أيبريا في أيام الإمبراطورية الرومانية. ولكن أهم فترة في تاريخهم هي الفترة التي حكم فيها المسلمون شبه جزيرة أيبريا والتي يُشار إليها باسم العصر الذهبي . وكان أعضاء الجماعة اليهودية يتحدثون المعربية في تلك الفترة، ويكتبون بها. ثم جاء الغزو المسيحي لشبه الجزيرة واستردادها، فاكتسب اليهود الصبغة الإسبانية وتحدثوا باللادينو، وهي لهجة إسبانية، ثم تم طردهم من السبانيا عام ١٤٩٧، ومن البرتغال عام ١٤٩٧، فأتجهت أعداد منهم إلى الدولة العثمانية التي كانت تضم شبه جزيرة البلقان وشمال أفريقيا. ويُعدَّ ميناء سالونيكا (في شبه الجزيرة اليونانية) عاصمة السفارد في العالم حتى الحرب العالمية الأولى، فقد كانت هذه المدينة تضم أغلبية سفاردية. ومن أهم المدن الانجرى التي استقر فيها السفارد في الدولة العثمانية: أدرنة والأستانة وصفد والقدس والقاهرة.

وبعد قرن من الزمان، لحقت بجماعة السفارد جماعات المارانو، وهم من يهود السفارد المتخفين (البرتغاليين)، فاتجهت جماعات منهم إلى هولندا وفرنسا، كما اتجهت جماعات أخرى إلى أماكن أخرى في أوربا، مثل: إنجلترا وألمانيا وإيطاليا والدنمارك والنمسا والمجر، وإلى العالم الجديد (البرازيل والولايات المتحدة)، حيث أعلنت أعداد منهم عن هويتهم الدينية ومارسوا العقيدة اليهودية بشكل علني. وكان المبعكون من السفارد إسبانيين أو برتغاليين في تراثهم وثقافتهم ولباسهم وطهوهم وأسمائهم، ولذا كان يُطلَق عليهم اسم "الاسبان" أو البرتغاليون". وقد احتفظ هؤلاء المبعدون بعلاقاتهم الثقافية بوطنهم الأصلى، حيث كانوا معتزين بهذا التراث وبالمكانة العالية التي حققوها في هذه البلاد.

وقد ظهر في صفوف السفارد عدد كبير من المفكرين مثل "أورييل داكوستا" وليس من قبيل الصدفة أن أول مفكر يهسودي يُعتَدُّ به في العسصر الحديث كان

سفاردى الأصل، وهو إسبينوزا. كما أن قبّالاة الزوهار، وكذلك القبّالاه اللوريانية التى اكتسحت أوربا الإشكنازية، كانت من أصل سفاردى، وكذا الشولحان عاروخ، أهم المصنفات الفقهية اليهودية، حيث وضعه يوسف كارو. وكان شبتاى تسفى (الماشيّح الدجال) من أصل سفاردى أيضًا، أى أن كل التطورات التى حدثت بين الجماعات اليهودية في هذه الفترة كانت ذات أصول سفاردية.

وقد كان السفارد يُصرون على الاحتفاظ بمسافة بينهم وبين الإشكناز، الذين كانوا يتسمون بقدر كبيس من العزلة والتخلف الحضاريين. وأخذت هذه المسافة شكل مؤسسات دينية وتعليمية مستقلة، ورفض الزواج المُختلَط من الإشكناز، حتى أن السفاردى الذى يتزوج من إشكنازية كان يُطرَد من الجماعة السفاردية ولا يُدفَن في مدافنها. وحينما كانت الجماعة السفاردية تضطر إلى السماح لبعض الإشكنار بحضور الصلوات في معبدها، فإن أعضاءها كانوا يصلون وراء حاجز خشبي يُقام بهدف الفصل بين أعضاء الجماعتين. وحينما كانت أية جماعة سفاردية تهاجر إلى أية مدينة، فإنها كانت تحتفظ باستقلالها وبإحساسها بتقوقُها وتَقوق قيمها، حتى أنها كانت تصبغ بقية الجماعة بصبغة سفاردية. هذا ما حدث على سبيل المثال في الدولة العثمانية، حين امتزج اليهود الروم (الرومانيوت) واليهود المستعربة باليهود السفارد، فأصبحت اللادينو هي اللغة السائدة بينهم. وقد حدث الشيء نفسه في شمال أفريقيا.

والجدير بالذكر أن عبرية السفارد مختلفة عن عبرية الإشكناز. وهذا يعود إلى أن يهود العالم العربي كانوا منذ أيام الأندلس لا يتحدثون إلا العربية، واقتصر استخدام العبرية على الكتابة الدينية المتخصصة. وقد كان لاحتكاك اليهود بالعرب أثر عميق في لغتهم، فقد ازدادت عبريتهم فصاحة بمجاورتها اللغة العربية التي تُعدُّ أرقى لغات المجموعة السامية كلها. وقد ترتَّب على ذلك أن دولة إسرائيل، التي قامت على أكمتاف الإشكناز، وجدت نيفسها رغم كل شيء مُضطرَّة إلى اعتبار قامت على أكمتاف الإشكناز، وجدت نيفسها رغم كل شيء مُضطرَّة إلى اعتبار

عبرية السفارد هي لعة المسرح الرسمية وكذلك لغة الإذاعة والتعليم في الجامعات والمدارس.

ولا يوجد اختلاف جوهرى بين السفارد والإشكناز في العقائد، فكلاهما يعتبر أن التلمود البابلي هو المرجع النهائي. أما الإشكناز، فتعود عبادتهم أساساً إلى أصول يهودية فلسطينية. وقد تعمَّنت الفروق بين الفريقين نتيجة تأثر السفارد في عبادتهم وتلاوتهم وترتبلهم وإنشادهم بالذوق العربي، كما انفردوا بنصوص شعرية ونثرية في أدعيتهم وصلواتهم قريبة الشبه بما يماثلها عند المسلمين.

ويُلاحَظ أن السفارد، بسبب مستواهم الثقافي العالى، كانوا أكثر تسامُحًا وأرسع أفقًا. وهناك اختلافات بين السفارد والإشكناز تعود إلى اختلاف البيئات الحضارية التي عاش في كنفها أعضاء الجماعات السهودية السفاردية والإشكنازية. فقى عبد الفصح، يستخدم السفارد الحس باعتباره أحد الأعشاب المرَّة التي تُوكل في هذه المناسبة بدلاً من الفجل الحار. أما الصلوات في المعبد، فهي مختلفة في كثيبر من النواحي السطحية، وعلى سبيل المثال، يرفع السفارد مخطوطة التوراة قبل قبراءتها على خلاف الإشكناز الذيبن يفعلون ذلك بعدها. كما أن الخط المستخدم في كتابة المخطوطة مختلف، وكذلك، فإن معمار المعبد السفاردي يختلف، في بعض التفاصيل، عن معمار المعبد الإشكنازي^(۱).

بناى بريت: (أبناء العهد)

منظمة صهيبونية أسست عام ١٨٤٣م في نيبويورك في الولايات المتبحدة الأمريكية، وأول رئيس لها هو "إسحق ديتنهوفر"، ومُنشئها الفعلى هو الصهيوني "هنري جبويس". من أهم أهدافها توحيد اليبهود قلبًا وقالبًا، ونشر التبراث والتقاليد اليهودية وسط اليهود، وتقديم المساعدة لهم في شتى أنحاء العالم، والدفاع عن حقوقهم، ومحاربة اللاسامية.

۱ - راجع المسيري، ج۲، مرجع سابق.

وتعد هذه المنظمة أكبر منظمة خدمات صهيونية وأقدمها، ولها فروع كثيرة في بلاد كثيرة. بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م قدمت المنظمة خدمات كبيرة للحركة الصهيونية، فقد أسهمت في المؤتمر الفلسطيني (اليهودي) في واشنطن عام ١٩٣٥م، كما أثرت على السياسة الأمريكية لصالح الصهيونية، وخاصة في عهد الرئيس "ترومان"، علاوة على أنها قدمت الدعم المادي له "كبيريسن كيمسيث" لتمكينها من شراء الأراضي وإقامة المستعمرات في فلسطين.

وبعد قيام إسرائيل وضعت "بناى بريت" نفسها في خدمة السياسة الإسرائيلية ونظمت حملات لجمع التبرعات المالية (١).

الأثيانس: Alliance

كلمة فرنسية تعنى التحالف، والإسم الكامل لها هو التحالف الإسرائيلى العالمي. تأسست في باريس سنة ١٨٦٠م، بمبادرة بعض اليهود في فرنسا، وكان فيسهم "أدولف كريميو" عضو مجلس النواب، والوزير في الحكومة الفرنسية آنذاك.

سعت هذه الحركة لتكون اتحادًا عالميًا لليهود يهدف لتقديم المساعدة السياسية والثقافية لليهود أينما كانوا، وكذلك تنمية المجتمعات اليهودية عن طريق التعليم والتدريب المهنى من خلال الفكرة الداعية إلى الوحدة في أنحاء العالم. وقد نشطت بالفعل في الدفاع عن حقوق اليهود السياسية في مختلف الدول الأوروبية وأسيا وأفريقيا.

أول رئيس لها همو "أدولف كريميمو" وقد ظل رئيسًا حتى وفياته في عام ١٨٨٠م، أبدت "الأليانس" في سنواتها الأولى تحفظًا من حركة أحباء صهيون والصهيونية، وسعت إلى نشر اللغة الفرنسية وثقافتها. أوفدت "كارل بيتر" عضو

١ - راجع عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ١٨٩ - ١٩٠.

لجنتها المركزية في عام ١٨٦٨م إلى فلسطين لدراسة أوضاع اليهود، وبعد التقرير الذي قدمه تقرر إقامة مدرسة زراعية في فلسطين لتعليم أبناء اليهود أصول الزراعة الحديثة.

وفى سنة ١٨٧٠م أقسمت مدرسة "مكفية يسرائيل" الزراعية على أرض مساحتها ٢٦٠٠ دونمة (١) تابعة لقرية "يازور" العربية بعد أن تمكنت من استئجارها من السلطة العثمانية (٢).

أحباء صهيون: Lovers of Zion

ترجمة للاسم العبرى "حفيفى تسيون"، وهو اسم يطلق على جمعيات صهيونية نشأت فى روسيا سنة ١٨٨١م بعد صدور القوانين التى فرضت قيودًا على الأقلية اليهودية هناك بين عامى (١٨٨١ – ١٨٨٣م)، وعلى حركة المهاجرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين. وكان هدف حركة أحباء صهيون محاربة اندماج اليهود فى المجتمعات التى يعيشون فيها والعودة إلى صهيون. دعت إلى الاستعداد للهجرة لشراء الأراضى، ومساعدة الاستيطان اليهودى هناك، كما كانت هذه الحركة الصلة بين ما أطلق عليه طلائع الصهيونية فى منتصف القرن التاسع عشر وبداية الصهيونية السياسية مع ظهور هيرتسل وانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول.

انتشرت الحركة بين اليسهود في روسيا ورومانيا وغربي أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وإن كان بعض أعضائها قد راودتهم المخاوف من الشك في وطنيتهم، ومن ازدواج الولاء. وكان يغلب على الحركة في دول أوروبا الوسطى والغربية طابع ثقافي نظرى غير أنها ساهمت بدور كبير في مكافحة الاندماج، ووضعت الأساس للحركة الصهيونية السياسية وظهور هيرتسل على منبر

۱ – الدونمة = ۱۰۰۰ متر مربع.

٢ - نفسه، ص ١٩٢ .

الصهيونية. عقد أول مؤتمر للحركة وتم فيه تشكيل لجنة مركزية مؤلفة من (١٩) عضواً للإشراف على نشاطهم خارج فلسطين وداخلها. عقد المؤتمر الشانى عام ١٨٨٧م وأوصى بإقامة مكتب في فلسطين لـشراء الأراضي وتـقديم الخـدمات للمهاجرين والمستوطنين. ضعفت الحركة بعد ذلك مما استدعى عقد المؤتمر الثالث في فيينا عام ١٨٨٩م، ونادى بضرورة إصلاح اليهود في المهـجر كشرط مسبق. لإنقاذهم.

أسسوا جمعيات لإحياء اللغة العبرية ونشرها، وأصدروا دوريات أدبية. أضفت الحركة طابعًا رسميًا على نشاطها في أنحاء روسيا، وأطلق على لجنتها المركزية اسم اللجنة الأوديسية. ومع ظهور هيرتسل وإقامة المنظمة الصهيونية العالمية انضمت معظم جمعيات أحباء صهيون إلى الحركة الصهيونية، وواصلوا نشاطهم العملى في إقامة المستعمرات وتقديم المساعدات (١).

الروتاري: Rotary

الروتارى جمعية ماسونية يهودية تضم رجال الأعمال والمهن الحرة، تتظاهر بالعسمل الإنسانى من أجل تحسين المعلاقات بين البشر، وتشجيع المستويات الأخلاقية السامية فى الحياة المهنية، وتعزيز النية الصادقة والسلام فى العالم، وكلمة روتارى كلمسة إنجليزية معناها دوران أو مناوبة. وقد جساء هذا الاسم لأن الاجتماعات كانت تعقد فى منازل أو مكاتب الأعضاء بالتناوب، ولا زالت تدور الرئاسة بين الأعضاء بالتناوب. وقد اختارت النوادى شارة مجيزة لها هى "العجلة المسننة" على شكل ترس ذات أربعة وعشرين سنًا باللونين الذهبى والأزرق وداخل محيط العجلة المسننة تتحدد ست نقاط ذهبية، كل نقطتين متقابلتين تشكلان قطرًا دائرة الترس بما يساوى ثلاثة أقطار معتقاطعة فى المركز وبتوصيل نقطة البدء

١ - راجع بتوسع عبد المجيد همو، ص ١٩٥ - ١٩٩.

لكل قطر من الأقطار الشلاثة بنهاية القطرين الآخرين تتشكل النجمة السداسية تحتضنها كلمتى "روتارى" و "عالمي" باللغة الإنجليزية.

أما اللونان الذهبى والأزرق فهما من ألوان اليهود المقدسة التى يزينون بها أسقف أديرتهم وهياكلهم ومحافلهم الماسونية وهما اليوم لونا علم "دول السوق الأوروبية المشتركة". في ٢٣ من فبراير عام ١٩٠٥م أسس المحامى "بول هاريس" أول ناد للروتارى في مدينة شيكاغو بولاية ألينوى، ويعتبر "سليفر شيلر" (تاجر الفحم) و "غوستاف لوهر" (مهندس المعادن) و "سيرام شورى" (التاجر الخياط) بالإضافة إلى "بول هاريس" (المحامى) مؤسسى الحركة الروتارية وواضعى أسسها الفكرية بعد اجتماعات متكررة دورية. وقد عقد اجتماعهم الأول في نفس المكان الذي بني عليه فيما بعد مقر النادى الروتارى الذي يسحمل اسم شيكاغو ١٧٧ اليوم. توفى بول هاريس (المؤسس) سنة ١٩٤٧م بعد أن امتدت الحركة إلى ٨٠ اليوم. توفى بول هاريس (المؤسس) سنة ١٩٤٧م بعد أن امتدت الحركة إلى ٨٠ دولة، وأصبح لها ١٩٠٠ ناد تضم ٣٢٧٠٠٠ عضو.

لا يعتبر الدين مسألة ذات قيمة لا في اختيار العضو، ولا في العلاقة بين الأعضاء، ولا يوجد أي اعتبار لمسألة الوطن: يزعم الروتاري أنه لا ينشغل بالمسائل الدينية أو السياسية وليس له أن يبدى رأيًا في أي مسألة عامة قائمة يدور حولها جدال. يوجد توافق كامل كبير بين الماسونية والروتاري في مسألة الدين والوطن والسياسة، المقيم والروح التي يُصْبغُ بها الفرد واحدةٌ في الماسونية والروتاري مثل فكرة المساواة والإنجاء والروح الإنسانية والتعاون العالمي. وهذه روح خطيرة تهدف إلى إذابة الفوارق بيسن الأمم، وتفتيت جميع أنواع الولاءات، حتى يصبح الناس أفرادًا ضائعين تائهين، ولا تبقى قوة متماسكة إلا اليهود الذين يريدون السيطرة على العالم، كما أنها تنظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين الصلات بين مختلف الطوائف، وتتظاهر بأنها تحصر نشاطها في المسائل الاجتماعية والثقافية، وتحقق أهدافها عن طريق الحفلات الدورية والمحاضرات والندوات التي تدعو إلى التقارب بين الأديان وإلغاء الحلافات الدينية.

الروتراكت (شباب الروتاري): Alrutrakt

هى أندية اجتماعية ثقافية ترويحية، مرتبطة بمنظمة الروتارى الدولية التى تسيطر عليها اليهودية العالمية والمنظمات الماسونية. وتضم هذه النوادى طلبة الجامعات وخريجيها ممن لا يقل عمرهم عن ١٨ سنة، ولا يزيد عن ٢٨ سنة من الجنسين حسب ما يقرره النادى الراعى. ونادى شباب الروتارى منظمة يرعاها نادى الروتارى وتهدف إلى تشجيع التمسك بالمستويات الخلقية العليا في جميع الأعمال وتنمية القيادة والشعور بالمسؤولية عن طريق خدمة المجتمع وتعزيز التفاهم الدولى والسلام.

وقد دلت إحصائية خاصة عن أندية الروتراكت عن العام الروتارى ١٩٨٣م/ ١٩٨٤م على أنه تم إنشاء (١٣٤) ناديًا في شتى أنحاء العالم هذا العام وحده، وقد وصل عدد الأندية في العالم (٤٣٠٥) ناديًا تشبع (١١٠٤) ناديًا من أندية الروتارى المنتشرة في (٩٠) دولة، ووصل عدد أعضاء الروتراكت إلى ٨٦٠٠٠ ستة وثمانين ألف عضو.

من الأهداف المعلنة لنوادى الروتراكت إتاحة الفرصة للشباب للدراسة فى بلد غير بلده، أى إعطاء منح دراسية على هيئة بعثات من المنطقة الروتارية ٢٤٥ التى تضم جمهورية مصر العربية والسودان ولبنان ودولة البحرين والأردن وقبرص. وهذه المنح خاصة بأبناء أعضاء الروتارى، وتخضع لتنظيم الروتارى العالمي. وللخداع. يشترط فى الشباب المتقدم للحصول على المنحة أن يكون متسامحًا!

ويبدو الهدف الحقيقى لهذه النوادى فى الفساد الأخلاقى، والبعد عن القيم الدينية، وتستخدم فى ذلك الحفلات الموسيقية الراقصة (التى تسميها الحيرية) والسهر إلى ما بعد منتصف الليل مع الاختلاط بكل أشكاله، وشرب الخمر المسموح به فى هذه الحفلات وقضاء الأجازات مع عائلات لا تتقيد بالأخلاق.

ونوادى الروتراكت تتبع نادى الروتارى الدولى ذى الخلفية الماسونية اليهودية . وبالتالى فإن جميع أنشطة النادى مخططة من قبل الماسونية العالمية وتخدم اليهودية العالمية (١) .

هذه هى الفرق اليهودية الشهيرة، وقد تفرعت منها فرق أخرى صغيرة مثل: المسبوتين، والمندائيين، والصابئة، واليودجانية (نشأت في عهد الدولة الأموية على يد مؤسسها "يودجان" الذي ادعى النبوة.)، والمارانوسية (ظهرت في أسبانيا والبرتغال منذ القرن الخامس عشر الميلادي)، والنيسقوليون، والمونتانيون، والمحدثون، والعارفون، والموناركيون، والتجديدية، والأزميسرلية، والقنيهلية، واليعقوبية، وغيرها.

* * *

١ - الروتاري في قفص الاتهام، أحمد عبد الله، دار الاعتصام، القاهرة ط ١٩٨٧م.



تمهيد،

يرجع الفضل في انتشار المسحية في ربوع الإمبراطورية الرومانية إلى رحلات "بولس" (١) في آسيا وأوربا، وإلى كتاباته التي تحتل المكانة الأولى بين كتابات الحواريين. كما يرجع الفضل في تمكين المسيحية من الإمبراطورية الرومانية إلى اعتناق الإمبراطور قسطنطين المسيحية، ثم اعترافه بها في مرسوم "ميلان" (١) الشهير سنة ٣٣٣م، وبذلك وضحت معالمها وبرزت تعاليمها.

وهذا الانتشار جعل المشقفين يأخذون بهذه الأمور متسائلين عن العلاقة بين الله والمسيح، محاولين تحديد هذه العلاقة. وقد أدى هذا إلى تطور في أسلوب الدراسات اللاهوتية، وقيامنها على منهاج يقتنع به المثقفون من معتنقي الديانة

١ – أحد الرسل في المسيحية، وقد ولد بولس لأبوين يهوديين في مدينة طرسوس في آسيا الصغرى، والتي كانت قبل عهد الرومان مركزاً للثقافة اليونانية، وحين بلغ السادسة من عمره بعثه والده إلى مدرسة صغرى ملحيقة بالمجمع اليهودى في طرسوس، وفي مدرسة المجمع تعلم العبسرية، وتعلم حرفة صنع الخيام، ثم ذهب إلى أورشليم، فأكمل تعليمه عند رجل يدعى "غمالائيل" أحد أشهر معلمي الناموس في أورشليم، وقد أسماه والده "شاول"، ومعناه: "مطلوب"، ثم سمي نفسه بسعد تنصره "بولس"، ومعناه "الصغير". في بادئ الأمر كان خصماً عنيداً للمسيحية، ثم أصبح مسيحياً بعد أن تجلى له المسيح (انظر قصته في سفر أعمال الرسل).

٢ - أصدر هذا المرسوم عام (٣٣٣) في "ميديولانوم" (ميلانو اليوم) الإمبراطوران اللذان كانا يحكمان معًا: ليسنيوس وقسطنطين، واللذان كانا في صراعهما من أجل السلطة فيما بينهما ومع غيرها من المطالبين بالعرش الروماني، شغوفين بأن يكسبا المسيحيين إلى جانبهما. وقد اعترفا في هذا المرسوم بأن المسيحية تحظى بحقوق متساوية مع كافة الأديان الأخرى، وبذلك كسب المسيحيون حق حرية العبادة، وحق تملك الممتلكات، ومنذ ذلك التاريخ بدأت المسيحية تظهر باعتبارها الدين السائد في الإمبراطورية الرومانية (المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ص٣٩١ - ٣٩٢ بتصرف).

الجديدة. وقام بهذه المهمة مجموعة من كبار العلماء والمفكرين الذين يطلق عليهم لقب آباء.

وكان هؤلاء الآباء على معرفة بالفلسفة الكلاسيكية (١)، فأفادوا منها في تأييد آرائهم والتدلل عليها، وتقديم العقائد المسيحية في صورة علمية يتقبلها المثقفون. وقد عملوا على التوفيق بين تعاليم المسيحية من جهة ومطالب الدولة من جهة أخرى، ومن هؤلاء الآباء وأهمهم: القديس كليمنت الاسكندري (القرن الثالث الميلادي)، القديس جيروم (٣٣٠ - ٢٤٠م)، القديس أوريجانس (١٨٥ - ١٨٥م)، القديس أوريجانس (١٨٥ - ٢٥٤م)، القديس أوغسطينوس (٢٥٤ - ٢٥٤م).

١ - مصطلح كـ لاسيكية Classicism صاغـ الكاتب اللاتيني "أولوس جيليـوس" في القرن الثاني المسلادي. وقد وصف "جيليوس" بعض المؤلفات بأنها كلاسيكية دون أن يفسر بدقة ما يقصده، واكتفى بسياق كتابته، ولكنه وضع في مواجبهة عبارة: مبؤلفات كلاسيكية Scriptor Proletarios عبارة مؤلفات شعبية، أو للعامة Scriptor Proletarios ومن ذلك يفهم أنه يقصد بالعبارة الأولى تلك المؤلفات التي يقرأها أبناء الطبقة (Class) المتميزة أو الصفوة من الرومان. وبذلك يبدو أن قصد جيليوس كان وصف الكتابات التي تركها كبار اليونان والرومان التي كانت تقرأها الصفوة المثقفة، ويحاكيها المتأخرون بأنها تنتسب لهذه الطبقة. ولكن مترجمًا إيطاليًا رديثًا في القرن الخامس عشر ترجم المصطلح على أساس أنه مستمد من كلمة Class التي تعنى الفصل المدرسي، لا الطبقة العليا، ففهم البعض عمن استخدموا هذه الترجمة أن العمل الكلاسيكي هو الجدير بأن يدرس في المدارس كأنموذج ينبغي تقليده. وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر ظهرت في باريس 'الكلاسيكية الجديدة' وقد توهم أصحابهما من الشعراء والنقاد أنهم يحاكون أعمال اليونانيين القسدامي، وينفذون تعاليم أرسطو المنسوبة زوراً إليسه. ثم أصبح المصطلح يطلق على الأعمال القديمة والراسخة والعامة التي تتفق على قسمتها أو تشارك في مفاهيمها أجيال أو أمم عديدة حتى لتصير "معيارًا" لقياس مدى التجدد أو الإضافة أو الابتكار. (انظر بتوسع: سامي خشبة، مصطلحات الفكر الحديث، ج٢، ص ١٦٣ – ١٦٤).

وقد ترتب على الاعتراف بالمسيحية دينًا رسميًا للإمبراطورية الرومانية نتائج بعيدة الأثر في الكنيسة، وكان الجهاز الذي يحكم شئون المسيحيين روحيًا يطلق عليه الكنيسة الكاثوليكية، وكانت الكنيسة في أيام قسطنطين كنيسة واحدة يتزعمها الإمبراطور قسطنطين، ثم بدأ هذا الجهاز يتألف من رجال الكهنوت فحسب. وقد ظهر على رأس الكنيسة بعدئذ خمسة بطارقة في خمس مدن رئيسية هي: روما في إيطاليا - بيت المقدس في فلسطين - أنطاكية في الشام - القسطنطينية في آسيا الصغرى - الإسكندرية في وادى النيل.

وكان الجهاز الكنسى يتدرج من القمة إلى مستوى الشعب، بأن يتبع هؤلاء البطاركة (١) مجموعة من رؤساء الأساقفة (٢)، ويمتد نفوذ الواحد منهم إلى عدة

القبيلة ويزعم اليهود أن كلاً من إبراهيم وإستحاق ويعقوب ـ عليهم السلام ـ بطاركة القبيلة ويزعم اليهود أن كلاً من إبراهيم وإستحاق ويعقوب ـ عليهم السلام ـ بطاركة (آباء) لهم. وقد أطلق هذا الاسم في تاريخ اليهود على رئيس السانهدرين وهو أعلى مجلس حاكم لليهود. وقد استخدم النصاري الأوائيل هذا اللقب لتكريم أساقفة أكبر الكنائس، وأكثرها أهمية، فقد أطلق على أساقفة روما والإسكندرية وأنطاكية في بداية القرن الرابع الميلادي. ومع مطلع القرن السادس الميلادي أصبح اللقب يطلق على أساقفة القدس والقيطنطينية. ويطلق على البابا في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية لقب بطريرك الغرب، ولا يزال بعض رؤساء الأساقفة في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية يحملون هذا اللقب، فقيد حمله كرادلة الإسكندرية وأنطاكية، كما يُلقب به بعض رؤساء الكنائس الأرثوذكسية. وتعد كل الكنائس الشرقية أسقف القسطنطينية قائداً روحيًا لها ويُطلق عليه البطريرك المسكوني. (انظر: الموسوعة العربية العالمية، وقاموس الكتاب المقدس)

٢ - الأسقف Bishop شخص ذو منزلة رفيعة في الكنيسة، يدير منطقة تحتوى على عدد من الكنائس. وتوظّف الكنائس الأنجليكانية، والشرقية الأرثوذكسية، والكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وبعض الكنائس الأخرى أساقفة. كما تفعل ذلك بعض الجماعات اللوثرية والميشوديستية (المنهجية) المعمينة. يُنتخب الأساقفة أو يُعينون، ويعتمد ذلك على نظام كنائسهم. يدير كلُّ أسقُف في الكنائس الأنجليكانية، والشرقية الأرثوذكسية والكنيسة=

أسقفيات، وهذه الأسقفيات تشمل الكنائس والأديرة والمدارس والأوقاف الخيرية. وتشمل الأسقيفية الواحدة عدة أبروشيات^(۱)، على كل أبروشية قسيس^(۲) راع، ويتبع الأبروشية الواحدة القساوسة المعلمون والمبشرون والشمامسة^(۳)، ثم ينتهى هذا الجهاز ببسط نفوذه إداريًا وروحيًا على الشعب.

=الرومانية الكاثوليكية مضاطعة تدعى بالأبرشية (الأسقفية). تلقّنُ هذه الكنائس رأيها القائل إن الأساقيفة فيقط هم الذين يملكون الكهانة الكاملة، وعليه فإنهم هم فيقط يتمكّنون من تعيين رجال الدين النصارى، ويؤدّون وظائف كهنوتية معينة أخرى. تعتبر مثل هذه الكنائس الأساقيفة خلفاء لحواريّى عيسى عليه السلام. تُدعى هذه العلاقة بالخلافية البابويّة أو الرسولية. يُعتبر جميع الكهنة بمن فيهم الأساقفية، في الكنائس اللوثرية والميثوديستية (المنهجية) في منزلة متساوية.

- ١ تُعد الأبرشية أصغر وحدة إدارية في المجتمعات المسيحية. وتوجد لكل أبرشية كنيسة تتبعمها مجموعة من رجال الدين وجماعة من المؤمنين. والأبروشيات يرأسها مجلس كنسى يتم انتخاب أعضائه في اجتماع يضم كل المؤمنيين، وهذا المجلس يتولى ممهام السلطة التنفيذية وبعض المهام الإدارية والاقتصادية، ويشرفون على صيانة مبان الكنيسة، والتأكد من إنفاق عوائد الكنيسة على الوجه الصحيح.
- ٣ القسيس لقب من ألقاب رجال الدين المسيحى، وفي عدة طوائف دينية (ليس من بينها الإسلام). وفي المقام الأول يقبوم القسيس أو الكاهن بالمراسم الدينية، كسما يقدم النصح والإرشاد الديني.

ومن الديانات التى تسير على نظام الكهنوت، البوذية والهندوسية، والديانية البابانية القديمة (الشنتو) والطاوية والنصرانية بطوائفها الإنجيلية، والأرثوذكسية الشرقية والمارونية، والكاثوليكية، واللوثرية الاسكندينافية وفيها يستخدم المصطلح القسيس أو الكاهن. وفي العصور القديمة كان لليهودية طبقة من القساوسة على رأسهم كبير القساوسة. ويقتصر الكهنوت في بعض الديانات على عائلات بعينها أو طبقات. وفي ديانات أخرى تستخدم الأحلام أو الإشارات الأخرى في اختيار القساوسة أو الكهان. وتحسرم كثير من الديانات الكهنوت على النساء. وفي معظم الأحوال على الشخص الذي يرغب في اعتناق الكهنوت أن يدرسه قبل الدخول فيه.

٣ - المفرد شماس Deacon مشتقة من الكلمة اليونانية diakonos التي تعني خادم، وكانت=

وهكذا ظهر هرم كهنوتى متدرج يشبه إلى حد كبير هرم الوظائف الإدارية في الإمبراطورية الرومانية. هذا الجهاز جعل من الكنيسة حكومة ثيوقراطية (١) وراثية، تستمد نفوذها من المسيح، ونجم عن هذا الجهاز الدقيق وعن تشبث رجال الدين بمراكزهم أن كان هناك صراع من أجل النفوذ، ومع هذا التشبث الدنيوى تعرضوا لأخطر مشكلة نجم عنها انقسام المسيحيين إلى معسكرين، وثارت البغضاء الدينية والسياسية بينهما لمدة قرنين من الزمان، هذه المشكلة هي تحديد العلاقة بين المسيح الابن والإله الآب. فقد حدث الخلاف بين اثنين من رجال الكنيسة بالإسكندرية حول تحديد هذه العلاقة:

فقال آريوس(٢) (أسقف سكندري): إن المنطق يحتم وجود الآب قبل الابن،

⁼هذه الكلمة في القرنين الثاني والثالث من الميلاد تعنى من يعمل تحت إشراف الأسقف والذي يتولى مسئولية إدارة الشئون الاقتصادية للطائفة المسيحية. وفي مرحلة لاحقة أصبحت تعنى درجة كنسية، وخاصة درجة من يساعد القسيس عند إقامته للصلاة أو عند تأديته للطقوس الدينية.

١ - الثيوقراطية: مشتقة من الكلمة اليونانية "ثيوس" التي تعنى "إله" وكلمة "كراتوس" التي تعنى السلطة، أي أن الثيروقراطية تعنى الحكم باسم الله، أو السلطة الدينية، حيث يتولى رجال الدين أو الكنيسة مقاليد السلطة، وقد انتشر الحكم الثيوقراطي في الفترة الممتدة من القرن الخامس إلى القرن الأول قبل الميلاد، خاصة في يهوذا التي كان يحكمها الكاهن الأعظم، والدول البابوية التي كان البابا يسيطر فيها على الشؤون السياسية والروحية. ويعد الفاتيكان حاليًا نموذجًا للحكم الثيوقراطي، حيث يحظى البابا فيه على سلطات غير محدودة. (المعجم العلمي، ص ٦٢٥ بتصرف).

٢ - قس من مدينة الإسكندرية (ت ٣٣٦م). هاجم تعاليم الكنيسة المسيحية المتعلقة بالطبيعة الواحدة للآب والابن قائدلاً، بأن المسيح الابن أقل درجة من الأب الله، فسيما يتعلق بالقدرات الإلهية والجوهر والمجد، إذ أن الله هو الدائم بنما المسيح مخلوق من الله. وقد أدين آريوس من الكنيسة وطرد من الإسكندرية، لكن تعاليمه الآريوسية وجدت أتباعاً كثيرين وخاصة في صفوف الحرفيين والتجار من المدن، كما انتشرت على نطاق واسع خارج حدود مصر وخاصة في أوربا الغربية.

ولما كان المسيح الابن مخلوقًا للإله الآب، فهو إذن دونه، ولا يمكن أن يعادل الله في المستوى والقدرة، أي أنه مخلوق وليس إله.

وقال أثناسيوس^(۱) (شماس سكندرى): إن فكرة الثالوث المقدس تحتم أن يكون الابن مساويًا للأب في كل شيء، بحكم أنهما من عنصر واحد بعينه، وإن كانا شخصين متميزين. وحسمًا للموقف دعا الإمبراطور قسطنطين إلى عقد مجمع في مدينة نيقية عام ٣٢٥م، حضره (٣١٨) أسقفًا لوضع قانون يعتنقونه لا يختلفون عليه، وفيه صدر قرار بإدانة آريوس، وتوالت بعد ذلك الدعوة إلى عقد مجامع لتدارس شئون الكنيسة.

النصاري: Christian

النصارى مفردها نصرانى، وهم أتباع المسيح عيسى عليه السلام، نسبة إليه لنعته فى الأناجيل بأنه "يسوع الناصرى"، أى الذى من "الناصرة"، وهى بلدة فى الجليل شمالى فلسطين، وقد كانت إقليما مفتوحًا لجميع الأمم الشرقية والغربية، نشأ فيها المسيح، فيقال "الجليلى" و"الناصرى"، وقد كانت تقال فيه من خصومه على التحقير والاستهانة لأنه لا يأتى من الجليل شىء صالح، وقد كان من الأمثال السائرة على ألسنة اليهود أنه "لا خير يأتى من الجليل"، وفى إنجيل يوحنا أن نثنائيل عجب حين قال له صاحبه: "وجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِياءُ يَسُوعَ أَبْنَ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ". ٤٤ فَقَالَ لَهُ نَثَنَائِيلُ:

١ - من آباء الكنيسة، صاغ التعاليم الصوفية الخاصة بالتشارك بين طبيعة كل من الله الآب والله الابن، والتي تم إدماجها بعد ذلك في قانون الإيمان الكنسي النيقاوي. وقد دافع عن مفهوم الله بوصف كلى القدرة، وعن الاختلاف الجوهري بين الله وبقية الكون، وعن الإيمان بوصفه الشرط الأهمية الحاسمة لكي يحرز الإنسان الخلود. وقد قامت أفكاره اللاهوتية على أفكار إرينايوس وأوريجيس وغيرهما من المدافعين عن العقائد المسيحية.

«أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمكِنُ أَنْ يكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟ (١) ولكن يشاءُ ربك بهذا الجليلي المبارك أن يستطير ذكر الجليل والناصرة خفَّاقًا في العالم، ولولاه لما كان للناصرة في العالم ذكر.

كان الأوربيون قبل شيوع النصرانية فيهم يومئون إلى المسيح عليه السلام بأنه ذلك الرجل الذي من الناصرة استخفاقًا، يريدون الحط من شأن أتباعه فاصطبغ اللفظ عندهم بصبغة الذم، وعندما فشت النصرانية فيسهم ودخلوا هم أنفسهم في دين "الناصري" أنفوا أن يقال فيسهم نصارى من تلك الناصرة وآثروا الانتساب إلى المسيح نفسه فـقالوا: "مسيحي" و"مسيحيون" أتباع هذه المسيحية التي جاء بها المسيح. وقد ظلت لفظة نـصارى ونصرانية علمًا على أتباع هذا الدين عند جميع الناطقين بالعربية حتى أوائل هذا القرن خاصتهم وعامتهم نصارى وغير نصارى لا تعرف غيـرها السنتهم وأقلامهم، ولكن ما أن غُلبَ هذا الشــرق العربي على أمره تحت وطأة الغرو الأوربي الكاسح ماديًا وفكريًا منه أواخر القرن التاسع عشر، وفشت في الناس لوثة التطبع بطباع الغالب واطلع المثقفون أو قل أدعياء الشقافة على تاريخ لفظة "النصراني" في الغرب حتى أنفوا منها هم أيضًا فأمسكوا عن إطلاقها على أتباع المسيح حتى بات يقع اللفظ ـ أعنى نصراني ـ في سمعك غريبًا وربما جفل منه المسيحي حين يسمعه منك، وما ذاك إلا لأن فكر هذا الـشرق العربي المغلوب على نفسه وعقله وفكره بات فكرًا مترجمًا ينطق بما يسمع لا بما يُحسّ: يقرؤها Christian فيـقول مسيحي، ولو فطن وفطنوا لأدركـوا أن المسيح والناصري سواء كلاهما منسوب إلى المسيح الناصري عيسى بن مريم صلوات الله عليه.

١ - إنجيل يوحنا ١: ٤٦ .

الكاثوليك: Catholicism

من الكلمة البونانية Ktholikos التي تعنى "عالمى" أحد فروع المسيحية الرئيسية مع الأرثوذكسية والبروتستانئية. وقد تشكلت كسحركة ذات طابع عقائدى خاص وكنيسة خاصة عام ١٥٠٤م أى بعد الانشقاق الكبير الذى حدث في الكنيسة. وتعتبر أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعى أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة.

يدعى أصحابها بأن القديس بطرس (ت٢٦م) هو المؤسس الأول لكنيستها، وأول من استعمل لفظ كاثوليك للدعوة لتأييد الكنيسة مقابل حركات الخروج على مف هيمها وعقائدها: أسقف أنطاكية القديس "أغناطيوس" الانطاكي في القرن الثاني الميلادي. منذ أن أسس "قسطنطين" مدينة القسطنطينية (روما الجديدة) وبني فيها كنيستها "أجاصوفيا" وجعلها تلى كنيسة روما في المكانة، قام التنافس بين الكنيستين في السيطرة على العالم المسيحي، الذي استمر إلى أن تم الانفسال الإداري بينهما عام ٨٦٩م بعد مجمع القسطنطينية. وفي خلال تلك الفترة وما يليها وقعت أحداث جسام، وبرز باباوات وقديسون، كان لهم أكبر الأثر في تطور الكنيسة. تؤمن الكنيسة الكاثوليكية مثل باقي الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الأب، الإبن، الروح القدس، على حسب ما ورد في قانون الإيمان النيقاوي لعام ٢٥٩م عما تؤمن بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد: إحداهما النيقاوي لعام ٢٥٩م عما تؤمن بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد: إحداهما الأهوتية، والأخرى ناسوتية.

كما يؤمن الكاثوليك بما أقر في مجمع القسطنطينية الرابع عام ١٩٨م من أن الروح القدس منبثق من الأب والإبن معدا. يعتقد الكاثوليك أن أقنوم (١) الإبن أقل

ا - كلمة "أقنوم" تعدريب للكلمة السريانية "قنوما" Qnoma وبالإنجليزية Hypostasis وجمعها أقانيم.

من أقنوم الأب في الدرجة، وأن الأقانيم ما هي إلا مراحل انقلب فيها الله إلى الإنسان، ولذا فهي ذوات متميزة يساوى فيها المسيح الأب حسب لاهوته وهو دونه حسب ناسوته، كما ينص على ذلك قانون الإيمان الأثناسيوسي. الإيمان بتجسّد الله تعالى في السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم وذريته من بعده، فيعتقدون أنه وكد من مريم وصلب ومات فداءً لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر. يقدسون السيدة مريم والقديسين والقديسات، والأيقونات (١) المجسمة والمصورة مع الإشادة بالمعجزات.

وتتميز الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بالمركزية الشديدة، وتتجلى هذه المركزية في وجود الفاتيكان والبابا، وفي طبيعة السلطة التنظيمية ذات التسلسل الهرمى التي تسود في الكنيسة. وفي داخل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية يتم التعامل مع البابا بوصفه ممثل يسوع على الأرض، ويؤمن أعضاء هذه الكنيسة بأنه معصوم عن الخطأ في كل الأمور المتعلقة بالإيمان والأخلاق، وبأن سلطته تسمو على سلطة المجالس المسكونية. وتتسم الكاثوليكية بالإسراف في العبادة "المسرحية" وعبادة الشهداء والقديسين والمباركين. ولقرون عديدة ظلت الكنائس الرومانية الكاثوليكية تستخدم اللغة اللاتينية فقط في الصلوات، ولم يتم السماح باستخدام اللغات الأخرى أثناء الصلوات إلا بعد أن سمح مجلس الفاتيكان الثاني (١٩٦٥ – ١٩٦٥) بهذا الأمر.

۱ - الأيقونة الذي المرسوم الدينية التى لمها قداسة لدى الكنائس الأرثوذكسية الشرقية. ومعظم الأيقونات رسومات تعبر عن المسيح أو القديسين، وقد تم رسم هذه الأيقونات طبقًا لنظام وضعته السلطات الكنسية سمح بالتعبير عن الموضوعات المقدسة المرسومة على الأيقونات. ولهذا فإن الأيقونات بدت على نمط أو أسلوب واحد، فهى تفتقد الظلال، كما أن الأشكال فيها ثابتة وفي وضع متكلف. وتوضع الأيقونات في المنازل والكنائس في الفاصل الأيقوني وهو حاجز يفصل المذبح عن الجزء الأساسي من الكنيسة. ويصلى المتعبدون أمام هذه الأيقونات ويقبلونها أو يشعلون الشموع حولها، وغالبًا ما تحمل الأيقونات في المناسبات الدينية.

وتستخدم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية كافة أجهزة الإعلام ودور النشر المختلفة والمؤسسات التعليمية لنشر أيديولوجيتها وللترويج لفكرها الدينى. وتعتبر الكاثوليكية العقيدة الرئيسية في إيطاليا وأسبانيا والبرتغال وفرنسا وبلجيكا والنمسا وبلدان أمريكا اللاتينية وكوبا، وفي أوربا الشرقية تمثل الكاثوليكية عقيدة غالبية السكان في بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا، وفي روسيا تنتشر في جمهوريات البلطيق (۱).

الأرثوذكس: Orthodoxy

من كلمة يونانية تعنى "الرأى السديد". ومناصرة التقاليد والأصول الخاصة بأى تعاليم أو نظرة للعالم، وعدم القبول بأى انحراف عنها. ويعنى بالأرثوذكسية في مجال السدين. الإيمان الحقيقي والطاعة المطلقة للتعاليم التقليدية للمؤسسة الدينية. وقد ظهر المصطلح في الكنيسة المسيحية في المقرن الثاني الميلادي. وهي أحد الكنائس الرئيسة الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام ١٠٥٤م، وتمثّلت في عدة كنائس مستقلة، ولا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح، وتُدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، ويتركّز أتباعمها في المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة مقابل الكنائس الأخرى، ويتركّز أتباعمها في المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية. في نهاية القرن التاسع الميلادي، وبالتحديد بعد انقضاء مجمع القسطنطينية الخامس عام ٨٩٩م أصبح يمثل الأرثوذكسية كنيستان رئيسيتان:

الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أو القبطية، والمعروفة باسم الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية أو كنيسة الإسكندرية، يدعى أصحابها أن مؤسسها مرقس الرسول عام ٤٥ م. وهي تؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة

١ - راجع: سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا والعصور الوسطى. وشارل جنيير، تطور
 المسيحية.

واحدة، وتضم كنائس الحبشة والسودان، ويوافقها على ذلك كنائس الأرمن واليعقوبية.

٢. الكنيسة الأرثوذكسية أو كنيسة القسطنطينية، والمعروفة باسم كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية، تخالف الكنيسة المصرية في طبيعة السيح بينما توافق الكنيسة الكاثوليكية الغربية بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، ويجمعها مع الكنيسة المصرية الإيمان بانبثاق الروح القدس عن الأب وحده، وتضم كنائس أورشليم والميونان وروسيها وأوروبا الشرقية.

تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية مشل باقى الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الأب، الابن، الروح القدس على حسب ما ورد فى قانون الإيمان النيقاوى (١) ٣٢٥م. كما تؤمن بربوبية وإلوهية الرب والمسيح فى آن واحد على أنهما من جوهر واحد ومشيئة واحدة، ومتساويين فى الأزلية، لكن كنيسة أورشليم الأرثوذكسية اليونانية ومن يتبعها تؤمن بأن المسيح له طبيعتان ومشيئتان موافقة لمجمع كليدوئية ١٤٥١م.

ا - نص القانون هو: "بالحسقيقة نؤمن بإلىه واحد، الله الآب، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، ما يرى وما لا يرى. نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذى به كان كل شيء. هذا الذى من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس. وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى. تألم وقبر وقام من الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب، وصعد إلى السماوات، وجلس عن يمين أبيه، وأيضًا يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء. نعم نؤمن بالروح القدس، الرب المحي المنبق من الآب. نسجد له وتمجده مع الآب والابن، الناطق في الأنبياء. وبكنيسة واحدة المنبق من الآب. نسجد له وتمجده مع الآب والابن، الناطق في الأنبياء. وبكنيسة واحدة مقدسة جماعة رسولية. ونعتسرف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا. وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي. آمين. (الاجبية، ص ٤٨ - ٤٩).

ويؤمن الأرثوذكس بالزيادة التى أضيفت على قانون الإيمان النيقاوى فى مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م التى تتضمن الإيمان بالروح القدس الرب المحيى والمنبئق من الأب وحده، فله طبيعته وجوهره، وهو روح الله وحياة الكون ومصدر الحكمة والبركة فيه. ويعتقد الأرثوذكس الأقباط أن الأقانيم الثلاث ما هى إلا خصائص للذات الإلهية الواحدة، ومتساوية معه فى الجوهر والأزلية، ومنزهة عن التأليف والتركيب، لكن الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية ومن تبعها تعتبر أقنوم الابن أقل من أقنوم الأب فى الدرجة. الإيمان بتجسد الإله فى السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم، وذريته من بعده، في عتقدون أنه ولد من مريم وصلب ومات فداءً لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر. الإيمان بأن السيدة مريم العذراء والدة الإله، ولذا يوجبون تقديسها كما يقدسون القديسين، والأيقونات غير المجسمة، وذخائر القديسين، ويقدسون الصليب، ويتخذونه رمزاً وشعاراً (۱).

البروتستانت: Protestantism

إحدى الحركات الرئيسية الثلاث في المسيحية إلى جانب الكاثوليكية والأرثوذكسية. وتضم عدداً من الكنائس والطوائف المستقلة والمنفصلة، يجمع بينها جميعاً ارتباطها بحركة الإصلاح، أي الحركة الواسعة المعادية للكاثوليكية في أوربا القرن السادس عشر. ففي عام ١٥٣٦م أقرر المجلس التشريعي قراراً بحق كل أمير ألماني في أن يختار لنفسه ولرعياه الدين الذي يراه مناسبًا. غير أن المجلس عاد عام الماني في أن يختار لنفسه ولرعياه الدين الذي أثار احتجاجًا Protest من خمسة أمراء وعدد من المدن، ومن هنا جاءت تسمية البروتستانت. وقد اشترك البروتستانت مع كل المسيحيين في الإيمان بوجود الله وطبيعته الشالوثية، وخلود الروح، والجنة

١ - راجع: سعيد عبد الفتاح عاشور، مرجع سابق. ومحاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة.

والنار، والوحى السماوى . . . الخ. غير أنهم فى الوقت نفسه أضافوا ثلاثة مبادئ خاصة بهم: الخلاص، من خلال الإيمان الشخصى، وعمومية الكهنوت لكل المؤمنين، والسلطة المطلقة للكتاب المقدس. وطبقًا للتعاليم البروتستانتية فإن كل مسيحى تم تعميده من حقه أن يعظ ويجرى الطقوس بدون وسطاء، ومعنى ذلك تخلى البروتستانتية عن التفرقة بين القسيس وعامة المؤمنين، وإلغاء التسلسل الهرمى للكنيسة. وليس من حق آلقس سماع الاعترافات أو غفران الذنوب. كما أدخلت تغييرات مختلفة على أنماط العبادة، فتم استبعاد الكثير من طقوس الأسرار المقدسة (۱)، والاكتفاء بالتعميد (۲)، وتناول العشاء

الاسرار المقدسة Sacraments هي عمارسة طقوس معينة تتجلى عن طريقها النعمة الإلهية غيسر المرثية في صورة محسوسة للمؤمنين. وفي الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجليكانية يعتبرف بسبعة أسرار مقدسة هي: التعميد، واستخدام الزيت المقدس عند التعميد، والقربان المقدس، والكهنوت، والاعتراف، والزواج المقدس، ومسح المريض بالزيت. ووفقاً لتعماليم الكنيسة فإن السيد المسيح قد أدخل هذه الطقوس. وفي البدء لم يكن موجود منها سوى العماد والقربان المقدس ثم أعقبها رسم الكهانة، ثم دخلت باقي الطقوس إلى المسيحية في الفترة الممتدة من القرن الرابع إلى الخامس الميلادي. يتعين على كل من ينتمي بشكل شرعي إلى رجال الكنيسة أن يمارس هذه الطقوس وفقاً للطريقة الرسمية، وعلى هذا النحو فقد حددت الكنيسة دورها على أنها الوسيط بين الله والبشر، والجهة التي بدونها لا تصح عمارسة الطقوس. هذا الشيرط لا تعتبرف به الكنائس البروتستانتية وترفض فكرة وسباطة الكنيسة بين الله والإنسان (راجع معجم المعتقدات الدينية، ص٥٥٦).

۲ - التعديد Confirmation طقس تثبيت العداد في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، يجرى للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سبعة وبين اثنتي عشر عامًا. ويقوم القسيس بتثبيت تعميدهم في طقس خاص يقوم المرشحون للعماد خلاله بإعلان تجديده، بينما يضع الأسقف يديه على رؤوسهم ويصلى ليتلقى الجميع بركات روح القدس قبل أن يقوم برسم علامة الصليب على جباههم بالزيت المقدس. ويعنى هذا التعبير في الكنيسة البروتستانتية الاحتفال الشعبى بانتقال الصغار إلى مرحلة البلوغ، ويعلنون فيه تمسكهم=

الرباني^(۱)، كما رفضت إقامة الصلوات على الموتى، وعبادة القديسين والآثار المقدسة والأيقونات، ولا توجد في بيوت العبادة البروتستانتية أي ديكورات فاخرة أو ممذابح^(۲) أو أيقسونات أو تماثيل أو أجسراس. وقد تمثلت الأشكال الأولى للبروتستانتية في اللوثرية^(۳) والزفنجليانية^(٤) والكالفينية^(۵) والتوحيدية والقول بتجديد العماد والكنيسة المينونية والكنيسة الأنجليكانية. وفيما بعد ظهر عدد من الحركات عرف باسم البروتستانتية المتأخرة مثل: المعمدانيين والميثوديست والكويكرز والأدفنتست وشهود يهوه والمورون وجيش الخلاص والعلم المسيحي والبنتكوستين

⁼ بعقيدة المسيح وانضمامهم إلى جماعة المؤمنين، وجدير بالذكر أن المسح بالزيت ليس جزءًا من الطقوس البروتستانتية.

۱ - العشاء الرباني مشتقة من كلمة يونانية تعنى العطاء. وفي القرون الأولى من تاريخ المسيحية كانت تطلق على الذبائح التي كان المسيحيون يقدمونها إلى جماعاتهم، وكان يستخدم بعضها لغرض القربان المقدس، ويستخدم ما تبقى منها لعشاء المحبة الذي كان يُعقد بعد الطقس الديني. وفي مرحلة لاحقة في الكنائس الأرثوذكسية أصبحت كلمة العشاء الرباني تطلق على أرغفة الخبز الصغيرة المعدة من دقيق أبيض، وتستخدم لغرض القربان المقدس. ويستخدم الرومان الكاثوليك لغرض العشاء الرباني رقائق تعرف باسم "خبز التقدمة". (انظر: معجم المعتقدات الدينية، ص١٣٤).

٢ - المذبع: هو المنضدة أو المائدة التي يُقدم عليها القربان المقدس عند المسيحيين الأوائل. أما في الكنائس المسيحية فهو ذلك الجزء من الكنيسة الذي يؤدى فيه الإكليروس المراسم الدينية والذي يوجد خلفه - في الكنائس الكاثوليكية الرومانية وبعض الكنائس البروتستانية - حائط أو ستار مزخرف، وفي الكنائس الأرثوذكسية يكون موضع المذبح دائمًا في مواجهة الحائط الشرقي للكنيسة، ومنذ القرن الخامس عشر فصاعدًا تم فصل المذبح عن بقية المبنى باستخدام الفاصل الأيقوني. (راجع المعجم العلمي، ص١٧).

٣ - نسبة إلى مارتن لوثر.

٤ - نسبة إلى الروخ هولدريخ زوينجلي.

٥ - نسبة إلى جون كالفن.

... إلخ. وقد تبلور معظم هذه الحركات تحت شعار "الإحياء الدينى" والعودة إلى مثاليات المسيحية الأولى. وقد انتشرت البروتستانتية في كثير من البلدان مثل الولايات المتحدة وألمانيا الغربية وبريطانيا وهولندا وكندا وسويسرا. وتعتبر الولايات المتحدة المركز العالمي للبروتستانتية حيث مقر رئاسة طوائف المعمدانيين والأدفنتست وشهود يهوه وغيرها(١).

التجواليون: Beguny

فرقة متجولة داخل إحدى جماعات المؤمنين القدامى فى روسيا. ظهرت فى نهاية القرن الشامن عشر، وكان يطلق على أتباعها فى مختلف أنحاء روسيا "النساك" أو "المتوحدين". وأعيضاء هذه الفرقة يعتبرون أنفسهم مسيحيين أرثوذكس جوالين حقيقيين. وقد بشروا بأن نهاية العالم أصبحت وشيكة، وطالب مرشدو الطائفة من بين أشياء أخرى بأن لا يدفع الناس الضرائب أو يؤدوا الخدمة العسكرية أو يقبلوا بالوثائق السمية التى أسموها "علامات واضحة على المسيح الدجال"(٢). ورأوا فى "التجوال الأبدى" طريق الخلاص. على أن هذه المطالب لم تعد ملزمة منذ بداية القرن التاسع عشر لكل أتباع طائفة التجواليين. وقد أنشأوا خلايا سرية ومبان للعبادة لأعضاء الطائفة، وكانوا يجبرون قبل وفاتهم على اللجوء إلى أحد هذه الأماكن السرية. وفى الوقت الحاضر يوجد عدد محدود من أعضاء هذه الطائفة فى شمال الأورال وشرق سبيريا.

۱ - راجع: المصلح مارتن لوثر: حياته وتعاليمه. القس حنا جرجس الخضرى، دار الثقافة.
 وله أيضًا تاريخ الفكر المسيحى، وجون كلفن: دراسة تاريخية عقائدية.

٢ - طبقًا للم عتقد المسيحى المبنى على سفر الرؤيا هو عدو المسيح الذى سيظهر فى الجولة الأخيرة للصراع ضد الكنيسة المسيحية قبل نهاية العالم والمجىء الثانى للمسيح، وسوف تتم هزيمته على يد المسيح ويُقضى عليه نهائيًا. أما المفكرون البروتستانت فقد اعتادوا أن يصوروا الباباوات على هذا النحو، فى حين استخدم المؤمنون القدامى فى روسيا هذا التعبير للإشارة إلى البطريرك نيكون.

الهابيليون: Abelians

طائفة مسيحية مبكرة من أتباع مذهب العرفان (الغنوصية)، والاسم مشتق من اسم "هابيل" الابن الشانى لأدم، الذى ظل رغم زواجه متطهراً من ممارسة المعاشرة الجنسية (طبعةًا لمعتقدات الهابيليين). وقد حذا الهابيليون حذو هابيل فتزوجوا دون الدخول على زوجاتهم، وكان الزوجان المنتميان لهذه الطائفة يتبنيان ولدًا وبنتًا يمكنهما أن ينذرا نفسيهما بدورهما لزيجة من نفس النوع.

المارسيونية: Almarsiounip

تنسب إلى مؤسسها الأول "مارسيون" Marcion وهو مصلح ملهم للكنيسة في القرن الثاني، ولد في أسيا الصغرى، وكان مالك سفن، جاء إلى روما لأول مرة في حوالي عام ١٤٠م ودعا إلى الانفصال الكامل عن اليهودية، معتبراً المسيحية دينًا جديداً لا يرتبط بالعهد القديم، كما أنكر الطبيعة البشرية للمسيح، وكتب إنجيلاً يرتكز على ترجمة موجزة لإنجيل لوقا، وتعليقات على بعض رسائل القديس بولس. أصدر المسيحيون الرومان أمراً بحرمانه، ومع ذلك كان له أنصار في إيطاليا وأسيا الصغرى وأماكن أخرى. ارتبط مذهبه بشكل وثيق بخذهب الغنوصيين في بعض الجوانب، رغم أنه نسب الخلاص لا إلى المعرفة وإنما إلى المعرفة وإنما إلى

الإبراهيميون: Alibrahimeon

طائفة من الربانيين في بوهيميا (بتشيكوسلوفاكيا) ظهرت داخل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في القرن الثامن عشر. وقد اعتبروا أنفسهم - انطلاقًا من تعاليم الهوسيين - أتباعًا لعقيدة إبراهيم الأصلية، أي العقيدة اليهودية القديمة قبل أن يتم تبنى طقس الخنان. وقد أمنوا مثل اليهود بإله واحد، وبخلود الروح، وقدسية يوم السبت، وتحريم لحم الخنزير. ولم يقبلوا من العهد القديم إلا الوصايا

العشر^(۱)، ومن العهد الجديد الصلاة الربانية. ورفضوا عقيدة التثليث المسيحية، وفكرة التجسد البشرى للرب (أى اعتبروا المسيح كائنًا بشريًا نقيًا لا غير)، كما رفضوا الأسرار المقدسة والطقوس المسيحية، لكنهم كانوا يعمدون أبناءهم ويتزوجون في الكنيسة. ومن أجل القضاء عليهم تم ترحيلهم إلى تخوم الإمبراطورية النمساوية بموجب مرسوم صادر عن قيصر النمسا جوزيف الثاني (١٧٤١).

الأدفنتست: Adventists

أتباع مذهب دينى ظهر داخل البروتستانتية في النصف الأول من المقرن التاسع عشر في الولايات المتحدة. وقد عرفوا سابقًا بالميليريون نسبة لوليم ميللر (١٧٨٢ – ١٨٤٩) وهو واعظ معمداني عمل سابقًا كضابط في الجيش الأمريكي. هناك مجموعات مختلفة من الأدفنتست كالأدفنتست الإنجيليون، وكنيسة الأدفنتست المسيحية، ولكن أكبر مجموعات الأدفنتست هم مجيئيو اليوم السابع الأدفنتست المسيحية، ولكن أكبر مجموعات الأدفنتست هم مجيئيو اليوم السابع والتي أسست بين عامي (١٨٤٤ – ١٨٥٥) بفيضل جهود الوعاظ جوزيف باتيس، وجيمس، وإيلين وايت، وهم جميعًا مواطنون أمريكيون، وقد نالت هذه الجماعة اعتراف السلطات عام ١٨٦٣.

وقد بنى "وليم ميللر" حساباته فيما يتعلق بتحديد تاريخ المجىء الثانى على إشارات واردة فى كتب الأنبياء. وقد لاقت تعاليمه التأييد بصفة رئيسية فى صفوف البرجوازية الصغيرة التى كانت تعانى من الفقر والحرمان خلال فترة التطور الأولى

۱ - هى الأوامر التى تلقاها اليهود قديمًا، ووردت فى أسفار موسى الخمسة، والمفترض أن الله قد كتبها على لوحين من الحجر ومنحهما إلى موسى على جبل سيناء. هذه الأوامر تغلب عليها روح العبادات، فهى تدعوهم إلى عدم عبادة آلهة الشعوب الأخرى، وإلى تدمير معابدها وعدم إقامة أية تماثيل للآلهة. كما أنها تحرم زواج الإسرائيليين من أبناء القبائل الأخرى، وتحث على احترام الوالدين، وتنهى عن القتل والزنا والسرقة والقسم كذبًا واشتهاء عملكات الغير. (راجع المعجم العلمى، ص١٣٣ - ١٣٤).

لعلاقات الإنتاج الرأسمالي في الولايات المتحدة. وبالرغم من فشل ميللر لم يهتز إيمان الأدفنتست "بمجيء ثان" يعلن اعتقادهم حلول العصر الألفى السعيد الذي سيملَّك فيه المسيح على الأرض. وقد انقسمت الجماعة فيما بعد إلى عدد من الجماعات. وينكر الأدفنتست خلود الروح، فهم يرون أنها تموت بموت الجسد لتبعث مرة أخرى يوم مجيء المسيح. اتباع الوصايا العشر إجباري، وخاصة الوصية الرابعة التي تطالب الإنسان باعتبار يوم السبت راحة، كذلك تقديم العشر من دخلهم إلى كنيستهم، ويسلم الأدفنتست دون نقاش بكل ما ورد في كتابات نبيتهم "إيلين جولد هوايت" التي تلقي كتاباتها نفس التبجيل الذي يكنه الأدفنتست للكتاب المقدس. يعيش غالبيتهم في أمريكا وأفريقيا. لهم معاهد لاهوتية ومراكز وإرساليات ووسائل إعلام مختلفة (١).

اللاأدريون: Agnostics

أعضاء طائفة مسيحية ديمقراطية في الأقاليم الرومانية الإفريقية في القرن الرابع والخامس بعد الميلاد. شكلت الجناح اليسارى لأتباع "دوناتوس" Donatists وأغلب أفراد هذه الطائفة كانوا من فقراء الريف والزراع والعبيد. وقد دعوا إلى الزهد واعترال الأمور الدنيوية والاستشهاد الطوعي في سبيل الدعوة، ورأوا في الكنيسة الرسمية عدوا للإيمان الحقيقي. وقد اضطهد "اللاأدريون" القساوسة ودمروا المباني الكنسية، وقادوا انتفاضات واسعة ضد الإمبراطورية الرومانية.

الأمالريكيون: Amalricians

أتباع تعاليم "أماليسرك البينى". شكلوا طائفة مستقلة في نهاية القرن الثانى عشر وبداية القيرن الشالث عشر، وقد احتجوا ضد التفاوت الاجتماعي والأيديولوجية الإقطاعية التي تمثلها الكاثوليكية الرومانية، كما رفضوا الاعتراف بالكنيسة والإكليروس والبابا الذين أسموهم بأعداء المسيح، علاوة على أنهم لم

١ - انظر: من هم الأدفنتست السبتيون؟ والرد على عقائدهم الخاطئة للأنبا بيشوى.

يؤمنوا بالطقوس المسيحية والقرابين المقدسة، ويقلولون أنهم خالدين؛ لأنهم جزء من الله، ومن ثم صاغوا الطابع الصوفى لمذهبهم فى وحدة الوجود. وقد رفضوا التنسك، ودافعوا عن حق الإنسان فى إشباع رغباته. تم إحراق زعماء الحركة علنًا بأمر من الكنيسة عام ١٢١٠.

حركة إعادة التعميد: Anabaptists

أتباع حركة ظهرت في القرن السادس عشر في سويسرا وألمانيا في مجرى حركة الإصلاح الدينى. وقد وحدت بينهم معارضتهم للنظام الإقطاعي للمجتمع، وطالبوا بأن يخضع أفراد الحركة لتعميد ثان بعد بلوغهم سن النضج حتى يمكن تأسيس كنيسة حرة لا تقبل تدخل الدولة في شئونها. وقد تم أول تعميد من هذا النوع للبالغين في "زيورخ" عام ١٥٢٥، وكان أتباع هذه الحركة يسمى كل منهم الآخر: الآخ أو الآخت تمشيًا مع الروح التي سادت الجماعات المسيحية الأولى. وقد اعتبر القائلون بتجديد العماد أنفسهم روادًا لانفصال الكنيسة عن الدولة وللحرية الدينية للفرد، كما اعتبروا الكتاب المقدس أساس لمعتقداتهم، وأدانوا الثروة، والمشاركة في شئون الدولة والخدمة العسكرية. وكان أتباع هذه الحركة منتشرين في بعض أرجاء ألمانيا وهولندا ومورافيا، وقد أدوا دوراً مؤثراً في حرب الفلاحين في ألمانيا بزعامة توماس مونزر، وبعد هزيمتهم تجمعوا في كوميونات الفلاحين في ألمانيا وهولندا، ولقد مهدت هذه الكوميونات لظهور عدد من الطوائف أغلبها في ألمانيا وهولندا، ولقد مهدت هذه الكوميونات لظهور عدد من الطوائف البروتستانتيسة: المينوريتيون (الولايات المتحدة وكندا والبلدان الأوربية)، والهوفمانيون، والهوتريون (في كندا والجزء الشمالي من الولايات المتحدة).

الأريوسية: Arianism

حركة داخل الكنيسة المسيحية في القرن الرابع والخامس والسادس. أسسها القس "آريوس" وقد مثلت الآريوسية محاولة لحل التناقض بين المتوحيد في الكتاب المقدس والمبدأ القائل بإلوهية يسوع المسيح، فلم يقبل أتباع هذه الحركة

القول بأن الله والمسيح من طبيعة واحدة. وقد ذهب آريوس إلى أن هناك إلها واحدًا هو الدائم والمنزه عن الصفات، بينما يسوع تم خلقه من العدم، وقد اختلف عن غيره من بنى الإنسان من حيث تحليه بالفضائل. وخلاصة مذهب آريوس أن الله واحد، غير مولود، ولا يشاركه شيء في ذاته، أما الكلمة فهو وسط بين الله والعالم، لكنه غير أزلى ولا قديم، والكلمة مخلوق، وإذا قيل مولود فالمعنى أن الله تبناه. وفي عام ٣٢٥م أدين آريوس بالهرطقة من قبل المجمع المسكوني بمدينة نيقية.

لم يكن آريوس بدعًا في هـذا التوجه الذي يصر على بشرية المسيح، فـقد سبقه إلى ذلك بطريرك أنطاكية "بولس السميـصاتي"، فقد عُرفت مدرسة أنطاكية التي أسسها "لوقيانوس" الأنطاكي بميولها النقـدية التي كانت تنظر إلى المسيح لا باعتباره باعتباره مـخلوقًا أنعم عليه بقوى إلهية. وكانت هذه المدرسة هي الأساس الفكري والعقدي الذي استمد منها آريوس أطروحته.

لقيت هذه العقيدة أنصاراً كثيرين في الإسكندرية لدى أوساط الطبقات الدنيا وخارجها، وبين الأساقفة ورجال الكنيسة، كان منهم "أوسيبيوس القيصرى" مؤرخ الكنيسة الشهير. لقد كان الإمبراطور "قسطنطين" راعى مجمع نيقية الذى طرد آريوس من الكنيسة ميالاً إلى هذا الأخير، وقد ظل كذلك حتى نهاية حياته، ولما خلفه على العرش ابنه "قسطنطيوس". أعلن نفسه آريوسيا، ومع مجىء العام ولما خلفه على العرش ابنه "قسطنطيوس". أعلن نفسه آريوسيا، ومع مجىء العام الآريوسية مرة ثانية في مجمع القسطنطينية عام ١٨٦١م ظلت هذه العقيدة منتشرة، حتى إذا كان القرن الخامس كانت كل أسقفية في العالم المسيحي إما آريوسية أو شاغرة (١).

١ - نهاد خياطة (د.ت). الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام. دار
 الأوائل، سوريا، ص ٨٣.

العمدانيون: Baptists

أحد مذاهب البروتستانتية. ظهرت في بداية القرن السابع عشر، أسسها دعاة فروا إلى هولندا تفاديًا لاضطهاد الإنجليكانيين. وقد مثلت أفكار المعمدانيين الأوائل تعبيرًا عن الطموحات الراديكالية (١) لذلك القطاع من البرجوازية الصغيرة الذي كان يطالب بالحرية الدينية والتسامح الديني وانفصال الكنيسة عن الدولة.

وقد اعتبر المعمدانيون الكتاب المقدس المصدر الوحيد لمعتقداتهم، وذلك تمشيًا مع التراث البروتستانتي، وأعلنوا أن الخلاص الشخصي يمكن تحقيقه من خلال الإيمان بالتضحية الافتدائية ليسوع المسيح، وأن الله اختيار جمهور المؤمنين للخلاص من الخطيئة. ويذهب قسم من المعمدانيين إلى أن الله قد اختار منذ البدء بعض البشر للخلاص من الخطيئة، بينما اختار الآخرين للموت دون خلاص. في حين يؤمن قسم آخر بأن الله قدر الخيلاص لكل من آمن بالمسيح. ويؤمن المعمدانيون بالكهنوت الشامل لكل الناس، ولا يقبلون بالإكليروس كوسيط بين جمهور المؤمنين وبين الله، كما لا يعترفون بالقديسين والآثار المقدسة والأيقونات وعلامة الصليب والرهبانية وقرابين الكنيسة المقدسة والأعياد الكنسية الصغرى.

ويشرف على كل جماعة معمدانية شيخ كنيسة منتخب ومجلس. وقد بدأت في الانتشار على مـجال واسع مع نهاية القرن الثامن عشـر، وخاصة في الولايات

ا - الراديكالية Radicalism دعوة للعودة إلى الأصول ولتمسك بها، وذلك في مقابل اتجاهات تنادى بالتغيير السريع والعميق لكل شيء. والراديكالية نزعة في الفن والأدب والسياسة. تجنع إلى تحليل كل شيء مركب إلى أصوله الأولية، وحتى يمكن أن يكون التقدم مأمونًا فلابد وأن ينطلق من أصول ثابتة، فهى نوع من التأصيل ولكنه لا يلغى التجديد والتحديث، وإن كان التغيير المنشود محسوبًا وموجهًا في ضوء الماضى. وكلمة راديكالى تشير في معناها إلى علامة الجذر التربيعي في لغة الرياضيات، وهي علامة تعنى أن الكمية التي تأتي تحتها ينبغى أن تحلل إلى قيمها الأصلية، أى أن تتفكك إلى الجذور (انظر: شاكر قنديل، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، في فرح طه وآخرون، ص١٤٥).

المتحدة، وفي عام ١٩٠٥م تم تشكيل الاتحاد العالمي للمعمدانيين والذي يقع مقره الرئيسي في الولايات المتحدة. ويوجد في الوقت الحاضر عدد من المنظمات المعمدانية النشطة في العديد من بلدان أوروبا وأسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

الألبيون: Albigenses

حركة دينية ظهرت في فرنسا وألمانيا وإيطاليا. مناهضة للكنيسة الكاثوليكية الرومانية والتي كانت تعارض نمو مدن العصر الوسيط، وكان أحد مراكز الحركة يقع في بلدة "ألبي" في مقاطعة لانجدوك الفرنسية. ومن معتقداتهم أنهم رفضوا مبدأ التثليث والأسرار المقدسة للكنيسة وتبجيل الصليب والأيقونات، كما أنهم رفضوا الاعتراف بسلطة البابا، وبذلك أعلن البابا أنهم ملعونون من الكنيسة. ثم أقاموا كنيستهم الخاصة وأعلنوا استقلالها عن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. وقد شن البابا "إنوسنت" الثالث عليهم حملة صليبية عام ١٢٠٩م انتهت بهزيمتهم، وتم قمعهم بصفة نهائية مع نهاية القرن الثالث عشر.

المورون: Moron

طائفة دينية تأسست عام ١٨٣٠م في الولايات المتحدة. مؤسسها الأول هو "جوزيف سميث". انتشرت عقيدتهم في دول العالم الثالث بعد أن كانت وقفًا على المملكة المتحدة والولايات المتحدة وبعض الدول الإسكندنافسية، ويرجع هذا الانتشار إلى حملات وبرامج منظمة لنشر أفكارهم.

يدعى "جوزيف سميث" أنه وجد كتاب المورون عام ١٨٢٧ منقوشًا على ألواح نحاسية لنبى اسمه مورون في تل كومورا في مدينة مانشستر في ولاية نيويورك. وقد قام "جوزيف" بترجمة الكتاب الذي يحوى ما يزيد على ٣٠٠ اقتباس من الكتاب المقدس، ويقبل ككتاب مقدس إلى جانب العهد القديم والعهد الجديد. يؤمن المورون بأن "جوزيف" شاهد الله والمسيح والملائكة، وأن مهمة "جوزيف" هي استعادة العقيدة المسيحية بعد أن تغيرت بعد مقتل رسل المسيح.

يعتقد المورونيون أن البداية الفعلية لعقيدتهم كانت بعد الرؤية الأولى الجوزيف سميث عام ١٨٢٠م، حيث وصف جوزيف ظهور المسيح ومسحه لكافة خطاياه. استقروا في غرب الولايات المتحدة، حيث أسسوا مدينة "سولت ليك سيتى" وفي عام ١٨٩٦ ضمت الأراضى التي استقروا فيها إلى الولايات المتحدة باسم ولاية "أوتاه". المبدأ السائد حول الإلوهية هو أن الأب والابن والروح القدس ثلاث كينونات منفصلة، الأب والابن لهم صفات جسدية، والروح القدس عبارة عن كينونة روحية.

يؤمن المورون بأن منذهبهم مقدر له أن يجلب للناس السعادة في الدنيا والآخرة، ويعتقدون أن الناس سيعاقبون بسبب ذنوبهم وليس بسبب خطيئة آدم، يتوقعون نهاية العالم قريبًا، وأن المعركة الحالية مع الشيطان هي آخر المعارك، كما يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، وموقفهم معاد للكنائس الأخرى.

المارونية: Maronite

طائفة من طوائف النصارى الكاثوليك الشرقيين، أتباع "يوحنها مارون" يعتقد هو وبعض مسيحى أسيا، وقد شايعه بعض القسيسين أن المسيح ذو طبيعتين، ولكنه ذو إرادة أو مشيئة واحدة، ومن أجل هذه النحلة الجديدة اجتمع المجمع العام السادس بمدينة القسطنطينية سنة ٢٨٠م وقرر حرمان "مارون" ولعنه وتكفيره وكل من يذهب مذهبه، كما لعن وحرم وكفر من قال بالطبيعة الواحدة.

لم يكن المنتحلين لهذا الرأى ذوى شوكة وقوة حتى يكونوا بمنجاة من الأذى والاضطهاد، فلم يجدوا مأمنًا يعتصمون به إلا الفرار لبعض البلاد فى جبل لبنان فاعتصموا بها، وقد استمروا على اعتصامهم حتى أدنتهم إليها الكنيسة الرومانية وقربتهم منها، وأعملت الحيلة والسياسة حتى أعلنوا الطاعة للكنيسة الكاثوليكية، ولقد كان اتحادهم مع الكنيسة الرومانية سنة ١٨٢م، وما زالت هذه

الطائفة متوطنة بجبل لبنان، ولها بطريرك خاص، وإن كانت تقر بالرياسة لبطريرك روما(١).

الشمشاطية: Alhamshatip

أتباع "بولس الشمشاطي"، يقول عنه بن حزم الأندلسي (٢): "كان بطريركا بأنطاكية، وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح، وأن عيسى - عليه السلام - عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء، خلقه الله في بطن مريم من غير ذكر، وأنه إنسان لا إلهية فيه، وكان يقول: لا أدرى ما الكلمة ولا الروح القدس". وقد قال ابن البطريق في معتقد "بولس الشمشاطي" كلامًا لا يختلف في جوهره عن كلام ابن حزم (٢).

الخمسينية: Pentecostalism

حركة دينية بروتستانتية ظهرت في الولايات المستحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر يرجع تأسيسها إلى القس تشارلز برهام (١٨٧٣ - ١٩٢٩)، ووليم سيمور (١٨٧٠ - ١٩٢١). تعتقد أن جميع المسيحيين بحاجة لأن يعيشوا اختباراً يسمى بمعمودية الروح القدس لكى يكونوا مؤمنين حقاً، وهذا الاختبار يجب أن يكون مطابقًا لما عاشه رسل المسيح الاثنا عشر حسب ما ورد في الكتاب المقدس عندما حل عليهم الروح القدس في اليوم الخمسين لصعود المسيح إلى

۱ - راجع: محسمد أبو زهرة، مـحاضرات في النـصرانية، ص١٤٧. وتاريخ لبنـان، فيليب
 حتى (ط٢) دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢م.

٢ - ابن حزم: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى، عالم الأندلس فى عصره وأحد أثمة الإسلام كان فقيها حافظا مستنبطا للأحكام، له مؤلفات كثيرة منها: المحلى، الفسصل فى الملل والأهواء والنحل، (ت: ٤٥٦). انظر: سير أعلام النبلاء ١٨٤/١٨، تذكرة الحفاظ ٣/١٤٦، الأعلام ٤/٤٨.

٣ - المرجع السابق، ص١٣٩ بتصرف.

السماء. وقد كان حلول الروح القدس عليهم جليًا من خلال عدة علامات أهمها: التكلم بألسنة مختلفة، التنبؤ، وشفاء المرضى.

فى القرن التاسع عشر انشقت الحركة الخمسينية عن حركة القداسة، ولكنها حافظت على بعض مبادئ الحركة التى خرجت منها، ومن بينها التشديد على حرفية الكتاب المقدس، والتأكيد على الصرامة الأخلاقية. يعتقدون أن المسيحيون الخمسينيون ليسوا مجبرين على التخلى عن كنائسهم الأصلية التى ينتمون إليها فى حال انتمائهم للحركة الخمسينية. توجد طوائف خمسينية كثيرة فى الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية وأفريقيا.

الأوديوسيون: Aloodiocin

طائفة مسيحية ظهرت في القرن الرابع الميلادى في بلاد الرافدين (١). مؤسسها "أوديوس" (ت ٣٧٢م). دعا إلى أخلاقيات أكثر رقيًا وهاجم الإكليروس، وقد انفصل هو وأتباعه عن الكنيسة ورسم نفسه أسقفًا. يؤكد على

٨- هى بلاد ما بين النهرين. منطقة قديمة ازدهرت فيها حضارة العالم الأولى. كانت بلاد ما بين النهرين أو كما تسمى أحيانًا بلاد الرافدين، تشمل المنطقة التى تضم الآن شرقى سوريا، وجنوب شرقى تركيا، ومعظم منطقة العراق. وامتدت هذه المنطقة من جبال طوروس شمالاً، وحتى الخليج العربى فى الجنوب، ومن جبال زاغروس شرقًا، إلى بادية الشام فى الغرب. ولكن قلب تلك المنطقة، كان أرضًا تمتد ما بين نهرى دجلة والغرات. وفى عام ٣٩٥ق. م أصبحت بلاد ما بين النهرين جزءًا من الإمبراطورية الفارسية. وهزم الحاكم المقدوني الإسكندر الأكبر الفرس عام ٢٣١ق. م. وبعد ذلك حكم السلوقيون، والأثينيون، والرومان، والساسانيون، والعرب، والمغول، بلاد ما بين النهرين. وفي عام ١٩٢٤ مسطر السعثمانيون على المنطقة. وبقيت بلاد ما بين النهرين جزءًا من الدولة العشمانية إلى أن احتل البريطانيون المنطقة، خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - العشمانية إلى أن احتل البريطانيون المنطقة، خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - الحديث. (انظر: الموسوعة العربية العالمية، ٥٩: ١٩٢٩).

ضرورة فهم فقرات الكتاب المقدس التي تنسب فيها صفات بشرية لله، ومن هذا المنطلق يضفى الطابع الإنساني على ظواهر الطبيعة. وقد أدانت الكنيسة الرسمية هذه التعاليم.

السابليانية أو الوجهية: Alsablianip

عُرف هذا المذهب بالفردانية الوجهية وأنصاره بالوجهيين. يقولون إن الله واحد بالطبيعة الأقنومية، فهو آب أو إبن أو روح قدس تبعًا لظهور صفاته المختلفة، وليست الأقانيم في الأساس إلا وجوهًا عليها نتصور الله من خلال أفعاله، كما يقولون أن الآب تألم في صورة الإبن لدى صوت المسيح على الصليب؛ لأنهم تصوروا الآب والابن شيئًا واحدًا بالذات والأقنوم. الداعين إلى هذه الأقوال كلها كانوا من أسيا الصغرى، أقاموا في روما حيث كُفروا، ولا سيما أخر من ظهر منهم وهو "سابليوس"، ومن هنا جاءت تسميتهم بالسابليانية (١).

المسيحية الأصولية: Christian fundamentalism

مذهب فكرى بروتستانتى ظهر فى القرن التاسع عشر فى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت الأوضاع مضطربة بسبب كثرة هجرة الكاثوليك للولإيات المتحدة، وللدراسات النقدية التى تناولت الكتاب المقدس. يؤمن هذا المذهب بحرفية الكتاب المقدس، وأن تنفسيره غير قابل للتأويل التاريخي والأدبى. فى أواخر القرن العشرين بدأت الأصولية المسيحية فى تأسيس مؤسسات إعلامية من أجل التبشير، ونشر الأفكار الخاصة بهم، يعارضون أى توافق بين الكتاب المقدس والعلم الحديث (٢).

۱ - نهاد خياطة، ص٩٠ .

٢ - انظر: الموسوعة البريطانية.

الأرثوذكسية القويمة: Orthodox beliefs

فرقة أرثوذكسية ظهرت في ثلاثينات القرن العشرين بعد انهيار عدد من الجماعات الطائفية المعادية للنظام السوفيتي. وبعد أن أعلنت هذه الطائفة أن الكنيسة الروسية الأرثوذكسية التي تبنت موقفًا مواليًا للدولة السوفيتية معادية للمسيح أعلن قادتها أنهم سيتبعون وصايا البطريرك "تيخون" الذي كان معارضًا للحكومة السوفيتية. طالبوا المؤمنين بالانعزال عن المجتمع، وعدم العمل في المزارع الجماعية، وفي الجهات التابعة للدولة، وأعلنوا أن نهاية العالم أصبحت وشيكة، وأن الله سينزل عقابه بالذين انحرفوا عن الإيمان الحقيقي، والذين تعاونوا مع النظام المعادي للمسيح. وعند نشوب الحرب العالمية الثانية تعاون بعضهم مع جيش الاحتلال الفاشي، وعقدوا آمالهم على أن الاحتلال سيمكنهم من استرداد النظام الرأسمالي. وبعد الحرب توقف نشاط هذه الطائسفة، وفي الوقت الحالي توجد جماعات صغيرة منها.

السيحيون الإنجيليون: Evangelical Christians

فرقة واسعة الانتشار في الاتحاد الروسي، يرتبط اسمها (أتباع فورنايفنسي) باسم المبشر فورنايف الذي نظم عام ١٩٢١م جماعة من أتباعه في أوديسا. تقوم تعاليم هذه الفرقة على التسليم بالثالوث الإلهي، والحاجمة إلى التعميد بالروح القدس، والتي من الممكن عن طريقها الوصول إلى حالة تسم بنطق كلمات غريبة، والقدرة على الستأثير السحرى، والتنبؤ بالغيب، وشفاء المرضى، ويقولون بغسل القدمين قبل كسر الخبز.

فى عام ١٩٤٥م انضم أتباع فورنايف إلى اتحاد المسيحيين البروتستانت، وفى عام ١٩٤٧م انشقت إحدى الجماعات تحت قيادة "بيداش" من هذا الاتحاد وبدأت فى ممارسة بعض الأنشطة غير الشرعية. تسود فى أوساطهم روح التعصب الدينى والتطرف وتبنى مواقف معادية للمجتمع. يرفضون التشريع السوفيتى المتعلق

بالعبادات، ويرفضون الاندماج في المجتمع، ويشجعون الشباب على عدم تأدية الخدمة العسكرية، ويمنعون أطفالهم من مشاهدة السينما والتليفزيون. تتركز هذه الجماعات في أوكرانيا وكازاخستان وعدد من أقاليم جمهورية روسيا الاتحادية.

جماعة العلم السيحي (Christian Science):

كغيرها من الكنائس المسيخية تؤمن بعيلم الله المطلق وبسلطة الكتياب المقدس، وتعتبر صلب وموت وقيامة يسوع المسيح كياساس لخلاص البشرية. ولكنها تختلف عن المسيحية التقليدية بإيمانها أن المسيح هو كائن سماوى روحى ولكنه غير إلهى، وأيضا باعتبارها الخليقة على أنها وجود روحى كلى. وتقول بأن الخطيئة تنفى وتقاوم سيادة الله على العالم وتشوه حقيقة أن الله هو مصدر الحياة، لذلك فيان علاج الأمراض بطريقة روحية يمثل عنصراً أساسيًا للخلاص من الجسد، كما أنه من الممارسات الأكثر أهمية بالنسبة للكنيسة. استنادا على هذا يرفض معظم أتباع هذه الكنيسة المساعدة الطبية في الشفاء من الأمراض، وينخرط أتباع آخرون فيها بشكل كامل مع مؤسسة تعرف بـ -Christian Science practi

ويقوم قراء مختارون بترأس خدمة يوم الأحد والتي تتركز على قراءة مقاطع من الكتاب المقدس، ومن كتاب مارى بيكر إيدى (العلوم والصحة ومفتاح نصوص الكتاب المقدس) والذى نشر لأول مرة عام ١٨٧٥. مع نهاية القرن العشرين بلغ عدد أبرشيات هذه الكنيسة (٢٥٠٠)، منتشرة في أكثر من سبعين بلد، ويقع مركزها الرئيسي في بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية (١).

١ - راجع الموسوعة البريطانية.

الكالفينية: Calvinist

مذهب مسيحى بروتستانتى يعزى تأسيسه للمصلح الفرنسى جون كالفن، وكان قد وضع بين عامى ١٥٣٦م و١٥٥٩م مؤلفه (مبادئ الإيمان المسيحى) والذى يعتبره الكثيرين من أهم ما كتب فى الحركة البروتستانتية. سار "كالفن" على خطى "بولس" الرسول والقديس أوغسطين فى التأكيد على ما اعتبره سمو الله وسيادته على كل شيء، وتتقاطع أفكاره مع أفكار "مارتن لوثر" فى أن تبرير الخطاة والخلاص يحصل عن طريق الإيمان فقط وليس بالأعمال. ولكن كالفن كان يعتقد بالاختيار المسبق، أى أن الإنسان بعد أن يخطئ لا يستطيع أن يمتلك الإرادة الحرة للتوبة، أما كل الذين سينالون الخلاص فإن الله كان قد سبق واختارهم قبل إنشاء العالم.

اعتبر كالفن الكتاب المقدس بأنه المرجعية الأولى ذات الشرعية والسلطة والتى يجب أن تخضع لسها السلطات الأرضيسة، وقد نجح من خلال هذا الفكر بتشكيل حكومة ثيوقراطية في "جنيف" عرفت بنظامها المتشدد.

انتشرت "الكالفينية" في القرن السابع عشر في جميع أنحاء أوروبا، فامتدت إلى إسكتلندا وهولندا وأجهزاء من ألمانيا وفرنسا وهنغاريا ثم ترانسلفانيا المستقلة وبولندا. كما أن الكالفينية انتشرت أيضا بين المستوطنين البيض في أمريكا الشمالية، وكان معظم سكان نيو أمستردام (نيويورك) من الكالفينيين الهولنديين. وكانت هذه الفئة الأخيرة من أوائل المستعمرين البيض الذين نجحوا بإنشاء مستوطنات في جنوب أفريقيا والذين عرفوا لاحقا بالبوير Boers أو الأفريكان مستوطنات في جنوب أفريقيا والذين عرفوا لاحقا بالبوير Afrikaners.

خرج عن المذهب الكالفيني مناهب وكنائس عندة من أبرزها المذهب الطهوري، والذي أسسه الإنكليز الخارجين عن الكنيسة الأنجليكانية والذين استوطنوا في القارة الأمريكية. واستنادا لرأى ماكس فيبر فقد لعبت الكالفينية دورا

هامًا في ظهور العقلية الرأسمالية في أوروبا، وذلك لقولها بأن النجاح على الصعيد المادي هو دلالة على نعمة إلهية واختيار مسبق للخلاص (١).

اللوثرية: Lutheran

هى أول مذاهب البروتستانتية وأكبر فرقها. يرجع تأسيسها إلى "مارتن لوثر" والذى كان راهبا أوغسطينيا، حاول فى القرن السادس عشر القيام بحركة إصلاحية فى الكنيسة الكاثوليكية فأدى ذلك لاصطدامه مع القيادات الكاثوليكية، فانفصل عنها وأسس كنائس مستقلة ذات تنظيم وإدارة جديدة عرفت بالكنائس الإنجيلية أو البروتستانتية، كانت ألمانيا والبلدان الاسكندنافية أبرز مواطن انتشارها.

يتبع هذا المذهب اليوم حـوالى ٧٠ مليون مسيحى ينتمـون للكنيسة اللوثرية العالمية، وهناك عـلاوة على ذلك أربعمائة مليون مـسيحى بروتستانتي يتـبعون هذا المذهب بشكل جزئي في كنائسهم المختلفة في جميع أنحاء العالم.

آمن لوثر بأن الإنسان الذى سقط فى الخطيئة ذو طبيعة فاسدة وهو غير قادر على الرجوع إلى حياة الطهارة أو حتى القيام بأعمال خبيرة، لذا فإن الخلاص هو عطية إلهية مجانية، أى أن الإنسان لا يستطيع بلوغ البر ونيل الخلاص بأعماله مهما بلغ سموها فلا مكان إذا للإستحقاق الشخصى فى عملية الخلاص فهو يعتمد فقط على استحقاقات دم المسيح الفادى والإيمان بها. ولكن هذه النعمة لا تمنح الإنسان القوة اللازمة للتجديد حيث يستمر المؤمن فى حياته الإيمانية خاطئا ومبررا معا فهو مستور ببر المسيح.

وقد لخص "لوثر" اعتقاداته تلك في هذه العبارة "الإيمان فقط، النعمة فقط، النعمة فقط، الكتاب المقدس فقط، " ويعترف اللوثريون بقانون الإيمان النيقاوى للقسطنطيني، وبقانون إيمان الرسل. وتعتبر قراءة الكتاب المقدس أبرز مظاهر الاحتفالات الدينية في اللوثرية، فهو الكتاب الذي يحدد بسلطان حقائق الإيمان

١ - موسوعة ويكيبديا.

والأخلاق بالنسبة للوثريين. ولا تعترف الكنائس اللوثرية من الأسرار المقدسة إلا بسرى المعمودية وعشاء الرب، لأنهم يعتبرونها قد أسست بشكل واضح ومباشر من قبل المسيح.

يحتفل المؤمنون بعشاء الرب بتناول الخبز والخمر بانتظام، ولكن تختلف اللوثرية عن باقى المذاهب البروتستانتية فى إيمانها بالحضور الحقيقى (لجسد الرب ودمه) مع وتحت أشكال الخبز والخمر، ولكنهم لا يؤمنون باعتقاد الكاثوليك والأرثوذكس بالتحول الجوهرى فى القربان المقدس.

واللوثرية كذلك تعتقد بالكهنوت العامل المشترك لجميع المؤمنين بالمسيح، وترفض الكهنوت الخاص أو كهنوت الخدمة، فجميع أعضاء الكنيسة متساوون فيما بينهم ومتميزون عن بعضهم البعض بالوظيفة فقط. ولا تعتقد اللوثرية بشفاعة القديسين معتبرين المسيح هو الشفيع الوحيد بين الألوهية والبشرية. كما أن الكنيسة اللوثرية لا تصلى من أجل الموتى لعدم إيمانها بوجود المطهر (١).

كنيسة الوحدة: Unity Church

تعرف أيضا بمدرسة الوحدة المسيحية (School of Christianity Unity)، ولكن يجب التفريق بينها وبين التوحيدية المسيحية، أنشأها تشارلز فيلمور Charles - ١٨٤٥) Myrtle Fillmore (١٩٤٨ – ١٨٥٤) Fillmore ومسيسرتل فيلمور ١٩٤٨)، وذلك عام ١٨٨٩م، في "كانزاس سيستى" في الولايسات المتسحدة الأمريكية، ويقع مركزها اليوم في "يونيتي فيلاج" في "ميزوري".

تعتقد أن الله هو مصدر وخالق الكل، ولا توجد قوة أخرى أبدية غير قوته، الله صالح وحاضر في كل مكان، وأن البشر كائنات روحية خلقت على صورة الله، وروح الله يسكن في جميعهم، لذلك فإن كل إنسان هو صالح بذاته، كما يعتقدون بوجود قوة فريدة في الصلاة الإيجابية وهي تعمق الاتصال بالله،

١ - الموسوعة العربية المسيحية.

وأن الإنسان يخلق خبرات حياته من خـلال طريقة تفكيره، ولابد للإنسان أن يحيا هذه الأساسية الروحية ولا يكتفي بمجرد المعرفة فقط.

يوجد اليوم أكثر من تسعمائة كنيسة وجسماعة دراسية تنتمى لكنيسة الوحدة، ويبلغ عدد أتباعها مليونين فى خمسة عشر بلد حول العالم. تصدر كنيسة الوحدة مجلة دينية شهرية باسم (الكلمة اليومية Daily Word)، وهى موجهة مع نشرات أخرى لجميع الناس من مختلف الأديان والمذاهب.

الأنجليكانية: Anglican

مصطلح الأنجليكان أو الكنيسة الأنجليكانية (من القرون الوسطى اللاتينية مصطلح الأنجليكانية (من القرون الوسطى اللاتينية Anglicana ecclesia معناه: الكنيسة الإنجليزية) يستخدم لوصف الناس والمؤسسات والكنائس فضلا عن التقاليد الدينية والطقوسية والمفاهيم المتقدمة التى أنشئت في كنيسة إنجلترا الأنجليكانية والكنائس الأنجليكانية المستمرة (أى الجماعات المنتسبة لمجموعة من الكنائس المستقلة التي انفصلت عن الاتحاد الأنجليكاني نتيجة للاختلافات المذهبية والطقسية مع مختلف الدول). وفي بعض الأماكن من العالم تعرف الانجلكانية بالأسقفية.

الإيمان الأنجليكاني هو واحد من أكبر العقائد البروتستانتية، كما أن الكنيسة الأنجليكانية تعتبر نفسها جزءا من الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية، كما أن البعض منهم يعتبرون كنيستهم كاثوليكية وتم إصلاحها.

وهى تمثل الكاثوليكية غير البابوية لبعض المؤمنين بهذه العقيدة، كما أنها تعتبر بروتستانتية بدون أى شخص مهيمن مثل لوثر وكالفين، نوكس، أو يسلى. ولكن كثير من الأنجليكانيين يهتمون بالهوية الذاتية ويعتبرونها تمثل مزيج من الاثنين معًا. والأنجليكانية هى من أكبر الطوائف المسيحية فى العالم، وفيها حوالى (٧٣) مليون عضو.

ويعتقد البعض أن نشأة الكنيسة الأنجليكانية كانت في انجلترا على يد القديس أوغسطين في نهاية القرن السادس، بينما المصادر في الكنيسة تمتد إلى أبعد من ذلك. وبينما يعترف الأنجليكانيون بأنهم نبذوا السلطة البابوية على يد هنرى الثامن وتحولوا إلى كنيسة إنجلترا القائمة ككيان مستقل، فإنهم لا يزالون يؤكدون على استمرارية الكنيسة الحالية مع كنيسة ما قبل الإصلاح، بغض النظر عن العادات والصلوات الخاصة (مثل طقوس ساروم)، إلا أن الآلية التنظيمية لكنيسة إنجلترا كانت قد وضعت في زمن سينود من هرتفورد عامي ٢٧٢ - ٢٧٣ عندما استطاع مجلس الأساقفة لأول مرة من العمل كشخص واحد تحت قيادة رئيس أساقيفة كانتربري.

وفي القرن السادس عشر كانت الحياة الدينية، قد شكلت قاعدة هامة لتوسيع ودعم السلطة السياسية. كسما أن الاختلاف في الدين في ذلك الوقت أوشك أن يؤدى إلى الاضطرابات المدنية على الأقل: الحيانة والاحتلال الأجنبي، بوصفسها التهديدات الحقيقية. وكانت طريقة إليزابيث في حل مشكلة إراقة الدماء من أجل الدين كانت في توحيد ديني الذي أصبح واضحًا بشكل كبير حينما تمت تنمية كتاب صلاة مشتركة في 1009. هذه النسخة من كتاب صلاة جمعت بين العناصر الكالفينية البروتستانتية في 1007 والنسخة التقليدية من ساروم القداس الكاثوليكي في 1028. ومراجعة كتاب الصلاة كانت مدعومة عن طريق تنقيح تشريعات مواد الدين، وأيضا فيما يتعلق بأثواب التبقديس والقداس. وقد كان هدف إليزابيث هو إنشاء كنيسة ذات شكل عبادة ثابت التي قيلها الجميع ينتظر أن يشارك، وأيضا نظام عقائدي الذي يجب أن يكون قادرا على تقديم مجال ثيولوجي واسع لكي يستطيع الجميع أن ينضموا إليه.

معظم السكان قبلوا فكرة إليزابيث بدرجات متفاوتة من الحماس، ولكن المقاومة البروتستانتية (ما يسمى المتشددون) وأولئك الذين ما زالوا يعترفون بسيادة البابوية عبارضوا الفكرة، والانشقاق في وحدة الواجهة الدينية في إنجلترا بدأت

بالظهور. في القرن اللاحق، في خلال عهود جيمس الأول وشارلز الأول، وفي الحرب الأهلية الإنجليزية وفي محمية اوليفر كرومويل صار هناك تحولات كبيرة ذهابا وإيابا بين فصيلين: المتشددون وآخرون متطرفون، الذين أرادوا إصلاح واسع النطاق، وبين الكهنة الأكثر محافظة الذين أرادوا الإبقاء على المعتقدات والممارسات التقليدية.

في بداية ١٥٨٢ تم افتتاح الكنيسة الاسقفية الاسكتلندية عندما ناشد جيمس السادس ملك اسكتلندا بإعادة تقديم الاساقفة حيث عادت الكنيسة الاسكتلندية إلى مشايخ الكنيسة كليًا. ساعدت الكنيسة الاسقفية الاسكتلندية على تكوين الكنيسة الاسقفية في الولايات المتحدة الامسريكية عن طريق تكريس الاسقف الأول "صموئيل سيسبري" في مدينة أبردين "Aberdeen" الاسكتلندية، حيث تم رفض تكريسه من أساقفة انجلترا لعدم قدرته على أخذ نذر الطاعة للعرش الإنجليزي المقرر لتكريس الاساقفة. قررت الكنائس الاسكتلندية والامريكية وغيرها من الكنائس التي نشأت من الكنيسة الإنكليزية، على سبيل المثال لعدم الارتباط الوثيق لهذه الكنيسة بالحكومة الإقليمية ووجود أسقف ليتراسها بدلا من المطران أو رئيس الاساقفة. إن كنائس اسكتلندا وأمريكا أوحت بالاسم الانجليكاني للكنائس وهذا الاسم معروف الآن في هذه المناطق وفي جميع أنحاء العالم.

تجديدية العماد: Anabaptist

تجديدية العدماد أو الأتابابتست وتعرف بالإنكليزية بـ Anabaptist كتحوير للكلمة اليونانية (تكرير) (العدماد). وهي حركة مسيحية إصلاحية، ظهرت في أوروبا في القرن الدسادس عشر على شكل جماعات متفرقة في ألمانيا وهولندا وسويسرا في فترة متزامنة مع بداية الإصلاح البروتستانتي. دعت هذه الحركة لعدم تعميد الأطفال لأنهم عاجزين عن الالتزام الديني أو على الإيمان بحرية، وطالبت بنفس الوقت بتجديد معمودية البالغين سن الرشد، أي تعميدهم مرة أخرى في

حال كانوا معمدين في طفولتهم.

تتفق هذه الحركة مع المذهبين اللوثرى والكالفينى فى التأكيد على دور الإيمان فى الخلاص، وفى رفضها للأعمال أو الاستحقاق الذاتى فيه، ولكنها تختلفت عنهما بنبذها للسلطة الكنسيَّة. فكانت المساواة واللاهرمية الصفتان الأساسيتان اللتان تغلبان على الجماعات التى تتبع هذه الحركة. ولكنها كانت تقوم أيضا بممارسة السلطة بشكل وحيد فى إبعاد الخطاة الذين لا يبدون مظاهر التوبة.

وقد نشط مبشرين من هذه الحركة في سويسرا وألمانيا والنمسا حوالي عام ١٥٢٠م وكان "توماس مونزر" من أبرزهم. عرف مجددي المعمودية بموقفهم الرافض للسلطة الكنسية عما أدى بهم للتورط في حرب الفلاحين التي وقعت في جنوب ألمانيا. من أهم شخصيات هذه الحركة أيضا "جاكوب هوتير" الذي أنشأ جماعة "الإخوة الهوتيريون" (التي تتشابه مع الشيوعية)، و"جان بوكلسون" (يوحنا الليداوي) الذي نصب نفسه ملكا حاكما على مدينة "مونستر" الألمانية وقام بإعادة معمودية سكانها بيديه، وأطلق على المدينة اسم "أورشليم الجديدة" عام المائوجات، ولكن محلكته الصغيرة تلك لم تستمر كثيرا فبعد أن حوصرت لمدة سنة الزوجات، ولكن محلكته الصغيرة تلك لم تستمر كثيرا فبعد أن حوصرت لمدة سنة كاملة سقطت أمام جيش الأسقف الأمير "فرانز فون فالديك"، وتم بعدها إعدام وكلسون.

وكان سبب مبدأ تجديد العماد المعادى للسلطة تعرضهم لمضايقات واضطهادات مختلفة من قبل الأرستقراطيين البروتستانت، حتى أن لوثر نفسه ومصلحون آخرون اعتبروهم جماعة مارقة لا تعرف الإيمان الحقيقى. تم إعدام الآلاف منهم في مناطق مختلفة من أوروبا مما دفع بالكثيرين منهم للهجرة لأمريكا الشمالية. يوجد اليوم جماعات عدة في العالم يمكن اعتبارها وريثة لهذه الحركة، مثل الأميش، الإخوة، الهوتيريون، المانونايت، البروديرهوف والكويكرز.

الميثودية: Methodist

الميثودية أو المنهاجية، هي طائفة بروتستانتية ظهرت في القرن الثامن عشر في المملكة المتحدة على يد "جبون ويزلى"، وانتشرت لاحقا من خلال الأنشطة التبشيرية في المستعمرات البريطانية حتى الولايات المتحدة الأمريكية. كانت موجهة بشكل أساسي للعمال والفلاحين والعبيد، واعتمدت فيما يتعلق بمسألة الخلاص على اللاهوت الأرميني (نسبة إلى جاكوب أرمينيوس) القائل بإمكانية خلاص كل إنسان، مناقضة بذلك عقيدة الاختيار المسبق للكالفينية.

وقد رأت الميثودية بأن الكنيسة الأنجليكانية قد ابتعدت عن الإيمان الحقيقى بسبب التدين الخارجي، فدعت الناس للعودة لأعماق الإيمان استنادا على نظام تقوى يقوم على التأمل، ولهذا السبب سميت بالميثودية (method = نظام).

كانت هذه الحركة في بدايتها على شكل جمعيات، قامت لاحقا بتنظيم نفسها في كنيسة مستقلة عن الكنيسة الأنجليكانية عام ١٧٨٤م، ولم يحدث تصادم حقيقي بين الحركة الميثودية والأنجليكانيين حتى عام ١٧٩٥م حيث أعلنت الحركة خروجها عن كنيستهم نهائيا ورسميا.

دخل الشقاق جسم الكنيسة الميثودية عام ١٨٨١م بعد وفاة "ويزلى" وتحولت إلى كنائس صغيرة، وبعدها سعت أطراف ميثودية لإعادة توحيدها ونجحوا في ذلك عام ١٩٣٢م. وبالنسبة للكنيسة الميثودية في أمريكا فتلك الأخرى أيضا كانت قد تقسمت لعدة كنائس أعيد توحيدها عام ١٩٦٨م.

وتعترف الكنيسة الميثودية بقانون إيمان الرسل، وتترك الأفرادها حرية الإيمان بكل أو ببعض ما ورد فيه، وتركز بصورة كبيرة على المشاعر الروحية أو الخبرة الصوفية التى يعيشها المؤمن عند اهتداءه، وتؤكد على قوة الروح القدس وعلى حاجة الإنسان إلى إقامة علاقة شخصية مباشرة مع الله، وتطالب بالالتزام بالبساطة في العبادة، وعلى الحرص على مساعدة المحرومين. وتجتمع الكنائس الميثودية اليوم

بما يعرف بالرابطة الميشودية العالمية، ويبلغ عدد أفرادها أكثر من ٨٠ مليون في مختلف أنحاء العالم.

الأبيونية: Alobionip

وهى قسمان: أولاهما تعتبر يسوع المسيح مجرد إنسان عادى بلغ إلى مرتبة الصلاح بفضل تنامى شخصيت، وقد ولد من مريم وزوجها مثل أى مولود آخر. وهذه الفرقة لم تكن تؤمن بالخلاص بواسطة المسيح وحده أو الاقتداء به. والثانية تؤمن بأن يسوع المسيح ولد من عنداء والروح القدس، لكنهم لم يؤمنوا بأن له وجودا سابقا، وهو بالتالى ليس إلها، وليس هو الكلمة والحكمة. يتمسكون بحرفية الشريعة، ويرفضون رسائل بولس، ويعتبرونه مرتداً عن الشريعة. الإنجيل المعتمد لديهم هو إنجيل العبرانيين. يراعون السبت وبقية الطقوس اليهودية، لكنهم يحتفلون بقيامة المسيح من بين الأموات (۱).

الدوكيتية: Alduquetip

فرقة من الغنوصيون عرفوا باسم الدوكيتية، ذهبوا إلى الطرف النقيض لفرقة الأبيونية، ففى الوقت التى تؤكد فيه فرقة الأبيونية على بشرية المسيح، كانت الدوكيتية تؤكد تمامًا على نفى البشرية عنه، وقد أكدوا على طبيعته الإلهية. تعلموا في مدرسة أفلاطون، وتعودوا على سمو فكرة "اللغوس" (العقل أو الكلمة) وهذا أعدهم لأن يفهموا أن انبثاق الإلوهية قد يتخذ شكلاً خارجياً ومظاهر مرئية لكائن فان. كما زعموا أن عيوب المادة تتنافى مسع طهارة الجوهر السماوى فيما ظل دم المسيح يسيل فوق جبل الجلجئة.

اخترع أصحاب هذا المذهب تلك الفرضية التي تتصف بالغلو القائلة بأن المسيح بدلاً من أن يولد من رحم العذراء نزل على ضفاف الأردن في هيئة إنسان

١ - نهاد خياطة (د.ت). الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام. دار
 الأوائل، سوريا، ص ٧٧.

كامل، وأدركته حواس أعدائه وتلاميذه، وأن أعوان بيلاطس بددوا غضبهم العاجز على شبح هوائى، الذى بدا وكأنه مات على الصليب، وبعد ثلاثة أيام قام من بين الموتى (١).

الرقيونية: Almrgiwnip

تنسب إلى "مرقيون" أحد أبرز مسيحى القرن الثانى الميلادى الذين حاولوا التوفيق بين الغنوصية والمسيحية، فأسس كنيسة بديلة للكنيسة الرسمية، استمرت مدة طويل بعد وفاة مؤسسها خصوصًا في الأطراف الشرقية مثل: أرمينيا. وكانت وراء تعجيل الكنيسة في إقرار الأناجيل الأربعة، وتثبيت المعتقد المسيحى الرسمى في صيغته النهائية (٢).

وبرغم الاتفاق مع الغنوصية في كل طروحاتها الرئيسية إلا أن هذه الفرقة تؤكد على عنصر الإيمان المسيحى. فمثلاً: الخلاص هنا يأتمى عن طريق يسوع المسيح بن الله العلى، وبالتالى تم نكران الطبيعة الواحدة التي تجمع بين روح الإنسان وروح الله. فالإنسان نتاج صنعة الإله الخالق، وليس الإله المتعالى، ولكن الإله المتعالى أحب الإنسان وأشفق عليه، فمد له يد الخلاص (٣).

يرى "مرقيسون" أن بولس الرسول فهم الإنجيل حق الفسهم دون بقية الرسل بعد أن تجلى لم المسيح على طريق دمشق، وأوكل إليه مهمة التبشيس بالإنجيل الحقيقي، فكان منذ البداية معارضًا للمسيحية التي يدعو إليها بطرس وزملاته.

يعتقدون أن "يهوه" ليس هو الإله الأعلى، وأن هناك قوة عظمى تتمثل فى الله الخفى إله المحبة. تنتشر المرقيونينة فى سوريا الشمالية وبلاد ما بين النهرين، وقد ظلت قوية حتى القرن الخامس، وقد قدمت للمانوية عنصرها المسيحى(٤).

١ - نهاد خياطة، ص ٧٩ .

٢ - فراس السواح (٢٠٠٠). الرحمن والشيطان. دمشق. ص ٢٠٦.

٣ - المرجع السابق، ص ٢٠٧ .

٤ - السابق، ص ٢٠٨ .

ولعل هذه الفرقة من آثار المجوس، حيث يقولون بوجود ثلاثة آلهة: صالح وطالح وعدل بينهم. والمجوس هم الذين يقولون بإله الخير وإله الشر. ولقد قال ابن البطريق في هذه الفرقة وأصحابها: "وزعموا أن مرقيون هو رئيس الحواريين، وأنكروا بطرس ((۱)).

البربرانية: Alberbranip

هذه الفرقة كانت تقول أن المسيح وأمه إلهان، ولعل هؤلاء الدين تحدث عنهم القرآن في سورة المائدة: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلَمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنْكَ أَنتَ عَلاَمُ الْغُيُوبِ (١٦٠) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا عَلَمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنْكَ أَنتَ عَلاَمُ الْغُيُوبِ (١٦٠) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبَدُوا اللّهُ رَبِي وَرَبّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمًا تَوَقَيْتَنِي كُنتَ أَنتَ أَلَرُقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِ شَيْءٍ شَهِيدًا (١٤٠).

وربما تكون هذه الفرقة هى الفرقة التى يطلق عليها البعض اسم "المريميين" لتتشابه اعتقادهم، إذ يقول "مرقس عزيز خليل": قبل ظهور الإسلام وفى القرن الخامس الميلادى ظهرت بدعة تعليم غريب ضد التعاليم المسيحية، كان أصحابها من الوثنيين ويعبدون "الزهرة" ويلقبونها بملكة السماء، هؤلاء الوثنيين اعتنقوا المسيحية، وبعد ذلك حاولوا التقريب بين معتقداتهم وبين العقيدة المسيحية فاستبدلوا الزهرة بالسيدة العذراء (٣).

المقدونيوسيين: Almekdoniossin

أتباع "مـقدونيوس". الذي أنكر أن يكون روح القدس إلهًا، قاومت هذه الفرقة ما ترمى إليه الكنيسة العـامة من فرض تلك الألوهية ودعـوة الناس إليها، وحثهم على اعتناقها، ولعل "مقدونيوس" كان من الموحدين أتباع آريوس.

١ - راجع، محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص ١٤٠.

٢ - سورة المائدة: ١١٦ - ١١٧ .

٣ - مرقس عزيز خليل (٢٠٠٣). استحالة تحريف الكتاب المقدس، ص٤٧٨.

يقول ابن البطريق: "وفى عــشر سنين من ملكه - قسطنـطين ابن قسطنطين الثانى - صير مقدونيوس بطريركًا على القسطنطينية، وكان يقول: إن روح القدس مخلوق، وأقام عشر سنين ومات".

وبموته لم تمت مقالته، بل كان له أشياع وأتباع، لأجل ذلك انعقد مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م، وكان المقرر والمناظر والمجادل في هذا المقام بطريرك الإسكندرية مهد الأفلاطونية الحديثة. ويعتقد الكنسيون أن إنكار إلهية الروح القدس وليد من مذهب الموحدين، فيقول صاحب تاريخ الكنيسة: "وقد انبعث من جوف هذه الأرطقة (رأى آريوس) أرطقة أخرى لم تكن أقل مناقضة للثالوث الأقدس، فكانت تنكر ألوهية الروح القدس، وكان منشئها مقدونيوس، وهو نصف آربوسي قد اختلس كرسي القسطنطينية واحتجب مدة سنين عديدة تحت رداء المذهب الأربوسي "(١).

النسطوريون: Nestorians

تنسب إلى "نسطور" الذى ولد فيها يعرف اليوم ببلدة "مرعش"، من أعمال تركيا حاليًا. درس في أنطاكية، ثم التحق بأحد الأديرة الواقعة بجوارها، ولم يلبث أن اشتهر بمواعظه، فاختاره الإمبراطور أسقفًا على القسطنطينية سنة ١٤٨٨م، وأخذ هناك بمقاومة الآريوسية، وغيرها من المذاهب غير الرسمية، ثم ظهر بتعليمه الجديد، ومؤداه أن العذراء ليست أم الله حقًا، أى أن العذراء لم تلد إلهًا، بل ولدت إنسانًا فقط، وهو بذلك يرى أن الأقنوم الثاني وهو الابن لم يتجسد، بل هو إنسان اتحد بعد ولادته بالأقنوم الثاني، وليس ذلك الاتحاد بالمزج وجعلهما شيئًا واحدًا، وذلك الاتحاد ليس اتحادًا حقيقيًا بل اتحادًا مهزيًا؛ لأن الإله منحه المحبة ووهبه النعمة، فصار بمنزلة الابن، وهو بدلك يخالف العقيدة الرسمية التي ترى أن المسيح أقنومًا واحدًا في طبيعتين: لاهوتية وناسوتية.

١ - انظر: محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص١٤٣ - ١٤٤ بتصرف.

كاتبه "كيرلس" بطريرك الإسكندرية، و"يوحنا" بطريرك أنطاكية في ذلك ليعدل عن رأيه فلم يصغ إليهما، فانعقد مجمع أفسس الثالث عام ٤٣١م الذي كفر "نسطور" ولعنه، ومنع من نشر آرائه، ونفى إلى "البطراء" عمام ٤٣٥م ثم إلى صحراء مصر إلى أن مات سنة ٤٥١م بعد أن وضع مؤلفه الأخير بعنوان "كتاب هيرقليدس الدمشقى"(١).

وتتفق النسطورية مع الملكانية (الكاثوليك) واليعقوبية (الأرثوذكس) أن الله ثلاثة أقانيم، وهذه الأقانيم شيء واحد، وتختلف في كينفية الاتحاد، فيقولون: الكلمة اتحدت بجسد عيسى لا عن طريق الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا عن طريق الظهور كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس على البلور، وأن الابن المتولد من الآب اتحد بسد المسيح حين ولد، فهنو إله وإنسان اتحدا، فهما جوهران وأقنومان وطبيعستان: إله تام وإنسان تام، وأن القتل وقع عملى المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته (٢).

شهود یهوه: Jehovah's Witnesses

هى منظمة عالمية دينية وسياسية، تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة، ظهرت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهي تعرف باسم "جمعية العالم الجديد" إلى جانب "شهود يهبوه" الذي عرفت به ابتداء من سنة ١٩٣١م وقد اعترف بها رسميًا في أمريكا قبل ظهورها بهذا الاسم وذلك سنة ١٨٨٤م.

أسسها الراهب "تشارليز راسل" (١٨٦٢ – ١٩١٦م) سنة ١٨٧٤م وكانت تعرف آنذاك باسم مذهب الراسلية أو الراسليين نسبة إلى مؤسسها، كما عرفت

١ - راجع: الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، نهاد خياطة، ص٩٠٠
 - ٩١، محاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة، ص١١٤.

٢ - انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١: ٢٢٤.

باسم الدارسون الجدد للإنجيل، وعرفت بعد ذلك باسم جمعية برج المراقبة ثم استقر الأمر أخيراً وعرفت باسم يهوه نسبة إلى يَهُوه إله بنى إسرائيل على ما تردد التوراة، " ٢ ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: الْأَا الرَّبُّ. ٣ وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْراهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّى الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْء. وأَمَّا باسمى "يَهُوهَ" فَلَمَ أُعْرَفُ عَنْدَهُمْ (١). يؤمنون بيهوه إلها لهم، وبعيسى رئيسًا لمملكة الله، ويؤمنون بالكتاب المقدس ولكنهم يفسرونه حسب مصالحهم، والطاعة العمياء لرؤسائهم أساسًا عندهم، يستغلون اسم المسيح والكتاب المقدس للوصول إلى هدفهم وهو: إقامة دولة دينية دنيوية للسيطرة على العالم، وتهيئة النفوس الإقامة الدولة اليهودية الكبرى. لا يؤمنون بالآخرة ولا بجهنم ويعتقدون بأن الجنة ستكون في الدنيا في الكتهم، لا يؤمنون بالروح وبخلودها ولهم معابد خاصة بهم يسمونها القاعة الملكية أو بيت الرب، يقولون بالتثليث ويفسرونه بـ "يهوه"، "الابن"، "الروح القدس". تأثروا بأفكار الفلاسفة القدامي واليونانيين منهم بخاصة، لهم علاقة تعاون مع المنظمات التبشيرية والمنظمات الشيوعية والاشتراكية الدولية، لهم علاقة تعاون مع المنظمات البهودية العالمية كالماسونية (٢).

الجوزيت: Aljoset

فرقة كاثوليكية يسوعية تنتشر في أوروبا بصفة عامة، وفي البرتغال وأسبانيا وفرنسا بصفة خاصة، وهي جمعية دينية متعصبة. أنشأها قسيس فرنسي يدعى "أنياس لايولا" في القرون الوسطى. وقد ساهمت في القضاء على المسلمين في الأندلس من خلال محاكم التفتيش، ويقوم عليها الآن مجموعة كبيرة من القسس. والرهبان. تتستر هذه الجسمعية خلف أعمال البر كإنشاء المدارس والمستشفيات في

١ - سفر الحروج ٦: ٢ - ٤ .

٢ - راجع: الماسونية العالمية في ميزان الإسلام، عبد الله سمك، كلية أصول الدين بالقاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، وشهبود يهوه، التطرف المسيحي في مصر، أبو إسلام أحمد عبد الله.

شتى بقاع العالم، وتظهر المعطف على المرضى، وتلزم أعضاءها باصطناع التواضع لاستقطاب الناس إليها. تعتبر واردات الجمعية سراً مقدسًا، فسلا يطلع عليها إلا رئيس الرهبان، وتعتبر خزانة الجمعية في روما، بكافة محتوياتها سراً مقدسًا كذلك، فلا يجوز إفشاؤه.

تعمل على كسب ثقة حكام البلدان التي يمارسون التبشير فيسها، فيرسلون البهم مندوبين على درجة عالية من الذكاء والدهاء والثقافة، ويحرص هؤلاء المندوبون على إيهام أولئك الحكام، أنهم موفدون من قبل بابا روما، وأنهم يحملون إليهم تحياته. يحاول أعضاء الجمعية بكافة الطرق الحيلولة دون إنشاء أو تأسيس أية مدارس بالقرب من مدارس الجمعية، التي تهتم بالرياضة البدنية، وتتفانى في القيام بالعملية التربوية خير قيام، مع معاملة الدارسين معاملة حسنة، حتى يثقوا في هيئة التدريس وما تبثه من أفكار تبشيرية. تحاول الجمعية الحصول على الأسرار السياسية والأحبار الموثوقة والخطيرة، وإخبار الحكام بها للفوز بمكانة مرموقة لديهم، تساعدهم على اجتذاب أصحاب الثروات والنفوذ والأسر الكبيرة للجمعة.

تتخذ هذه الفرقة من أوروبا ككل مركز انطلاق لها، وهي تتركز في البرتغال وأسبانيا فرنسا حيث نشأت مقولة الحرية المطلقة في مجال العقيدة وإيطاليا حيث بابا الفاتيكان، ومن هذه المرتكزات تمد هذه الفرقة أذرعتها صوب التجمعات الإسلامية في دول حوض البحر الأبيض المتوسط وجنوب شرق آسيا وبخاصة في اندونيسيا(۱).

۱ - انظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر،
 أحمد عبد الوهاب، التبشير والاستعمار، عمر فروخ ومصطفى الخالدى.

الكويكرز: Quaker

الكويكرز الاسم الشائع الذى يُطلق على أعضاء جمعية الأصدقاء الدينية فى الغرب. ويطلق عليهم أيضًا الصاحبيون، وقد نشأت النزعة الصاحبية فى إنجلترا فى القرن السابع عشر الميلادى، وقد أسسها "جورج فوكسى"، أما البوم فإن معظم أتباعها يقطنون الولايات المتحدة، ويوجد فى إنجلترا وكينيا العديد منهم، وتوجد جماعات أصغر فى معظم أنحاء العالم. شددوا منذ البداية على التجارب الروحية الداخلية، أكثر مما أكدوا على تعاليم بعينها، وطور الأوائل منهم أشكالاً جديدة تمامًا للعبادة والمعاملات.

قام أحد الكويكرز ويدعى "وليم بن"، بتأسيس مستعمرة "بنسلفانيا" فى عام ١٦٨٢م. لتكون ملاذًا للكويكرز الإنجليز الذين تعرضوا للاضطهاد بشكل مستمر، والذين رغبوا فى الهجرة إلى العالم الجديد، وأصدر "بن" دستورًا للمستعمرة، كان مثلاً أعلى لحماية الحريات الدينية للمواطنين.

ينظر الكويكرز إلى الحياة بأسرها باعتبارها طقسًا من طقوس العبادة، وهم لا يلتزمون بأداء طقوس خاصة في العبادة، وإنما يؤدون بعض الأنشطة في لقاءات شهرية وربع سنوية وسنوية. وكان الكويكرز يتعبدون معًا من خلال التجمع في أي مكان يتاح لهم لفترات من الالتزام الجسماعي بالصمت، وخلال هذا الصمت ينتظر المتعبدون بمزيد من الانتباه، قيام الرب بممارسة سلطة على حياتهم، وأن يضع على كاهلهم عبء معاناة العالم. ومسؤوليتهم عن احتمال هذا العبء، وكان بمقدور أي رجل أو امرأة يشعر بأن رسالة قد أبلغت له خلال الصمت أن يبادر بالحديث في الاجتماع.

يتولى رجل دين مهمة الإرشاد في اجتماعات الأعمال التي يعقدها الكويكرز، وبعد فترة من الانتظار الصامت يطرح رجل الدين مشكلة معينة، ويصغى لاقتراحات الأعضاء بشأنها ثم يقوم ـ دون أن يكون ملتزمًا بالأخذ باقتراح أي منهم ـ بتقديم مسودة تسعى إلى حسم المشكلة، ولا يتم التصويت من أجل

الوصول إلى حلى، وإنما تستمر هذه العملية إلى أن تشعر الأقليات المعارضة بالرضا ـ على الأقل ـ عند سماع موقفها ووضعه موضع الاعتبار.

أتاح البناء الهيكلى التنظيمى غير الصارم لجمعية الكويكرز الدينية على الدوام قدراً كبيراً من الحسرية لاجتماعاتها الإقليمية السنوية، وأسفرت هذه الحرية عن أنماط روحية وأشكال عديدة للعبادة في أجزاء مختلفة من أمريكا وأوروبا ومناطق أخرى في العالم. واللجنة الاستشارية العالمية للكويكرز لها مكاتبها في "برمنجهام" بإنجلترا، وهي بمثابة مركز للاتصالات للاجتماعات الإقليمية السنوية العديدة في مختلف أرجاء العالم.

الأخوية الرسولية: Fraternal apostolic

أتباع طائفة مسيحية لعبت دوراً فعالاً في حركة الفلاحين والعامة في شمال إيطاليا، في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الميلادي. دعت إلى أن القداسة لا يمكن أن تكتسب إلا بالتخلي عن الملكية والعودة إلى المساواة الاجتماعية، والملكية المتساوية، على هدى من تعاليم الرسل المسيحيين الأوائل.

أدينت الطائفة بالهرطقة عام (١٢٧٤م) وتم حظر أنشطتها في المجمع المسكوني الثاني للكنيسة الكاثوليكية الرومانية بمدينة ليونز. استمر أتباع الفرقة في الدعوة إلى أفكارها برغم الحظر الرسمي في أنحاء مختلفة من إيطاليا وفرنسا وأسبانيا وألمانيا حتى القرن الخامس عشر.

الأرمينيون: Armenians

أتباع المُصلح الهولندى "جاكسوب أرمينيوس" (١٥٦٠ - ١٦٠٩) الذى رفض تعاليم كالفن المتعلقة بالقضاء والقدر والخلاص من الخطيئة. تقول تعاليمهم أن الإنسان يتمتع بحرية الاختيار، وأنه يستطيع أن يحقق الخلاص بنفسه من خلال إيمانه الشخصى. أمنوا بأفكار دعاة النزعة الإنسانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر. كان لتعاليمهم تأثيراً ملموساً على بعض الميثوديين والمعمدانيين.

الأوغسطينية: Alougustinip

مؤسس هذا المذهب هو القديس أوغسطين أحد لاهوتي العصر الوسيط. مثلت الأوغسطينية المذهب السائد في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لقرون عديدة. بدأ نفوذها يقل بعد القرن الثالث عشر، إلا أنه ظل يلعب دوراً بارزاً في أيديولوجية الكاثوليكية الرومانية.

أهم مبادئهم الرئيسية هى الواقعية ذات المنحى الأفلاطونى الجديد، والتسليم بصدق التجربة الباطنية، والمبدأ القائل بأن هناك صلة معاشة بشكل مباشر بين الإنسان والله، ورفض المعتقد القائم على العقل، والإيمان بالجبرية.

أبرز عمثلى هذه الطائفة في الفلسفة الكاثوليكية الرومانية هم متصوفة العصر الوسيط: السقديس برنار الكليسرفوني، والقديس جسيوفاني بونافنتيسر، وآخرون، والأوغسطينيون الجدد في العصر الحالي.

التطهريون؛ Cathars

طائفة مسيحية مهرطقة ظهرت في أوروبا الغربية في الفترة مابين القرن الحادى عشر والرابع عشر، وقد استمدت عقائدها من عقائد البوجوميليين، وتبنت مذهبّا ثنائيًا متعلقًا بوجود مبدأين رئيسيين في العالم هما: الخير (الله) والشر (الشيطان). وقد رفضوا العقائد الخاصة بموت وبعث المسيح ورأوا أن الصليب والكنائس والأيقونات أمور غير ضرورية.

أعلنوا أن الأسرار المقدسة السبعة ليست إلا ضربًا من الخداع الشيطاني، ويمارسون طقوس الاعتراف بالذنوب بشكل علني، وقد رفض معظمهم العهد القديم والمحاكم الإقطاعية والسلطة العلمانية وقوانينها، ودعوا إلى الزهد والامتناع عن الزواج. معظم أعضاء الطائفة ينتمون إلى طبقة التجار والفلاحين والصناغ.

فى نهاية القرن الثالث عشر شهدت انقسامات داخلية كثيرة أدت إلى فقدانها لقوة تأثيرها. اختفت هذه الطائفة بالكامل في القرن الخامس عشر.

الدوناتيون، Donatists

ظهرت هذه الفرقة عام (٣١١م) في شمال أفريقيا الخاضع للإمبراطورية الرومانية. طالبوا بعدم الاعتراف بصلاحية الطقوس المقدسة التي يقيمها الكهنة الذين خانوا الكنيسة في فترة الاضطهاد التي تعرضوا لها أثناء حكم الإمبراطور "ديوكليتيان". عارضوا إجراء التعميد الثاني للمرتدين عن المسيحية، شكلت هذه الحركة كنيسة مستقلة معظم أتباعها من الطبقات الفقيرة في المجتمع.

هاجموا الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الرسمية التي كانت تدافع عن النظام السائد. بعد انعقاد المجلس القرطاجي في عام (٢١١م) صدرت قرارات تمنع أعضاء هذه الحركة من عقد أي اجتماعات، ومن ضمن هذه القرارات إعدام كل من يرفع شعاراتها.

مقاتلوا الروح: Fighters Spirit

ظهرت في منتصف القرن الثامن عشر في إقليم "فورونزه"، وكانت التعبير الديني عن معارضة الفلاحين لسلطة القيصر وللكنيسة الأرثوذكسية الروسية. رفضوا رجال الدين والرهبنة والكنائس انطلاقًا من أن الإنسان هو معبد الله، كما عارضت الأسرار المقدسة، وإضفاء نوع من القداسة على الصلبان والأيقونات معلنين أن الإنسان هو الأيقونة الحية.

رأى أعضاء هذه الطائفة أن الإلهام الداخلي أكثر أهمية من الكتاب المقدس. لهم "كتاب الحياة" ويتكون من مجموعة من المزامير أعدها أعضاء الطائفة وتناقلوها شفهيا من جيل لجيل. يؤمنون بأن المسيح كان مثل سائر البشر وكان يتمتع بأقصى درجات العقل الإلهي، ووفقًا لمعتقداتهم فإن الله يوجد في أواسط عائلة القديسين ويتجسد في الأخيار منهم، وفي الآلهة الحية وأمهات الآلهة الذين يقودون الطائفة. يتمتعون بسلطة دينية روحانية ودنيوية مطلقة على كل أتباعهم.

شهد القرن التاسع عشر تزايد حدة الفروق الطبقية داخل الجماعة، وتزايد قوة المواقف البرجوازية والفردية بما أدى إلى وقوع الكثير من الانقسامات داخل صفوفهم، وقد تعرضوا لاضطهاد من قبل حكومة القيصر ومن جانب الكنيسة الروسية الأرثوذكسية. وقد تم إجبارهم في النصف الأول من القرن التاسع عشر على الرحيل من الأقاليم المركزية في زوسيا إلى منطقة "القرم"، ومنطقة ما وراء القوقاز، كما هاجر أعداد كبيرة منهم إلى كندا.

الإنوكينتيون، Innokentyevtsy

طاتفة ظهرت في أوائل القرن العشرين في "مولدافيا". مؤسسها هو الراهب "إنوكينتي" الذي بشر بأن نهاية العالم قريبة، وأعلن عن نفسه كتجسيد للروح القدس. استطاع عن طريق تخويف الناس بفظائع يوم القيامة أن يكسب أتباعًا من بين صفوف الفقراء. يقومون بطقوس قاسية، والانتحار مبررًا عندهم، وقاموا بعمل غرفة للموت أعدت خصيصًا لتعذيب المؤمنين بوحشية. بعد أكتوبر ١٩١٧ شن زعمائهم دعاية معادية للسوفيت وشبجعوا المؤمنين بهم على القيام بنشاط معاد للمجتمع، وقد فضحت أعمالهم وتحللت الطائفة بالفعل.

المينونيون: Mennonites

أنصار أحد الاتجاهات البروتستانية. ظهرت في القرن السادس عشر في هولندا على أساس حركة تجديد العماد، ودافع مؤسسه "مينوسيمونز" في عظاته عن أن الإنسان يجب أن يقبل ما وجده في العالم الواقعي، ويرفض العنف، ويتطلع إلى الكمال الخلقي. يرفضون التسلسل الهرمي الكنسي، ويديرون بحماعاتهم على أساس مستقل، وقد أقيم جهاز دولي لهم يعرف باسم المؤتمر العالمي المينوي ومقر قيادته في الولايات المتحدة.

أدى التباين الطبقى فيما بعد إلى انقسام فى صفوفهم فى روسيا، وعرفت التجمعات الناتجة عن هذا الانقسام باسم مينونينى الكنيسة والمينونينين الأخوة، وبدأت الحركتان تنظمان صلوات مشتركة.

المونتانيوم: Montanism

طائفة مسيحية مبكرة ظهرت في وسط القرن الثاني في "فريجيا"، وقد سميت على اسم الكاهن "مونتانوس" الذي أعلن بعد تحوله للمسيحية أنه المعزى، وستحل عند مجيئه مملكة الروح محل مملكة الأب والابن. ولما كان ثمة توقع لنهاية وشيكة للعالم والمجئ الثاني للمسيح في بلدة "بيبوزا" وهي مدينة صغيرة في أسيا الصغرى فقد دافع المونتانيون عن الزهد والاستشهاد باسم الإيمان الحقيقي، وحظروا أي زواج غير الزواج الأول، رفضوا الاعتراف بسلطة الأساقفة، ورغم أن الكنيسة الرسمية أدانتهم فقد ظلت ذات نفوذ في إفريقيا.

أتباع نوهاتيان؛ Followers Novatiyan

واحدة من الطوائف المسيحية المبكرة التى انشقت عن الكنيسة أثناء حكم الإمبراطور "ديسيوس". تصر هذه الجماعة على رفض غفران الذنوب للمسيحيين الذين قدموا الأضاحى للآلهة الوثنية تحت تهديد السلطات الرومانية وبذلك خانوا عقيدتهم. أدانت الكنيسة تعاليم هذه الطائفة واتهمتها بالهرطقة، ومع ذلك ظلت الجماعة موجودة حتى القرن الثامن الميلادى. وكانت حركة "نوفاتيان" تعبرًا عن حالة عدم الرضا التى أحس بها المسيحيون ذوو الإيمان الأقوى تجاه المصالحة التى أجرتها الكنيسة مع القوى الوثنية.

البشكوفية: Alepeshkovip

إحدى الطوائف المسيحية البروتستانية. ظهرت في روسيا في الربع الأخير من القرن التأسع عشر، ترأس هذه الطائفة الكولونيل المتقاعد "فاسيلي باشكوف" الذي أطلق اسسمه على هذه الفرقسة، والتي كانت تعسرف في الأصل باسم "الردستوكيستس". مارسوا أنشطتهم التبشيرية في مدن "بيتر سبرج"، موسكو"، "نيجني نوفجورود". عام ١٨٧٦م أنشأوا جمعية اهتمت بحركة

الترجمة ونشر الأعمال الدينية، فتم إصدار مجلة "العامل الروسي" التي اعتنت بنشر الفكر البروتستنتي في أوساط العمال.

أقاموا علاقات قوية مع الاستوزديين في أوكـرانيا، والمعمدانيين في القوقاز، وفي عام ١٨٨٤م حاول "باشكوف" دمج جماعته مع المعمدانيين وغيرهم.

البنتكوستين؛ Abanntkowstin

فرقة بروتستانتية تكونت في مطلع القرن العسشرين في الولايات المتحدة الأمريكية. أهم تعاليمها الأسطورة المتعلقة بهبوط الروح القدس على تلاميذ المسيح في اليوم الخمسين بع قسيامته، ونتيجة لذلك اكتسبوا نعمة النبوة، وبدأوا يتكلمون بالألسنة. تركز على المجئ الثاني ونهاية العالم وحكم المسيح للأرض ألف عام.

يحافظون على التعميد والتناول، ويؤكدون على الصلة الصوفية مع الرب، ويُنسب للروح القدس دور خاص في هذه العملية، فيرون أن الإنسان الذي يسر به الرب يمكن أن يصبح أداة للروح القدس التي تهبط عليه، ويحدث هذا الهبوط في حالة من الصفاء الديني، والتي تحدث بفعل الصلوات وتظهر في صورة النشوة والانجذاب. يعتقدن في تجسد أرواح الموتي، وفي عام ١٩٤٥م اندم جت بعض جماعاتهم مع الإنجيليين والمعمدانيين في الاتحاد السوفيتي.

بوبوفتسى: Popovtse

إحدى الطوائف الرئيسية التابعة لجماعة المؤمنين القدامى. تعترف بالمؤسسة الكنسية، وبأهمية الأسرار المقدسة، وبالطقوس الدينية التى تتم إقامتها في بعض المناسبات، والتسلسل الهرمى السائد في الكنيسة الأرثوذكسية. ترى أن الكنيسة الرسمية التى أصلحها البطريرك "نيكون" هي مجرد هرطقة.

وفى الواقع فإن الفروق التى سادت بينهم وبين الكنيسة الأرثوذكسية الرسمية كانت تتعلق بالطقوس، ولكنها لم تشمل العقائد الرئيسية. وقد نشأت فرقتان فرعيتان من هذه الفرقة هما: يدينوفيرتسى، وبيلوفودى.

الستريجولنيكيون، Strigolniks

فرقة مهرطقة انتشرت في "نوفجورود" في القرنين الرابع عشر والخامس عشر. وقد تشكلت البنية الاجتماعية لهم من القساوسة الشبان وسكان المدن الأمر الذي أضفى عليها طابعها الشعبي. قاد هذه الفرقة الشماسان "كارب ونيكيتا" الذين أعدما عام (١٣٧٥م). شكك أتباع هذه الفرقة في قدسية الر المقدس المتعلق بالكهنوت، ولذلك رفضوا النظام الكنسي والقرابين المقدسة التي تقدم للتكفير عن الذنوب، وقد مهدت هذه الفرقة لظهور حركة الإصلاح.

الإخوة البولنديون: Polish brothers

فرقة انشقت عن البروتستانتية في السبعينات من القرن السابع عشر. تبنت هذه الفرقة مواقف دينية راديكالية، فلم تؤمن بعقيدة الثالوث المقدس، والطبيعة الإلهية للمسيح. عملت على إحياء الإريانية المهرطقة، ولذلك عُرفت باسم "الإريانيون البولنديون".

منذ بداية تكوينها شهدت اتجاهًا شعبيًا عمل على الجمع بين الراديكالية الدينية وبين مطالب إلغاء السخرة والقنانة، وتشجيع روح الإخاء بين كافة البشر. تمكن هذا الاتجاه من فرض سيطرته على كافة جماعات الإخوان البولنديين بشكل تدريجي، وذلك بعد أن مارس "فاوستو سوتسيني" قدراً كبيراً من التأثير على هذه الفرقة مما أدى إلى ظهور اتجاه اتسم بالاعتدال داخلها.

الموحدون: Unitarians

فرقة داخل البروتستانية. دافعت عن فكرة التوحيد على خلاف عقيدة الثالوث المقدس، ويرتبط رفضهم لفكرة التثليث برفض الطبيعة الإلهية للمسيح، ورفض فكرة السقوط، والكفارة والأسرار المقدسة بما فيها التعميد والقربان المقدس. تعترف بحرية تفسير الكتاب المقدس، وتدعوا إلى التسامح الديني.

فى الفترة من القرن السادس عشر حستى الثامن عشر تعرضوا للاضطهاد من قبل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، ومن قبل البروتستانت المتزمتين. وفى القرن التاسع عشر انتقل مركزهم من أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ويشير هذا الاسم حاليًا إلى كل الفرق التى لا تعترف بالتثليث.

فقراء ليون: Poor Leon

فرقة مهرطقة ظهرت في العبصور الوسطى في الربع الأخير من القرن الثاني عبشر. وقد ظهرت في أوسياط أقنان^(١) الأرض والصناع في جنوب فرنسيا، وسرعان ما انتشرت في شمال إيطاليا وألمانيا وأسبانيا وبوهيميا.

أسسها تاجر يدعى "فالديه"، وهى حركة اجتماعية فى جوهرها سياسية معارضة للنظام الإقطاعى وللكنيسة الرومانية الكاثوليكية. أنكرت حق الكنيسة فى امتلاك الأراضى وجمع الضرائب، وهاجموا البابا فى دعواه بأنه خليفة القديس

^{187 -} القِن واحد من أفراد طبقة كبيرة من الفلاحين تكونت في بداية القرون الوسطى في أوروباً. ويرتبط القن عموماً بالأرض أي يعتبر جزءاً من أملاك السيد، ولا يُسمح له بمغادرة الأرض بدون إذنه. كما كان عليه دفع مبالغ معينة وتقديم بعض الخدمات، وبناء على ذلك فالقسن ليس حراء ولكن بحكم العادة يتمتع الأقنان بجيقوق معينة لا يمكن حرمانه منها. تتكون ممتلكات القن عادة من منزل بسيط وقطعة الأرض المجاورة له وحصة في الحقول المحيطة بالمنزل وبضعة حيوانات، ويذهب جزء من المحصول إلى السيد أجراً للأرض، كما أن القن مجبر على العمل في أرض السيد ودفع مبلغ خاص له. ارتبط نظام القنانة بأوروبا في العصور الوسطى بالرغم من أنه كان موجوداً في أساكن أخرى وتحت ظروف مشابهة. وفي أواخر القرون الوسطى أضعف قيام المدن والتغييرات السكانية نظام الإقطاع الأوروبي فبدأت القنانة أو عبودية الأرض في التلاشي تدريجياً. وفي أواخر القرن القرن الشابع عشر الميلادي، أنهى القانون الإنجليزي القنانة. وعند بداية الشورة الفرنسية في عام ۱۷۸۹م لم يبق سوى البقليل من الأقنان في فرنسا، ولكن استسمر وجود الأقنان في روسيا وبروسيا حتى القرن التاسع عشر الميلادي.

بطرس، ولم يعترفوا بالأسرار المقدسة وعبادة الصليب. اضطهدت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وحكام النظام الإقطاعي هذه الفرقة، ومع ذلك مازال لها وجود في فرنسا وسويسرا وإيطاليا.

اللوجينية: Alloginip

اسم لطوائف من النصرانية ظهرت في القرن الثاني الميلادي، وهي تنكر الإنجيل وجميع تصانيف يوحنا، وتقول أن المسيح (ترك التعاليم في الصدور، ولم يترك كتابًا.

البرديصانية: Albardiassanip

مذهب ينسب إلى "برديصان الرهاوى"، ولد سنة (١٧٠م)، وكان فيصيح اللسان، قبوى الحجة. بنى مذهب على القول بوجود إلهين اثنين: إله الخبير وإله الشر، وتكلم فى المسيح (فقال عنه: ليس جوهراً أرضيًا وإنما هو جوهر سماوى، وأنكر قيام الموتى، وقبد نظم قصائد باللغة السريانية ضمنها آراءه وأفكاره، وكان الناس يتناقلونها عن بعضهم ويترنمون بها فى مجالسهم. وقبد تصدى له القديس "افرام" وناقشه فى مذهبه وفند كثيراً من آرائه.

الكرناثوسية؛ Alkrnathusip

نسبة إلى "كرناثوس". وقد كان متفقًا في الأصل مع "الدوستية" في القول بعدم وجوب التصديق بما لا يمكن فهمه، ولم ينكروا شيئًا على طبيعة المسيح البشرية، كما لم يستطيعوا أن يوفقوا بين مما حدث له من الصلب وبين القول إنه ابن الله. وقد خالفوا الدوستية في إنكار لاهوت المسيح (ثم زعموا أن المسيح الذي اعتبروه منبثقًا عن اللاهوت هو الذي نيزل على الإنسان "يسوع" حين تعميده، ودام معه إلى وقت صلبه، ثم تركه وعاد إلى السماء.

النيقولاوية: Alnicolaoip

نسبة إلى "نيقولاوس" أحد الشمامسة السبع الذى ظهر فى القرن الأول من الميلاد. وأصحاب هذا المذهب يقربون الذبائح للأوثان، ولا يرون اتباع الحدود ويزعمون أن من عرف الله والمسيح يخلص من العذاب مهما كانت آثامه؛ لأنه فدى حياته لحرية الشعب، وقد أبطلوا حق الملكية، وجعلوا الأشياء مشاع بينهم.





قضى أمر الخلافة (۱) حين تمت البيعة لأبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وتفرغ الصديق لمواجهة الأحداث، والقيام بأمر المسلمين ورعايتهم، وكان عونه على ذلك أصحاب رسول الله - على ذلك أصحاب رسول الله - على أبى طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وعشمان بن عفان . . وغيرهم من أبى طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وعشمان بن عفان . . وغيرهم من أصحاب رسول الله - على الناس وهو يقول: أترضون من أستخلف مرض مرضه الذي مات فيه فأشرف على الناس وهو يقول: أترضون من أستخلف

١ - الخــلافــة لغــة: من خلف فلان فــلانًا إذا كان خليفــته وجــاء من بعده. والخــلافة في الإسلام منصب سياسي يجمع صاحبه بين السلطتين: الزمنية والروحية، ولكن وظيفته الدينية لا تتعدى المحافظة على شرع الله، ومن حقه قيادة الدولة الإسلامية ورسم سياستها وتنفيذها على المستويين: الداخلي والخارجي. وواجبه تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها، وله أن يعاقب الخارجين على أوامر الشرع، ويؤم الناس في الصلوات. وقد نشأ منصب الخلافة باعتباره ضرورة فرضتها الظروف السياسية عقب وفاة النبي ﷺ، وكان نتيجة للمناقشات الجرة التي جرت بين الصحابة في سقيفة بني ساعدة، حيث كان اجتماع السقيفة هذا أشبه بجمعية تأسيسية مناط بها البحث في مصير أمة بعد وفاة قائدها، وقد دارت المناقشات فيه بحرية كاملة انبثق عنها قيام نظام الخلافة، هذا النظام استمر بشكل أو بآخر في العالم الإسلامي حتى المقرن العشرين، ولم يغب عن مجتمعنا إلا بعد أن قام "مصطفى كمال أتاتورك" بإلغائه سنة (١٣٢٣هـ/١٩٢٤م) عقب انهيار الخلافة العثمانية. ومن أبرز تعريفات الخلافة تعريف ابن خلدون وهو: "الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به . (انظر: الأحكام السلطانية للماوردي، ونظام الدولة في الإسلام لعبد الله محمد جمال الدين، ومقدمة بن خلدون).

عليكم؟ فيإنى والبله منا ألوتُ من جهد الرأى، ولا وليت ذا قبرابة، وإنى قد استخلفت عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، فقالوا: سمعنا وأطعنا(١).

واستمرت خلافة "عمر" عشر سنين بعد أبى بكر - رضى الله عنهما - فكانت إمارته فتحًا، اتبع فى عمله سنة صاحبيه وآثارهما. وفى سنة ثلاث وعشرين مات الخليفة العادل متأثرًا بضربات أبى لؤلؤة المجوسى، ولم يستخلف بعده أحدًا. دعا عمر عليًا وعثمان وسعدًا وعبد الرحمن بن عوف والزبير ابن العوام فقال: إنى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، وقد قُبِضَ رسول الله - على - وهو عنكم راض، إنى لا أحاف الناس عليكم إن استقمتم، ولكنى أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس "(٢).

لقد تحرج أن ينجعلها لواحد من هؤلاء على التعيين، وقال: لا أتحمل أمرهم حيًا وميتًا، وإن يرد الله بكم خيرًا يجمعكم على خير هؤلاء كما جمعكم على خيركم بعد نبيكم ﷺ. ثم انتهى الأمر إلى خلافة عثمان.

وفى خلافة عشمان - رضى الله عنه - نشطت جركة الشيعة، وأشعل الشعوبيون (٢) من الفرس نار الفتنة، وقاموا بالطعن في سياسة عشمان، وبدأت الفتنة تأتى ثمارها، وانتهى الأمر بمقتل عثمان.

۱ - الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٢٨.

٢ - ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٢٥.

٣ - الشعوبية لغة كلمة منسوبة للشعوب، فهى بذلك لا تفرق بن شعب وآخر من حيث الرفعة أو الضعة، وإنما تدعو للمساواة، وهي بذلك متفقة مع الفكر الإسلامي الذي يرى أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. وبدأ الإسلام يتسع على بد العرب، ويضم أقوامًا لهم في التاريخ مكان محيد، وجاء العصر الأموى الذي كان يعتمد على سيوف العرب في فتنوحاته وتوسعه، وظهرت روح جديدة لا يقرها الإسلام، وهي الفرق بين العرب والموالى، وفي أيسر تعريف للموالى أنهم المسلمون من غير العرب، وأحس العرب بتنفوق جنسهم الذي كان منه الخلفاء والأمراء والكتاب والشعراء والفقهاء، =

استمر الثوار في نزاع فيمن يخلف عشمان بالخلافة خمسة أيام، وانتهى الخلاف بمبايعة على (١) – رضى الله عنه – بالخلافة، وأرسل على إلى الولاة في جميع الأمصار لكى يبايعوه فامتنع معاوية، وهو من بنى أمية، وكان على قرابة من عثمان، واشترط في مبايعة على أن يأخذ بثأر من قتل عثمان، ولكن عليًا أراد أن يؤمِّن جانب المسلمين، وأجل أن يأخذ بالثأر، وأصر معاوية على ذلك (٢)، وزاد

= وافتخر الغرب بجنسهم ولم يساووا بين العرب والموالى وبخاصة من الفرس. ومن هنا بدأ للشعوبية معنى جديد فى التاريخ يرمى إلى التعصب لغير العرب، وساعد على ذلك أن الدولة العباسية قامت بسيوف فارسية، وأن مفكرى الفرس اهتموا بالتفوق فى مجالات الأدب والشعر والتفسير والفكر، وأصبح منهم العديد من الوزراء والسفراء والأدباء والمفسرين والمؤرخين. وبدءوا بحاضرهم وماضيهم يعدون أنفسهم أسمى من العرب، وهذا هو المعنى الذي آل إليه معنى الشعوبية فأصبح للشعوبية معنى مزدوج هو الحط من الجنس العربى، والنيل من الديس الإسلامى، ووسيلتها لذلك التعصب لرفع شأن غير العرب. ويصور الجاحظ حركة الشعوبية وأهدافها بقوله: إن عامة من ارتاب فى الإسلام كانت الشعوبية أساس ارتيابهم فلا تزال الشعوبية تنتقل بأهلها من وضع إلى وضع حتى ينسلخوا من الإسلام؛ لأنه نزل على نبى عربى، وكان العرب حملة لوائه عندما نزل. (انظر: البيان والتبيين ١ : ١٠ ٢٣؛ الشعوبية للدكتور نبيه حجاب).

١ - عن محمد ابن الحنفية قال: "أتى على دار عشمان وقد قتل، فدخل إلى داره وأغلق بابه عليه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب وقالوا: إن هذا الرجل (عشمان) قد قتل، ولابد للناس من خليفة، ولا نعلم أحداً أحق بها منك. فقال لهم على: لا تريدوني، فإنى لكم وزير خير لكم منى أمير. فقالوا: لا والله لا نعلم أحداً أحق بها منك، قال: فإن أبيتم على فإن بيعتى لا تكون سرا، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعنى. فخرج إلى المسجد فبايعه الناس (أخرجه أحمد برقم ٢٩٦، وإسناده صحيح). وأهل السنة مجمعون على أن أفضل الصحابة بعد عشمان بن عفان هو على بن أبي طالب، والمنصوص عند الإمام أحمد تبديع من توقف في خلافة على، وقال: هو أضل من حمار أهله، وأمر بهجرانه (انظر مجموع الفتاوى ٤: ٣٨٤).

٢ - لقد رأى على - رضى الله عنه - فى تأخير القصاص أقل مفسدة من تعجيله؛ لأن عليًا
 لا يستطيع قتل قتلة عشمان لأنهم غير معروفين بأعيانهم، وإن كان هناك رؤؤس للفتنة=

الأمر تأزمًا أن بعض الأمويين اتهموا عليًا بالتواطؤ مع بعض من قتل عشمان، واستمرت هذه الفتن وانتهت بموقعة الجمل (٣٦هـ) وغيرها من المعارك التي استمرت بين على ومعاوية حتى انتهت بالتحكيم (١) الذي انتهى لغير صالح على،

=ولهم قبائل تدافع عنهم، والأمن غير مستنب، ومازالت الفتنة قائمة. ولذلك لما وصلت الحلافة إلى معاوية - رضى الله عنه - لم يقتل قتلة عثمان أيضًا لأنه صار يرى ما كان يواه على، وإن كان قد أرسل من قتل بعضهم ولكن بقى آخرون إلى زمن الحجاج فى خلافة عبد الملك بن مروان حتى قتل آخرهم. (راجع الدراسة القيمة التى قام بها عثمان محمد الخميس، حقبة من التاريخ، مكتبة الإمام البخارى، ٢٠٠٨ ط٤).

١ - من المعلوم أن معاوية لم ينازع عليًا الخلافة أبدًا، ولم يكن القتال بين على ومعاوية بسبب الخلافة، ولكن القتال سببه أن عليًا يريد أن يعزل معاوية، ومعاوية رافض للعزل حتى يقتُل قتلة ابن عمه، أو يسلمون إليه، فلم يكن الموضوع الخلافة كما شاع، ولذلك لما صار التحكيم وكتب: هذا ما عاهد عليه على أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان. قال: لا تكتب أمير المؤمنين، لو بايعتك على أنك أمير المؤمنين ما قاتلتك، ولكن اسمى واسمك فقط، ثم التفت إلى الكاتب وقال: اكتب اسمه قبل اسمى لفيضله وسابقته إلى الإسلام.

وقد رأى الباحث ضرورة التحقق من قضية التحكيم، فقد سمعت بأذنى من يسب عمرو بن العاص - رضى الله عنه - على أنه خادع أبو موسى الأشعرى - رضى الله عنه - فقصة التحكيم المشهورة أن عمرو بن العاص اتفق مع أبى موسى الأشعرى على عزل على ومعاوية، فصعد أبو موسى الأشعرى المنبر وقال: أنا أنزع عليًا من الحلافة كما أنزع خاتمى هذا، ثم نزع خاتمه، وقام عمرو بن العاص وقال: وأنا أنزع عليًا كذلك كما نزعه أبو موسى وكسما أنزع خاتمى هذا، وأثبت معاوية كما أثبت خاتمى هذا. فكثر اللغط، وخرج أبو موسى غاضبًا ورجع إلى مكة، ولم يذهب إلى على فى الكوفة، ورجع حمرو بن العاص إلى الشام (راجع القصة فنى تاريخ الطبرى، والكامل فى التاريمخ). وهذه القصة راويها "أبو مخنف" وأبو مخنف هذا هو لوط ابن يحيى أبو مخنف، قال العباس ابن محمد الدورى عنه: سمعت يحيى ابن معين يقول: أبو مخنف ليس بثقة، حدثنا عبد الرحمن قال: سمعت أبى يقول: أبو مخنف متروك الحديث=

حيث خرج عليه بعض أنصاره لقبوله التحكيم، وكفروا عليًا وكفروا معاوية، وهؤلاء هم الذين سُموا بالخوارج والحرورية (نسبة إلى قرية لجأوا إليها) وكانت مجموعة أخرى تقف ضد هولاء الخوارج، وهم الذين تشيعوا لعلى بمعنى ناصروه وتابعوه، وسميت هذه الفرقة بالشيعة.

إن الأمة قد تفرقت، وغلا كل الفرقاء بعضهم في بعض، وكان على ومن معه أقرب الطوائف إلى الحق، بيد أن الطامة الكبرى إنما جاءت بعد قــتل الإمام على رضى الله عنه، ثم قتل الحسين بن على والتنكيل بأهل بيته.

روى البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه -، أن النبى - ﷺ - قال: "لتأخذن أمتى مأخذ القرون قسلها شسبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، قسالوا: فارس والروم؟ قال: فمن الناس إلى أولئك؟!".

وقد ثبت فى الصحيح عن النبى - ﷺ - أنه قال: "لتتبعُنَّ سنن من كان قبلكم حذو القُذَّة بالقُذَّة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه" قالوا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: "فمن"؟(١).

^{= (}راجع: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ج٥، ص١٧٤، رقم: ١٠٣٠). فالقصة مكذوبة، وكيف لا وعمرو بن العاص صحابي جليل أسلم وهاجر طوعًا لا كرهًا، ولم يكن في المهاجرين نفاق لعلم الحاجة إليه، بل أن الرسول - على - قال في حقه: "ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام" (رواه أحمد ٢: ٣٠٤). والقصة الحقيقية هي أن عمرو بن العاص التقي مع أبي موسى الأشعرى فقال: ما ترى في هذا الأمر؟ قال أبو موسى: أرى أنه من النفر الذين توفي رسول الله - على - وهو عنهم راض. فقال عمرو بن العاص: فأين تجعلني أنا ومعاوية؟ قال أبو موسى: إن يستعن بكما ففيكما المعونة، وإن يستعن عنكما فطالما استغن أمر الله عنكما. ثم انتهى الأمر على هذا ورجع عمرو بن العاص الي معاوية ورجع أبو موسى الأشعرى إلى على. (راجع قسفية التحكيم في تاريخ الطبرى. دمشق، ترجمة عمرو بن العاص، وانظر كتاب: مرويات أبي مخفف في تاريخ الطبرى. كذلك راجع دراسة عثمان محمد خميس، حقبة من التاريخ).

١ - متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري.

لقد أخبر النبى - ﷺ - بأن هذه الأمة ستفترق، وأخبر أن افتراقها سيكون أعظم من افتراق الأمم التي قبلها من أهل الكتابين "اليهود والنصاري"، وأخبر بما هو أعظم من ذلك، وهو أنها سوف تحتذى بالأمم الكافرة "فارس والروم" في كل الموبقات التي يترفع عنها المسلم، والتي لا يصدق أنها قد تقع منه.

وسبب ضلال هذه الفرق عدولهم عن الصراط المستقيم الذي أمرنا الله بإتباعه، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَبِعُوهُ وَلا تَتَبِعُوا السَّبُلَ فَتَفَرُقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ... ﴿ وَأَنْ هَذَا تَعَالَى : ﴿ وَقُلْ هَذَهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصَيْرَةً أَنَا وَمَنِ سَبِيلِهِ ... ﴿ وَقُلْ هَذَهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصَيْرَةً أَنَا وَمَن اللّهُ عَلَى بَصَيْدَةً أَنَا وَمَن المُشْرِكِينَ (اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (اللّهُ عَلَى اللّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (اللّهُ عَلَى اللّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللله

وكان القرآن هو هدفهم الأول الذي يقصدون إليه جميعًا، كل يبحث في القرآن ليجد فيه ما يقسوى رأيه ويؤيد مذهبه، وكل واجد ما يبحث عنه ولو بطريق إخضاع الآيات القرآنية لمذهبه، والميل بها مع رأيه وهواه، وتأويل ما يصادمه منها تأويلاً يجعلها غير منافية لمذهبه ولا متعارضة معه.

قال بن مسعود - رضى الله عنه - خط لنا رسول الله - على - خطا، وقال: "هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره، وقال: هذه سبل، على كل سبيل شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَبِعُوهُ وَلا تَبْعُوا السّبُلَ فَتَفَرُقَ بِكُمْ عَن سَبِيلهِ ... ﴿ وَهَا وَلهذا شرع الله تعالى في الصلاة قراءة أم القرآن في كل ركعة، إما فرضا أو إيجابًا، على حسب اختلاف العلماء في ذلك لاحتياج العبد إلى هذا الدعاء العظيم القدر، المشتمل على أشرف المطالب وأجلها. فقد أمرنا الله تعالى أن نقول: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿ صِرَاطَ الدِينَ وَاجِلها.

١ - سورة الأنعام: ١٥٣ .

۲ - سۈرة يوسف: ۱۰۸ .

٣ - صحيح، رواه الحاكم.

٤ - انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٥٢٦.

والحديث معجزة من معجزات النبى - عَلَيْق - الأنه أخبر فيه عن أمر غيبى فوقع كما أخبر به . وفى الحديث إخبار عن تشبه هذه الأمة بمن سبقها من الأمم، مصداقًا لقوله على التبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. رواه بهذا اللفظ أحمد (۱) فى مسنده، ولذا فقد استوعبت فرق الأمم قبلها وهى اثنتان وسبعون فرقة وزادت عليها واحدة، وهى الفرقة التى سلمت من مشابهة اليهود والنصارى، وهى الصحابة رضوان الله عليهم، ومن سار على نهجهم من المسلمين إلى آخر الدهر، وهم أهل السنة والجماعة، ومنهم أثمة الهدى: كالشافعى وأحمد ومالك وأبى حنيفة وسفيان ومن سلك سبيلهم.

يقول فيصل عون: إن الصراع بين المدارس والفرق لا ينبغى أن يصل إلى حد التكفير، فلا يكفر البعض البعض الآخر؛ لأنه لا يحق لأحد أن يزعم امتلاك الحقيقة، إن الحقيقة ليست مقتصرة على فرد أو طائفة، ومن ثم لا يوجد حتى اليوم من يزعم أنه وحده على حق وأن الآخرين على باطل(٢).

١ - هو أحمد بن محمد بن حنبل، أصله من مرو، وكان أبوه والى سرخس. ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ، وتوفى سنة ٢٤١ هـ. نشأ منكبًا على طلب العلم، وسافر فى سبيله أسفارًا كثيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والمغرب والجزائر والعراق وفارس وخراسان. أخذ عنه خلق كثيرون منهم: الإمام البخارى والإمام مسلم. ويتميز مذهبه بأنه لا يعدل عن النص سواء كان من كتاب الله أو سنة رسول الله إلى قول أحد مهما كان، ثم يأخذ بقول الصحابى، وإن كان فى المسألة رأيان لصحابيين، ولم يستطع ترجيح أحدهما عن الآخر كان له روايتان. مذهبه هو المذهب الرسمى للمسملكة العربية السعودية، وهناك قلة منهم فى مصر والعراق وبعض إمارات الخليج العربى. من أشهر أقواله - رضى الله عنه -: "لا تقلدنى ولا تقلد مالكًا ولا الشافعى ولا الأوزاعى ولا الثورى وخذ من حيث أخذوا" (الإعلام لابن القيم). قال حرملة: سمعت الشافعى يقول: خرجت من العراق فما تركت رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أروع ولا أتقى من أحمد بن حنبل. (انظر ترجمة الإمام أحمد فى كتاب الزهد).

۲ - فيصل عون (۲۰۰۸). علم الكلام ومدارسه. ص ١٦٠ .

ونريد أن نذكر أنه بسبب الفرق المتى ظهرت فى حاضرة الإسلام اعترى تاريخ الأمة الإسلامية كثير من التشويه والدس والتحريف، فوجدنا من الأمة من تعدى الحد الشرعى فى محبة الاشخاص، فأحب الصحابى الجليل على بن أبى طالب حبًا أفسد عليه أمره، فنسب إليه ما لا يقبل من الحوادث والأخبار. وهذا على يقول: "لَيُحبُّني قوم حتى يدخلوا النار فيّ، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضى "(۱)، فالحقيقة بينها النبى - عَلَيْلِيَّةً - فى قوله: "كلهم فى النار إلا واحدة: ما أنا عليه وأصحابى".

أهل السنة: Sunnis

أهل السنّة هم المتّبعون للسنّة المتمسكون بها، وهم المصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. قال ابن رجب (٢): "السنّة طريقة النبى - ﷺ - التى كان عليها هـو وأصحابه السالمة من الشبهات والشهوات "، ثم صار معنى السنة فى عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم: إ عبارة عن ما سلم من الشبهات فى الاعتقادات خاصة فى مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكذلك فى مسائل القمدر وفضائل الصحابة " وقال الآلوسى (٣):

١ - أخرجه بن أبي عاصم في السنة برقم (٩٨٣)، وقال الألباني إسناده صحيح.

٢ - ابن رجب (٢٣٦ - ٨٩٥ هـ): هو عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن رجب الحنبلى أبو الفرج زين الدين وجمال الدين أيضا، ولد ببغداد وتوفى بدمشق، من علماء الحنابلة كان محدثا حافظا فقهيا أصوليا ومؤرخا، أتقن فن الحديث وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق تخرج به غالب أصحابه الحنابلة. من تصانيفه (تقرير القواعد وتحرير الفوائد) المشهور بقواعد ابن رجب في الفقه، (جامع العلوم والحكم) وهو شرح الأربعين النووية، و(وشرح سنن الترمذي) ومعه (شرح العلل). (انظر: الدرر الكامنة ٢: ٢٢١، وشخم المؤلفين ٥: ١١٨).

٣ - الآلوسى: هو محمود بن عبد الله، شهاب الدين، أبو الثناء الحسيني الآلوسى. مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوى، مشارك في بعض العلوم. من أهل بغداد، كان سلفى الاعتقاد مجتهدًا، تقلد الإفستاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ وعزل فانقطع للعلم. من تصانيفه: =

"السنة في الأصل تقع على ما كان عليه رسول الله - ﷺ -، وما سَنَهُ أو أمر به من أصول الدين وفروعه حتى الهدى والسمت ثم خصت في بعض الإطلاقات بما كان عليه أهل السنة من إثبات الأسماء والصفات (١) خلافًا للجهمية المعطلة النفاة، ومن المعلوم أن أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسُنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَعَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَيْكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً تعالى: ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَعَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَيْكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً وَلا تعلى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص (٣).

وخصت بإثبات القدر ونفى الجبر خلاقًا للقدرية النفاة وللقدرية الجبرية العصاة. وتطلق أيضًا على ما كان عليه السلف الصالح فى مسائل الإمامة والتفضيل والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله عليه.

قال ابن حزم: " وأهل السنة أهل الحق، ومن عداهم فـأهل البدعة؛ فإنهم الصحابة ـ رضى الله عنهم – ومن سلك نهجهم من خيار التابعـين – رحمة الله

^{= (}روح المعانى) فى تفسير القرآن، و(الأجوبة العراقية والأسئلة الإيرانية)، و(الخريدة الغيبية) و(كشف الطرة عن العزة). (انظر: معجم المؤلفين ١٢: ١٧٦، والأعلام ٨: ٥٣).

١ - أخرج البخارى فى كتاب الأذان، ومسلم فى كتاب الإيمان، من حديث أبى هريرة، فى حديث الرجل الله فيه: أولست قد أعطيت الرجل الله فيه: أولست قد أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذى أعطيست؟ فيقول: يارب لا تجعلنى أشقى خلقك، فيضحك الله منه، ثم يأذن له فى دخول الجنة.

٢ - سورة الإسواء: ٣٦.

٣ محمد بن صالح بن عثيمين (١٩٩٠). القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى.
 القاهرة: مكتبة السنة.

عليهم -، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم".

ووصفهم بأهل السنة هو كما جاء على لسان ابن تيمية (١): وإنما سموا أهل السنة لإتباعهم سنته - على الإسفراييني (٢): "وليس من فرق الأمة أكثر متابعة لاخبار الرسول - على السنة ولماء، ولهذا سموا بأهل السنة. ولما سئل الرسول - عن الفرقة الناجية قال: "ما أنا عليه وأصحابي". وهذه الصفة يقررها بعض أهل السنة لهم وحدهم؛ لأنهم ينقلون الأخبار عن الرسول على والصحابة رضى الله عنهم. ويقال أيضًا أهل السنة والجماعة، وقد ورد تفسير والصحابة في بعض الأحاديث بأنها: جماعة المسلمين التي هي على ما كان عليه رسول الله - على وأصحابه، كما جاء في حديث حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - أن رسول الله - على أن المقصود بالجماعة: جماعة المسلمين، ويقول ابن تيمية (رواه البخاري). فبين أن المقصود بالجماعة: جماعة المسلمين، ويقول ابن تيمية

۱ - ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ): هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرائي الدمشقى. تقى الدين. الإمام شيخ الإسلام. حنبلى. ولد في حران وانتقل به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. فصيح اللسان. مكثرا من التصنيف. سيجن بمصر مرتين من أجل فتاواه. توفى بقلعة دمشق معتقلا. من تصانيفه (السياسة الشرعية) و(منهاج السنة)؛ وطبعت (فتاواه) في الرياض موخرا في ٣٥ مجلدا. (انظر: الأعلام للزركلي ١/ ١٤٠؛ والبداية والنهاية ١/ ١٣٥).

٢ - أبو إسحاق الإسفراييني (- ٤١٨ هـ): هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الإسفراييني نسبته إلى (إسفرايين) وهي بلدة بنواحي نيسابور . فقيمه وأصولي شافعي. قبل أنه يلغ رتبة الاجتهاد وكان شيخ أهل خراسان في زمانه. أقام بالعراق مدة ثم رحل إلى إسفرايين فبني له بها مدرسة، فلزمها ودرس فيها، وبه تفقه القاضي أبو الطيب الطبري، وعنه أخذ الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور. ومن تصانيفه: (الجامع في أصول الدين) خمس مجلدات وتعليقاته في أصول الفقه. (انظر: طبقات الشافعية لا ابن هداية ص٥٤، وشذرات الذهب ٢/٩/٣، واللباب ١/٣٤).

عن أهل السنة والجماعة: "فمن قبال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة؛ لأن الجبماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة. وهم يَزِنُون بهذه الأصول الثلاثة جبميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال، عما له تعلق بالدين". ومن أهم أصول أهل السنة لزوم الجماعة والاعتصام بحبل الله جبميعًا، وعدم التنفرق والتنازع. وقد روى البخارى عن على - رضى الله عنه - قال: "اقضوا كما كنتم تقضون؛ فإنى أكره الاختلاف حتى يكون الناس جماعة".

والإيمان عند أهل السنة حقيقة مركبة من القول والعمل. والقول هو تصديق القلب وإقراره ومعرفته وقول اللسان أى النطق بالشهادتين، والمقصود بالعمل هو عمل القلب أى قبوله ومحبته وإخلاصه، وعمل الجوارح وهو سائر ما افترض الله على عباده من أعمال الجوارح. فها هو أبو طالب قد استفاض عنه أنه يعلم بنبوة محمد - على أنشد عنه:

ولقد علمت بأن دين محمد من خيـر أديان البرية ديـنا

لكن امتنع من الإقسرار بالتوحيد والنبوة حبًّا لدين سلفه وكراهة أن يعسره قومه، فلما لم يقترن بعلمه الباطن الحب والانقياد الذي يمنع ما يضاد ذلك من حب الباطل وكراهة الحق لم يكن مؤمنًا(١).

الوهابية: Wahhabism

ظهرت فى القرن الثامن عشر الميلادى بالجزيرة العربية. تُنسب لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على، الذى ولد فى العوينة من بلاد نجد سنة ١١٦ه. وقد كانت حالة المسلمين فى زمانه تتسم بالضعف السياسى والعلمى والسلوكى، فقام بدعوته التى آزرها آل سعود حُكام المنطقة. وتأثر بهذه الحركة كشيرون خارج الجزيرة العربية. وأخذت صبغة سياسية إلى جانب الصبغة الدينية.

١ - انظر: مجموع الفتاوي لابن تيمية ٧: ٥٦٠ .

وتقوم دعوتهم على تنقية الدين من الشوائب عقيدة وسلوكًا، غير أن كل دعوة إصلاحية لابد لها من أمرين أساسيين: أولهما العبقرية الفذة التي تخلص الفكر والسلوك من الشوائب على نسق الأثمة السابقين في بحوثهم الدقيقة. وثانيههما الحكمة البالغة في التطبيق، ومن مظاهر هذه الحكمة السماحة وعدم التعصب للرأى الاجتهادي. وقد أطلق المتأخرين عليها اسم "السلفية" إما لأن بعض الناس لا يرتاحون إلى التسمية القديمة، وإما لأن بعض مبادثها يقوم على الإيمان بالآيات المتعلقة بصفات الله إيمانا يتمسك بظاهرها دون تأويل لها، وذلك في مثل الآيات التي تثبت لله اليد والعين والوجه والجلوس على العرش، وما جاء من نصوص نبوية من إثبات الإصبع والسرجل والمشى وما إليها، وذلك هو مذهب السلف الذين يقولون في الآيات المشتبهات ﴿ ... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلاَّ اللَّهُ ... ﴿ ﴾ (١) واقفين على هذا المقطع من الآية الكريمة، فهم يثبتون هذه الأشياء لله مفوضين العلم بحقيقتها إلى الله تعالى. ومما أيدوا به مذهبهم بوجه عام قول النبي - عَلَيْكُ - "إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر ^(٢).

وللحركة مجموعة من المبادئ التي جهـر بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يمكن تلخيصها في الآتي:

١ - التوحيد، والعودة إلى أصول الإسلام الصحيحة.

٢ - الجهاد في سبيل ذلك، وجواز قتال مانعي الزكاة وتاركي الصلاة.

٣ - ترك زيارة القبور؛ لأن الميت بعد الدفن أحوج إلى الدعاء لا أن يدعى
 به.

١ - آل عمران: ٧ .

٢ - انظر: صحيح مسلم.

٤ - منع اتخاذ التمائم، والتبرك بالشجر والحجر، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله، والاستعاذة بغير الله.

وكل ذلك من الأمور الموافقة لمبادئ الإسلام وغير جديدة. أما تجديد الدعوة آنذاك إلى التمسك بها فيعني أن المجتمع الذي نشأ فيه الشيخ كان قد خرج عليها.

ويذهب بعض الدارسين إلى القول بأن "الوهابية" تتسابه مع ما سبق أن نادى به ابن تيمية فى بلاد الشام قبل ذلك بأربعة قرون، الذى قال: إن الشهادتان وحدها لا تكفيان ما لم يلتزم قائلهما بالشرائع والواجبات، واعترض على المقامات والأنصاب، وعلى زيارة قبور الصالحين. وقد أثارت آراء بن تيمية قلقًا فى نفوس الحكام فى مصر والشام والعراق تحت حكم المماليك، وانتهى أمره بالسجن حتى وفاته. أما الشيخ محمد بن عبد الوهاب فلم يواجه حكومة مركزية، فالجزيرة العربية آنذاك كانت مجموعة من الإمارات المتناثرة، ولا تخضع لسلطة مركزية.

ولقد واجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصاعب كثيرة في نشر أفكاره في حريملاء التي كان بها عند وفاة والده، وفي العيينة التي اضطر أميرها "عثمان بن معمر" إلى إخراجه منها امتثالاً لأمير الإحساء "سليمان بن محمد" الذي هدده بقطع الخراج عنه. وذهب لاجئاً إلى "الدرعية" في ضيافة الأمير "محمد بن سعود" وسرعان ما تضاهما، وأصبحت الدرعية دار هجرة لاتباع الشيخ. وقبل الشيخ بسلطة الأمير واحتفظ لنفسه بمقام ديني، وهكذا نشأ الإطار السياسي للوهابية. وقد أوفي آل سعود بالعهد لآل الشيخ ولم يتغير تقديرهم لهم على مر السنين، إذ احتل آل الشيخ المراكز الرئيسة في الإفتاء والتعليم فيضلاً عن رابطة النسب فيما بينهم.

وقد كان الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعبود الحاكم الشانى للدولة السعبودية الأولى (١١٥٨ - ١٧٤٥ - ١٨١٨م) أقرب آل سعبود إلى قلب الشيخ، وهو الذي جعل للشيخ المقام الأول في الدولة. وعلى هذا نشأ تلازم بين الوهابية والسعودية، فبفضل الوهابية أقام آل سعود دولتهم الأولى التي شملت

جبال شمر (۱۷۹۰م)، والإحساء (۱۷۹۱م)، وساحل عمان وقطر والبحرين (۱۷۹۹م)، والحجاز وعسير (۱۸۰۲م)، وهددت المناطق الجنوبية في بلاد الشام حتى حوران، والمناطق الجنوبية الشرقية للعراق. وصار التدخل العثماني أمراً محتوماً فكان ما كان من حملة محمد على باشا والى مصر العثماني التي حطمت الدرعية، وأخرجت آل سعود من أغلب الحجاز (۱۸۱۱ – ۱۸۱۸م). ثم أعيدت دولة آل سعود مرة ثانية ثم مرة ثالثة على يد الملك عبد العزيز في ثلاثينات القرن العشرين (۱).

المتزلة: Isolationists

يقال عزل الشيء يعزله عزلاً، وعزله فاعتزل، وانعزل وتعزل: نحاه جانبًا فتنحى، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (الله) (٢) أى لما رموا بالنجوم منعوا من السمع، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (الله) أَى إِن لم تؤمنوا بي فلا تكونوا على ولا معى (١) ومن المؤكد أن الدلالة اللغوية للفظ كانت هي الدلالة السائدة في عهد رسول الله - والله الله عنا ما ورد من آيات القرآن الكريم. وظل هذا المفهوم سائدا إلى أن كانت الفتنة التي أعقبت مقبتل عثمان - رضى الله عنه - ونشبت الحرب بين معسكر على ومعسكر عائشة - رضى الله عنهما - فيما يسمى بموقعة الجمل، فظهر الاعتزال كموقف سلبى من ناحية عدم وجود نسق فكرى إيجابي من ناحية احترام الدين والالتزام بقواعده، حيث اعتزل كثير من أصحاب رسول الله - الفتنة مثل: الأحنف بن قيس، وعبد الله

١ - راجع: عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، القاهرة ١٣٧٣هـ. كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (مؤلف مجهول)، حمقق المخطوط ونشره عبد الله صالح العثيمين، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٣م.

٢ - سورة الشعراء: ٢١٢ .

٣ - سورة الدخان: ٢١ .

٤ - لسان العرب، مادة (عزل).

ابن عباس، وغيرهم كثير، وكانوا في موقفهم هذا أكثر حرصًا على عدم التورط في موقف يبعدهم عن جوهر الإسلام.

قال الحافظ بـن حجر^(۱): إن الطبرى أخرج بسند صـحيح عن الأحنف بنِ قيسٍ - رضى الله عنه - قال: لقيت طلحة والزبير بعد حصر عثمان فقلت:

ما تأمرانى فإنى أراه مقتولاً؟ قالا: عليك بعلى". ولقيت عائشة بعد قتل عثمان في مكة فقلت: ما تأمريني؟ قالت: عليك بعلى"(٢) وعندما خرج هؤلاء الصحابة إلى معركة الجمل لقيهم الأحنف فقال لهم: والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين، ولا أقاتل رجلاً أمرتمونى ببيعته.

ولكن اصطلح على إطلاق اللفظ - المعتزلة - على جماعة تقول بأصول خمسة، ومن لم يقل بها فليس منهم، (التوحيد - العدل - الوعد - السوعيد - المنزلة بين المنزلتين). وهناك رأى يربط بين المتسمية بالاعتازال وبين مسلك الزهد والعبادة، وقد تزعم هذا الرأى "جولدتسيهر" و"هورتين" (٣).

ا - ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ - ٨٥٨ هـ): هو ابن أحمد على بن محمد، شهاب الدين، أبو الفضل الكنانى العسقلانى، المصرى المولد والمنشأ والوفاة، الشهير بابن حمجر، نسبة إلى "آل حجر" قوم يسكنون بلاد الجريد وأرضهم "قابس" فى تونس من كبار الشافعية. كان مسحدثا فقيها مؤرخا. انتهى إلية معرفة الرجال واستحضارهم، ومعرفة العالى والنازل، وعلل الأحاديث وغير ذلك. ارتحل إلى بلاد الشام وغيرها، تصدى لنشسر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وإقراء وتصنيفا وإفتاء، وتفرد بذلك حتى صار إطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة إجماع. درس فى عدة أماكن وولى مشيخة البيبرسية ونظرها والإفتاء بدار العدل، والخطابة بجامع الأزهر، وتولى القضاء. زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفًا. من تصانيفه: (فتح البارى شرح صحيح البخارى) خمسة عشر مجلدًا؛ و(الدراية فى منتخب تخريج أحاديث الهداية)، و(تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرفاعى الكبير). (انظر: الضوء اللامع ٢/ ٣٦؛ والبدر الطالع ١/ ٧٨؛ وشذرات الذهب الرفاعى الكبير). (انظر: الضوء اللامع ٢/ ٣٦؛ والبدر الطالع ١/ ٧٨؛ وشذرات الذهب

۲ - انظر: فتح الباری، ۱۳: ۳۸.

٣ - سعيد مراد: المعتزلة. مجلة التوحيد (١٤١٨)، العدد الرابع، ص ٥٨.

وهو رأى مردود عليه بأن الزهد والتقشف من السلوكيات التي دعا إليها الإسلام، يقول تعالى: ﴿ ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﷺ ويقول النبي - ﷺ -: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدى الناس يحبوك (٢).

وهناك رأى ثالث يرد التسمية بالاعتزال إلى موقف دينى له أبعاد سياسية وبقضية جدلية أثيرت فى مجلس الحسن البصرى. يقول الشهرستانى: دخل واحد على الحسن البصرى فقال: يا إمام لقد ظهرت فى زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج عن الملة، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركنًا من الإيمان، ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة. فكيف تحكم لنا فى ذلك؟ فتفكر الحسن فى ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق، بل هو فى منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمى هو وأصحابه المعتزلة.

فعندما قال الخوارج إن مرتكب الكبيرة غير مؤمن؛ لأن إيمانه زال بارتكاب الكبيرة، وافقهم المعتزلة، لكن لما رأوا أن التسوية في الحكم بين الكافر والمرتد، وبين الزانى والسارق والشارب يستبعده العقل والشرع؛ حيث فرق الله بين حكم كل من هذين في الدنيا والآخرة، اكتفوا بإزالة اسم الإيمان عنه، ولم يدخلوه في مسمى الكفر، فابتدعوا ما أسموه: المنزلة بين المنزلتين.

١ - سورة الأعراف: ٣١ .

۲ - البخارى: كتاب العلم.

كما أن مقتضى التوحيد عند المعتزلة هو عدم إثبات ما يعرف بصفات المعانى لله تعالى؛ لأن ذلك يوهم التعدد بين الذات الواحدة والصفات المتعددة. فيؤمنون بالله سميعًا بصيرًا عالمًا قادرًا حيًا، لكن لا يقولون إن السمع والبصر والعلم والقدرة والحياة صفات أزلية قديمة متعلقة بذات الله تعالى؛ لأن ذلك معناه أن توجد الصفة خارج نطاق الذات، أو أن تتعدد الذات بتعدد الصفات، أو أن تكون الذات مركبة من جملة من الصفات. وذلك كله لا يصح، وبالتالى فهو سميع بذاته وليس بصفة هى الكلام.

ومن ثم فإنهم يأتون إلى آية تثبت كونه سبحانه متكلمًا فيتأولونها بما يوافق نزعتهم كما في قوله تعالى: ﴿ . . . وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكُلِيمًا (١٠٠) ﴾ (١) فيقولون: إن موسى هو المتكلم (٢) وليس الله! ومن ثم أوجبوا تأويل الصفات حتى تنسجم مع قوله تعالى: ﴿ . . . لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١٠٠) ﴾ (٣).

وكانت المعركة حامية الوطيس بين فريق المعتزلة وجمهور أهل السنة بسب هذه القضية التي ترتب عليها قول المعتزلة: "إن القرآن مخلوق"، وكانت الطامة في انحياز السياسة الحاكمية إلى جانب المعتزلة وتبنى أفكارهم إلى درجة اعتقال وتعذيب المخالفين وتهديدهم في حياتهم (٤).

١ - سورة النساء: ١٦٤ .

٢ - عن عبد الله بن أحمد قال: سألت أبى عن قوم يقولون: لَمَّا كَلَّمَ الله موسى، لم يتكلم بصوت. فقال أبى: بل تكلم تبارك وتعالى بصوت، وهذه الأحاديث نرويها كما جاءت وحديث بن مسعود: "إذا تكلم الله بالوحى سُمع له صوت كجر الحسلسلة على الصَّفوان". (صحيح أخرجه البخارى في كتاب التوحيد)، وبذلك بين الإمام أحمد أن الصوت الذي تكلم به الله ليس هو الصوت المسموع.

۳ - سورة الشورى: ۱۱ .

٤ - انظر: المدخل إلى التفسير، ص ٢٦١.

وتنكر المعتزلة أن يكون الإمام وسيلة لمعرفة الشريعة؛ لأن الشريعة تُعرف من الكتاب والسنة والإجـماع والاجتهاد والقـياس، ويقوم دور الإمام عند المعـتزلة في المقام الأول على الموقف السياسي أما صلته بالدين فليس إلا تنفيـذ حدود الله أما التحسريم والتحليل فيعـرف من النص. كما أن الإمـام لا يكون بالوراثة ولا ينتمى لطائفة معينة، ويجب أن يكون ورعًا شديدًا وموضع ثقة للمسلمين.

وتتنوع فرق المعتزلة حتى يصعب حصرها، ومن هذه الفرق:

(الواصلية) وهم أتباع واصل بن عطاء الذى سعى بكل جهده إلى نشر مذهبه، فبعث إلى المغرب عبد الله بن الحارث فاستجاب له خلق كثير، وبعث إلى خراسان حفص بن سالم وهناك ناظر جهمًا وأفحمه، وبعث إلى اليمن القاسم بن السعدى، وبعث إلى الجزيرة أيوب، وإلى أرمينية عثمان الطويل.

(الهذيلية): أتباع أبى الهذيل العلاف (١٣٥ - ٢٣٥هـ) أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد عن واصل بن عطاء (١).

(النظامية): أتباع إبراهيم بن يسار النظام، وقد لُقب بالنظام لأنه كان نظامًا للشعر والكلام الموزون، وقد كان قوى الذاكرة، له قدرة على الحوار والجدل^(٢).

وقد بلغت المعتزلة قمة مسجدها بداية من عصر المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ) ثم عصر أخيه المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ) حتى عصر أخيه الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢هـ) سواء على المستوى السياسي أو الديني أو الاجتماعي. ثم بدأ زعماء المعتزلة يكفرون بعضهم، فوجدنا العلاف يؤلف كتابًا يفضح فيه النظام ويهاجمه. وجعفر بن حرب يكتب كتابًا للرد على العلاف. والكعبي يكتب كتابًا يهاجم فيه أستاذه الخياط. وفي وسط هذا المناخ الفكرى نشأت الأشعرية.

١ - انظر: الملل والنحل، ج١، ص ٥٧ .

٢ - انظر: ابن المرتضى، فرق وطبقات المعتزلة.

الأشعرية: Ashari

تنسب إلى أبى الحسن الأشعرى على بن إسماعيل الأشعرى (٢٦٠ - ٣٣ه منه تربى في بيت شيخ المعتزلة أبو على الجبائي، يدرس عليه ويتعلم منه حتى سن الأربعين، في هذه الفترة ترعرعت أفكاره وسط الجو العقلى الذي يميز المعتزلة، ولسبب ما رجع الأشعرى عن الاعتزال، والرأى السائد هو أن الأشعرى لم تعجبه أصول المعتزلة؛ لأنها تؤدى إلى شك في الدين.

فعلى سبيل المشال ترى المعتزلة أن الله يفعل بالعباد ما هو أصلح لهم، فقد سأل الأشعرى أستاذه في أمر ثلاثة أخوة أحدهم برا تقيًا، والثاني كافرا، والثالث صغيرا، فماتوا، كيف حالهم؟ فأجابه الجبائي: الزاهد في الدرجات، والكافر في الدركات، والصغير من أهل السلامة. فقال الأشعرى: إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له؟ فقال: لا؛ يقال له إن أخاك وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعمته الكثيرة، وليس لك تلك الطاعات. فقال الأشعرى: فإن قال الصغير المتقصير ليس منى، فإنك ما أبقيتني، ولا أقدرتني على الطاعة. قال الجبائي: يقول الله: كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقًا للعذاب، فراعيت مصلحتك. فقال الأشعرى: فلو قال الكافريا إله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني؟ قال الجبائي: إنك مجنون.

لقد نجح الأشعرى في أن يكون مدرسة كبرى لا تقل في تأثيرها عن المعتزلة، وأنجبت هذه المدرسة: الباقلاني، والجويني، والشهرستاني، وفخر الدين الرازي، وغيرهم. ويرى الأشاعرة أن منهم وحده هو المذهب الخالي من كل بدعة وضلالة، فقد أجمعوا على حدوث العالم (١)، خلاقًا للقائلين بقدمه، وأقروا

الشاعرة مذهب السلف في إثبات وجود الله تعالى، ووافقوا الفلاسفة والمتكلمين في الاستدلال على وجود الله تعالى بـقولهم: إن الكون حادث ولا بد له من محدث قديم وأخص صفات القديم مخالفة للحوادث وعـدم حلوله فيها ومن مخالفته للحوادث إثبات أنه ليس بجوهر ولا جسم ولا في جـهة ولا في مكان. وقد رتبوا على ذلك من=

بوجود الله تعالى ووحدانيته وتنزيهه، خلاقًا لبعض فرق الباطنية الذين قالوا لا موجود ولا معدوم. وخلاقًا للقدرية يرون أن الله وحده هو الخالق وأنه قديم ويوصف بالقدم، وهو سبحانه لا شبيه له خلاقًا للمشبهة، ولا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء، وهو ليس في حيز ولا جهة ولا تصح عليه الحركة والانتقال ولا الجهل ولا الكذب، وهو مرئى في الآخرة للمؤمنين^(۱). والسمة الرئيسة التي يتسم بها الأشاعرة إخضاعهم العقل للدين، فالمسائل التي وجدوا أن العقل يتعارض فيها مع النقل ضحوا بالعقل وأخضعوه لحكم النقل.

والصفات الإلهية ليست هي الله وليست غير الله، وهي تعم الوجود كله فالعلم الإلهي يشمل كل معلوم، والقدرة الإلهية تشمل كل مقدور. وهنا نصل إلى مشكلة جوهرية وهي القضاء والقدر، أي الصلة بين فعل العبد وبين فعل الرب.

والإيمان عند الأشاعرة هو التبصديق بالقلب واللسان، وإذا ارتكب الإنسان المسلم معبصية فإنه يظل مؤمنًا مخطقًا، ولا يكفر، فالمؤمن مؤمن بإيمانه عاص بمعصيته فاسق بفسقه (٢) ويوضح الأشعرى أن من اعتقد الحق فليس بكافر لأن الاعتقاد في الحق وفي التوبة مناف للكفر، لكن اعتبقاده هذا وحده لا يكفى لكى نعده مؤمنًا، فالمرء لا يستحق اسم المؤمن إلا إذا عرف الحق في حدوث العالم وتوحيد صانعه، وفي صحة النبوة (٣).

⁼الأصول النفاسدة ما لا يدخل تحت حمر مثل: إنكارهم صفات الرضا والغضب والاستواء بشبهة نفى حلول الحوادث في القديم من أجل الرد على القائلين بقدم العالم، بينما طريقة السلف هي طريقة القرآن الكريم في الاستدلال على وجود الحالق سبحانه وتعالى.

١ - انظر: فيصل عون، ص ٣٠٥.

٢ - انظر: الإرشاد للجويني، ص ٣٩٧ .

٣ - أصول الدين للبغدادي، ص ٢٤٥ .

التوحيد عند الأشاعرة هو نفى التثنية والتعدد بالذات ونفى التبعيض والتركيب والتجزئة، أى نفى الكمية المتصلة والمنفصلة. وفى ذلك يقولون: إن الله واحد فى ذاته لا قسيم له، واحد فى صفاته لا شبيه له، واحد فى أفعاله لا شريك له. ولذلك فسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع، وأنكروا صفات الوجه واليدين والعين لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم (۱).

يقولون بعدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة لأنها لا تفيد العلم اليقيني ولا مانع من الاحتجاج بها في مسائل السمعيات أو فيما لا يعارض القانون العقلي. والمتواتر منها يجب تأويله (٢).

وقد أجازت الأشاعرة أن تكون الإمامة بالنص لو أن السرسول قد ذهب إلى ذلك. أما وقد مات الرسول دون أن يعين من يخلفه فأمر ينبغى أن يبقى شريعة للملمين من بعده، ولهذا فإن مبدأ الشورى والاختيار هو الطريق الوحيد لصحة الإمامة. ويجب أن يكون الإمام معروفًا وظاهرًا لكل الناس، ولا ينبغى أن يكون غائبًا عنا، وأن يكون الإمام قرشيًا من ناحية أمه أو أبيه، وليس بالضرورة أن يكون من أهل البيت. يقول الأشعرى: يجب أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه في شروط الإمامة، ولا تنعقد الإمامة لأحد مع وجود من هو أفضل منه فيها(٣).

الأحمدية (القاديانية)، Ahmadiyah

حركة دينية ظهرت بإقليم البنجاب بالهند^(٤) في القرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادي. تنسب إلى مؤسسها ميرزا غلام أحمد، ويطلق عليها أيضًا

١ - الأشاعرة لسفر الحوالي.

٢ - لا يخفى مخالفة هذا لما كان عليه السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة ومن سار على نهجهم حيث كان النبى على يرسل الرسل فرادى لتبليغ الإسلام كما أرسل معاذًا إلى أهل اليمن، ولقوله على "نضر الله امرءًا سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها ... " الحديث، وحديث تحويل القبلة وغير ذلك من الأدلة.

٣ - انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، وعلم الكلام ومدارسه لفيصل عون.

٤ - باكستان حاليًا.

القادیانیة نسبة إلى قادیان (۱) التی ولد فیها مسؤسس هذه الحركة عام ۱۲۵۲هـ/ ۱۸۳۹م، یعدها علماء الأدیان والمؤرخون حركة إسلامیه؛ لأنها ظهرت فی مجتمع إسلامی وعلی ید مسلم.

يدعى مؤسسها بأن المسيح - عليه السلام - لم يرفع ببدنه إلى السماء، بل بروحه، أما بدنه فمدفون في الهند، ثم ادعى بأن روح المسيح قد حلت فيه، وأن عودة المسيح التي يؤمن بها المسلمون قد تحققت بحلول روح المسيح في جسده، كما ادعى أنه المهدى المنتظر، وأنه يتكلم عن الله تعالى، أيضًا ادعى أن اللاهوت قد حل في جسده، وأن المعجزات قد ظهرت على يديه، فهو رسول من عند الله وأن رسالته لا تتنافى مع كون محمد - والمنافقة حاتم النبيين. ومن آرائه المخالفة للإسلام: إلغاء فريضة الجهاد، وعدم صلاة الأحمدى خلف إمام غير أحمدى، وعدم وعدم بن لا يؤمن بدعوته بالكفر.

وبعد مسوت مسرزا في ١٩٠٨ خلفه في رئاسة الحركة الحكيم نور الدين، وبعده انقسمت الحركة إلى شعبتين: الأولى تزعمها بشيسر الدين محمود بن غلام أحمد، وقد حافظ المنتسبون إلى هذه الشعبة على أفكار ميرزا وتشددوا في تنفيذها حرفيًا. الثانية تزعمها محمد على اللاهوري، ومن معتقداتهم: عدم إنكار إلهامات ميرزا، وعدم تكفير المسلمين الذين لم يؤمنوا بدعوتهم ولكنهم قالوا أنهم فاسقين.

الشيعة: Shiites

تيار من أهم التيارات الفكرية الدينية التي لعبت - ومازالت - دوراً مهماً على مسرح الفكر الديني والسياسي، وتعد الشيعة من أقدم الفرق، إذ هم الجماعة الذين شايعوا الإمام على - رضي الله عنه - بعد موت النبي محمد - علي ونادوا بإمامته.

١ - قرية تقع بإقليم البنجاب وتبعد ستين ميلاً عن لاهور.

وقد أطلقت كلمة السيعة مراداً بها الأتباع والأنصار والأعوان، قال الأزهرى: "والشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة "(١) وقال الزبيدى: "كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنسانًا وتحزب له فهو شيعة له "(٢).

بعد مقتل على - رضى الله عنه - على يد احد الخوارج (٣) ، خرج من صفوف المسلمين من يدعى عبد الله بن سبأ (٤) ، وكان يهوديًا من اليمن، ولكنه تظاهر بالإسلام نفاقًا، وقال: إن رسول الله - على لرسول - حينما خرج إلى تبوك خلف عليًا، وكان على لا يتخلف عن غزوة، فقال على للرسول - على لا يتخلف عن غزوة، فقال على للرسول - على لا يتخلف عن غزوة النساء والصبيان؟ فأجابه الرسول - على الرسول - على النساء والصبيان؟ فأجابه الرسول - على ويوضح عبد الله بن سبأ أن الرسول يريد بذلك من موسى إلا أنه لا نبى بعدى؟ ويوضح عبد الله بن سبأ أن الرسول يريد بذلك

١ - تهذيب اللغة ٣: ٦٢ .

٢ - انظر: تاج العروس ٥: ٣٠٤

٣ - عبد الرحمن بن ملجم.

العسكرى، في كتاب له أسماه: "عبد الله بن سبأ وأساطير آخرى"، (ط٣) ١٩٦٨ العسكرى، في كتاب له أسماه: "عبد الله بن سبأ وأساطير آخرى"، (ط٣) ١٩٦٨ بغداد. وقد حاول أن يلبس على الناس، فزعم أن طريقته علمية، وأنه جمع الأحاديث والروايات التي ذكرت ابن سبأ وثبتت عنده أنها من طريق سيف بن عُمر، وسيف كذاب فلا وجود إذن لابن سبأ. ونؤكد أن هذا باطل؛ حيث جماء عند بن عساكر من طريق عمار اللهني عن أبي الطُّوفيل ومن طريق شعبة عن سلمة عن زيد بن وهب ذكر بن سبأ لا جيء به إلى على وليس من طريق سيف بن عمر. ولأن النوبختي في كتابه "فرق الشيعة" بعد أن ذكر أقوال بن سبأ قال: وهذه الفرقة تسمى "السبئية" أصحاب عبد الله بن سبأ. وقد توفي النوبختي في القرن الثالث الهجرى. كما أن كل من أرخ هذه الحقبة من أهل السنة ذكر بن سبأ وأثره فيها، على أنه لم ينكر وجود بن سبأ إلا المتأخرين من كتّاب الشيعة، وتابعهم عليه كتّاب السنة الذين يجهلون ما يرمي إليه الشيعة في إنكارهم كتّاب الشيعة، (انظر: عثمان خميس، ٢٠٠٨، حقبة من التاريخ).

أن يوصى لعلى بالخلافة ولكن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا مغتصبين للخلافة. وقد سميت الجماعة التي تبعت عبد الله بن سبأ بالسبائية نسبة إليه، وقد رأت هذه الجماعة أن عليًا لم يقتل ولكن شبه له، وأن عليًا حي وسيعود يومًا وسيوحد الأمة بعصاه ويملك الأرض.

تعتقد هذه الفرقة بأن الأئمة آلهة وملائكة وأبناء رسل، وقالوا بتناسخ الأرواح (١)، وإبطال القيامة والبعث والحساب والنار.

وعمومًا تفرقت الشيعة إلى عديد من الفرق يصعب حصرها، وقد يرجع السبب في افتراقهم إلى اختلاف نظرتهم إلى التشيع، منهم الغالى المتطرف الذي يسبغ على الأثمة هالة من التقديس، وعلى من خالفهم أحط الأوصاف وأشنع السباب بل وإطلاق الكفر عليهم، ومنهم من اتصف بنوع من الاعتدال فلا يرى أن المخالفين لهم كفار وإن كانوا على خطأ. وقد قسمهم الرادى(٢) إلى طوائف:

الزيدية، الإمامية، الكيسانية (الغلاة).

وتفترق الزيدية إلى ثلاث طوائف:

(الجمارودية) أتباع أبى الجمارود، وهم يطعنون فى أبى بكر وعمر. وهم يرتبون الأثمة ابتداء بعلى - رضى الله عنه - ثم ابنه الحسن ثم الحسين، ثم هى شورى بعد ذلك بين أولادهما.

(السليمانية) أتباع سليمان بن جرير، وهم يعظمون أبا بكر وعمر، ويكفرون عثمان.

١ - تناسخ الأرواح هو دخول الروح عند رحيلها من الجسد في جسد آخر، سواء كان جسد إنسان أو حيوان أو غيره، وتكمن الفكرة الرئيسية التي يعتمد عليها مفهوم تناسخ الأرواح في النزعة الأحسائية البدائية التي تضفى الحياة على كل الأشياء والظواهر التي تسود العالم.

٢ - الرازى، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين.

(الصالحية) وهم أتباع الحسين بن صالح، وهم يعظمون أبه بكر وعمر، ويتوقفون في حق عثمان.

أما الإمامية فهم فرق:

(الأولى): يقولون إن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليًا وأن المقتول جنى يرى فى صورة على، وأن على صعد إلى السماء، وأن الرعد صوته والبرق سوطه، وإذا سمعوا صوت البرق قالوا: عليك السلام يا أمير المؤمنين.

(الباقرية): يقولون إن الإمامة بلغت إلى محمد بن على الباقر، وهو لم يمت لكنه غائب.

(الناموسية): يقولون إن جعفر لم يمت لكنه غائب، وهو الإمام.

(العمادية): يقولون إن الإمام بعد جعفر الصادق هو ولده موسى.

(الشمطية): يقولون إن الإمام بعد جعفر الصادق ولده محمد بن جعفر.

(الإسماعيلية): سيأتي الحديث عنها مفصلاً.

(الممطورية): يقولون إن موسى بن جعفر لم يمت بل هو غائب، وقد سموا بهذا لأنهم لما أظهروا هذه المقالة قال لهم قوم: والله ما أنتم إلا كلاب عطورة (١).

(الجعفرية): نسبة إلى جعفر بن محمد الصادق، يقولون إن الإمامة انتقلت من الحسن العسكرى إلى أخيه جعفر.

أما الغلاة فهم فرق كثيرة منها:

(السبائية): أتباع عبد الله بن سبأ، وكان يزعم أن عليًا هو الله تعالى. وهو أول من أسس التشيع على الغلو في أهل البيت.

١ - أي أنهم كالكلاب المبتلة من غاية ركاكة هذه المقولة.

(الخطابية): يزعمون أن الله تعالى حل في على، ثم في الحسن، ثم في الحسن، ثم في الحسين، ثم في الحسين، ثم في الباقر، ثم في الصادق. وتوجه هؤلاء إلى مكة في زمن جعفر الصادق وكانوا يعبدونه، فلما سمع الصادق بذلك فأبلغ ذلك أبا الخطاب - رئيسهم - فزعم أن الله تعالى انفصل عن جعفر وحل فيه، ثم قتل.

(المغيرية): أتباع مغيرة بن سعيد العجلى، ادعى الإلهية، وتم حرقه بالنفط والنار.

(المفوضية): قوم يزعمون أن الله تعالى خلق روح على وأولاده، وفوض إليهم فخلقوا الأرضين والسماوات.

(الغرابية): قالوا: على بمحمد أشب من الغراب بالغراب، وقالوا: إن الله تعالى أرسل جبريل إلى على، فغلط جبريل وأدى الرسالة إلى محمد لتأكد المشابهة بين على ومحمد.

(النصيرية): زعيمهم محمد بن نصير النميرى، ادعى النبوة، ثم ادعى الإلوهية، يزعمون أن الله تعالى كان يحل في على في بعض الأحيان، وفي اليوم الذي قلع على باب خيبر كان الله تعالى قد حل فيه. يشاركون باقى فرق الشيعة في بعض الأعياد، بيد أن لهم أعيادهم الخاصة التي يحتفلون بها، ومن أهمها: عبد الغدير: يحتفلون به في ١٨ من ذي الحجة كل عام، وعيد عاشوراء: يحتفلون به في العاشر من المحرم كسائر فرق الشيعة، وهو ذكرى استشهاد الحسين بن على بن أبي طالب - رضى الله عنهما - في كربلاء، لكن الشيعة النصيرية تعتقد أن الحسين لم يمت بل اختفى وسيعود كعيسى عليه السلام، وعيد المهرجان: ويحتفلون به في أول الحريف من كل عام، وعيد النيروز: ويحتفلون به في أول الربيع من كل عام. بالإضافة إلى مشاركة النصيريون في بعض أعياد النصارى مثل: عيد الغطاس، وعيد السعف.

(الكيسانية): يتزعمها المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكيسان، الذي يقال إنه كان مولى على بن أبي طالب. وقد ذهبت إلى القول بأن محمد بن الحنفية أحق بالإمامة من أخويه الحسن والحسين، وقد ذهبت الكيسانية إلى القول بتجويز البداء على الله، ومن المعلوم أن البداء يعنى أن يخلف الله وعده، ويغيسر من إرادته، حيث يبدو له فيما بعد أمر فيعيد النظر فيه. وهؤلاء يفترقون فرقًا: (الروندية): أتباع أبي هريرة الروندي، يزعمون أن الإمامة كانت حقًا للعباس. والهاشمية، والكربية، والمختارية، وغيرها كثير.

وبصفة عامة الشيعة لا يؤمنون بأى حديث إلا إذا رواه أحد أهل البيت، أما ما رواه باقى الائمة فهم ينكرونه، يعتمدون على كتبهم فقط مثل كتاب نهج البلاغة، والكافى وغييرها. لا يعترفون بالإجماع إلا إذا كان من علمائهم، والصلاة بدون صورة كاملة باطلة.

الشيعة الإسماعيلية: Shia Ismaili

إحدى الفرق الشيعية. ويسمون: السبعية (لقبوا بهذا الإسم؛ لأنهم زعموا أن الرسل الناطقين بالشرائع سبعة، وبين كل اثنين من الرسل سبعة يتممون شريعته، ولابد في كل عصر من سبعة بهم يهتدى ويقتدى في الدين)، الباطنية (لدعواهم أن لظاهر القرآن باطنا يجرى من الظاهر محرى اللب من القشر، واعتقدوا أن من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف)، الحشاشون، الفداوية. ينسبون إلى أحد الغلاة من الشيعة وهو عبد الله بن ميمون القداح الذي يعد المؤسس الحقيقي للفرقة.

والإسماعيلية تتفق مع الشيعة الاثنا عشرية (الإمامية) على صحة إمامة الاثمة الستة ابتداء من على بن أبى طالب إلى جعفر الصادق. لكن الخلاف وقع بين الفرقتيسن حول أى من أبناء جعفر أحق من أخيه بالإمامة: موسى الكاظم أم إسماعيل. وقد تبع الشيعة الإمامية موسى، وتبع الإسماعيلية إسماعيل، ومن بعده

إبنه محمد بن إسماعيل. وكان لهم اتجاه عقائدى متطرف يباعد بينهم وبين عقائد الشيعة الإمامية. وبدت بوادر هذا الاتجاه المتطرف فى حياة الإمام السادس جعفر الصادق، إذ هاله أن يرى جمعًا من أصحاب الفرق الغالية يلتف حول ابنه إسماعيل، وعد ذلك نذير شؤم. وقد تحققت نبؤة الإمام الصادق، فيضمت فرقة الإسماعيلية منذ نشأتها عدداً كبيراً من القيادات المتطرفة فى التشيع، وغدت استمراراً لحركات الغلو فيه، وظهر هذا الغلو في حركة القرامطة الإسماعيلية.

وتدور عقائد الإسماعيلية حول الإمام، فالدين أمر مكتوم، لا يعرف إلا عن طريق إمام مختار عنده علم التأويل وتفسير ظواهر الأمور والنصوص، فلكل تنزيل تأويل، ولكل ظاهر باطن، وشرائع الإسلام وفرائضه لها معان أخر غير معانيها الظاهرة، لا يقف عليها إلا الإمام ودعاته الكبار المهديون.

لقد جعلوا الإمامة مقدمة على النبوة والرسالة، فيقول أحمد بن إبراهيم النيسابورى(١): فإنه لما كانت الإمامة هي قطب الدين وأساسه، والتي يدور عليها جميع أمور الدين والدنيا وصلاح الآخرة والأولى، وينتظم بها أمور العباد وعمارة البلاد، وقبول الجزاء في دار المعاد، وبها يصل إلى معرفة التوحيد والرسالة بالحجة والبرهان، والدلالة إلى معرفة الشريعة وبيانها، قلنا: إن الإمامة هي قطب الدين وأساسه، ولم نقدم الرسالة على الإمامة؛ لأن في إثبات الإمامة إثبات الرسالة، والمقر بالإمام مقر بالرسول، وليس كل من أقر بالرسول أقر بحقيقة الإمام". ويقول جعفر بن منصور اليمني: "وقام محمد - عليه وجمع دعاته الماضين وحججهن ونصب من نصب منهم بين يديه وأنه أخذ أبي بن كعب فجعله نقيبًا من نقبائه، وكان يرفعه على حججه، ويقول لهم: أبي أقراكم، يعني أنه كان يقريني بالعلم والحكمة كما أن أحدكم يقرى ضيفه بالطعام.

والإمام قد يكون مستوراً وقد يكون ظاهراً، فإن كان مستوراً فدعاته ظاهرون، وإن كان ظاهراً فدعاته مستورون يعملون في خفية عن أعين الرقباء،

١ - أحد كبار دعاة الشيعة الإسماعيلية.

وزعموا أن دور الستر - الذي بدأ بمحمد بن إسماعيل - قد انتهى بظهور الإمام عبيد الله المهدى في بلاد المغرب سنة ٦٢٩هـ التي أقام بها الدولة الفاطمية. وحين دخلت مصر في قبضة الفاطميين سنة ٣٦٢هـ تزايد طموحهم لبسط سيطرتهم على العالم الإسلامي كله، وتحقق أول نجاح لهم في المشرق الإسلامي في عهد المعز لدين الله، حين أقام دعاة الإسماعيلية في "الملتان" - حاليًا باكستان - ولكن السلطان محمود المغزنوي قضى على هذه الدولة سنة ١٠٤هـ وفي سنة ٤٨٣هـ استطاع أحد كبار دعاة الفاطميين وهو الحسن بن الصباح أن يؤسس دولة إسماعيلية قوية في المنطقة الجبلية الواقعة جنوبًا بحر قزوين، وأنشأ منظمة إرهابية أطلقوا على أعضائها اسم الفداوية، وكان نشاطها قائمًا على اغتيال المناوئين، فاغتالوا عددًا من الخلفاء والسلاطين إلى أن قبضي عليها المغول بقيادة هولاكو سنة فاغتالوا عددًا من الخلفاء والسلاطين إلى أن قبضي عليها المغول بقيادة هولاكو سنة

كان الإسماعيلية في إيران قد قطعوا علاقتهم المذهبية بالخلافة الفاطمية بمصر عقب وفاة المستنصر بالله سنة ٤٧٨هـ وتولى ابنه الأصغر عرش الخلافة، وقالوا إن الابن الأكبر "نزار" هو الأولى بالخلافة، فعرفوا منذ ذلك الحين بالنزارية، واستقلوا عن مذهب التشريع المذهبي بالقاهرة، ومضوا شوطًا بعيدًا في الأخذ بالتأويل الذي بلغ أقصى درجاته عندهم في عهد ملكهم الحسن بن محمد، إلى رفع التكاليف الشرعية كلها عن الناس، وإنزال العقوبات الصارمة بمن يواظب على العبادات.

وقد استقرت إمامــة الإسماعيلية النزارية في ملوك "آلموت" (١) Almut حتى

۱ - ألموت Almut كانت قلعة حصينة على بعد نحو ٣٦٠ كم من بحر قروين في فارس (إيران)، اتخذها الحشاشون عاصمة لهم. وقد شيدت هذه القلعة أول مرة عام ٢٤٦هـ / ٨٦٠م. وقد استولى عليها الحسن بن الصباح رئيس فرقة الإسماعيلية سنة ٤٩٣هـ / ١٠٩٠م، وزاد في تحصينها حتى قيل إنها كانت أمنع قلعة في آسيا. بلغت ألموت أوج شهرتها عام ١٢٥٥هـ / ١٢٥٥م وهو العام الذي اجتاحت فيه جيوش هـولاكو المنطقة، حيث أعطى أهالي المدينة فـرصة ٣ أيام ليرحلوا، ثم أبيحت وخربت عن آخرها. =

قضى المغلول على آخرهم، ثم إن إمامهم حسن على شاه انتقل إلى بلاد الهند لأسباب سياسية وأصبحت بومباى منذ ذلك الحين مقراً لإمامة الإسماعيلية النزارية. وينتشر الإسماعيلية في الوقت الحالى في مناطق عديدة من العالم: في سوريا وإيران وعمان وباكستان، ويكثرون في الهند وشرق إفريقيا.

الشيعة الاثنا عشرية: Twelver Shiites

هذه هى الواجهة الرئيسة والوجه البارز للتشيع فى عصرنا الحاضر، وتعتبر هذه الطائفة أشهر فرق الشيعة وأكثرها انتشاراً فى العالم، وإليها ينتمى أكثر الشيعة فى إيران والعراق وباكستان وغيرها من البلدان التى وصلت إليها العقيدة الشيعية. والشيعة الاثنا عشرية هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن عليًا هو الأحق فى وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضى الله عنهم أجمعين. وقد أطلق عليهم الإمامية لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التى تشغلهم وسموًا بالاثنا عشرية لأنهم قالوا باثنى عشر إمامًا دخل آخرهم السرداب بسامراء. كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة فى فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي. والاثنا عشر إمامًا هم:

على بن أبى طالب – رضى الله عنه – والحسن بن على رضى الله عنهما، ويلقبونه ويلقبونه بالمجتبى (٣ - ٥٠ هـ)، والحسين بن على رضى الله عنهما ويلقبونه بالشهيد (٤ – ٦١ هـ)، وعلى زين العابدين بن الحسين (٣٨ – ٩٥ هـ) ويلقبونه بالسجاد، ومحمد الباقر بن على زين العابدين (٥٧ – ١١٤ هـ) ويلقبونه بالباقر، وجعفر الصادق بن محمد الباقر (٨٣ – ١٤٨ هـ) ويلقبونه بالصادق، وموسى الكاظم بن جعفر الصادق (١٢٨ – ١٨٣ هـ) ويلقبونه بالكاظم، وعلى الرضا بن موسى الكاظم (١٤٨ – ٢٠٣ هـ) ويلقبونه بالرضا بن على الرضا

⁼وأحرق هولاكو كل الكتب التي كانت في مكتبتها الفاخرة، إلا أنه احتفظ بالكتب التي تناولت تاريخ الإسماعيلية، وبعض نسخ القرآن الكريم.

(۱۹۵-۲۲۰هـ) ويلقبونه بالتقى، وعلى الهادى بن محمد الجواد (۲۱۲-۲۵۶هـ) ويلقبونه بالنقى، والحسن العسكرى بن على عبد الهادى (۲۳۲ – ۲۲۰ هـ) ويلقبونه بالزكى، ومحمد المهدى بن الحسن العسكرى (۲۵۱ – ...) ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر.

والإمام مجمد بن الحسن العسكرى هو الإمام القائم الغائب المنتظر، وهو موجود منذ أيام أبيه الحسن العسكرى، وهو مستتر بإذن الله، وسيظل كذلك إلى أن يخرج على الملأ بإذن الله أيضًا. ولقد استتر وغاب لكثرة الأعداء من جهة ولقلة أنصاره وشيعته من جهة أخرى، علاوة على أن حكمة الله اقتضت غيبة الإمام الثانى عشر حتى يأذن الله له بالعودة كى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلمًا(١).

وفى إطار عدم وجود الإمام تحدث الشيعة عن غيبتين: صغرى وكبرى. وقد قبل عن الغيبة الصغرى أن مدتها ٧٤ عامًا تقريبًا، وأن الإمام غاب عن المسلمين ولكنه لم يغب عن الكل ولم يحتجب عن الخياصة، أما الغيبة الكبرى فيها انقطعت اتصالات الإمام بخاصته، وذلك لسر يعلمه الله. والشيعة عمومًا ترى أن الإمام ينبغى أن يطاع طاعة عمياء، وأن الخروج عليه خروج على الدين، كما ترى الاثنا عشرية أن يكون الإمام من أهل البيت، ولهذا رفضت إمامة محمد بن الحنفية؛ لأن أمه كانت من غير أهل البيت.

وتؤمن الشيعة الاثنا عشرية بولاية الفقيه الذي يحل محل الإمام، وهو يمثل السلطة التنفيذية وله كل الصلاحيات التي للإمام حتى يتمكن من الحفاظ على سلامة الدولة الإسلامية.

وتعتقد الاثنا عشرية أن لله صفات بها يفعل ما يفعل: يريد بإرادته، يعلم بعلمه، يقدر بقدرته. وخلافًا للمشبهة وتتابعًا للمعتزلة ترى أن صفات الله عين

١ - انظر: عبد الوهاب الكاشى، في رحاب محمد وأهل بيته.

ذاته . . . كله علم ، كله قدرة ، كله حياة . . ليس ثمة ذات وصفات منفصلة عن الذات (١) .

القرامطة: Alaqramtp

القرامطة حركة باطنية تنسب إلى حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه، وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السرى العسكرى، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية. وقد تطورت الحركة من خلال شخصياتها الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون المجوسية وتركوا أثراً بارزاً على سيرهم وتشكلها عبر مسيرة طويلة من الزمن. فقد بدأ عبد الله بن ميمون القداح بنشر المبادئ الإسماعيلية في جنوب فارس سنة ٢٦٠هـ، ومن ثم كان له داعية في العراق اسمه الفرج بن عثمان القاشاني المعروف بذكرويه الذي أخذ يبث الدعوة سرأ. وفي سانة ٢٧٨ هـ نهض حمدان قرمط بن الأشعث يبث الدعوة جهراً قرب الكوفة ثم بنى داراً سماها دار الهجرة وقد جعل الصلاة خمسين صلاة في اليوم.

استخلف ذكرويه أحمد بن القاسم الذى بطش بقوافل التجار والحجاج وهزم في حمص وسيق ذكرويه إلى بغداد وتوفى سنة ٢٩٤هـ. قام بالأمر بعده ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام ويعرف بأبى طاهر الذى استولى على كثير من بلاد الجزيرة العربية ودام ملكه فيها ٣٠ سنة، ويعتبر مؤسس دولة القرامطة الحقيقى ومنظم دستورها السياسى الاجتماعى، بلغ من سطوته أن دفعت له حكومة بغداد الإتاوة وقد ملك الكوفة أيام المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠هـ) لمدة ستة أيام استحلها فيهم، وهاجم مكة عام ٣١٩هـ، وفتك بالحجاج، وهدم زمزم، وملا المسجد

١ - انظر: فيصل عون، علم الكلام ومدارسه، ص ١٤٢.

بالقتلى، ونزع الكسوة، وقلع البيت العتيق، واقتلع الحجر الأسود، وسرقه إلى الإحساء، وبقى الحجر هناك عشرين سنة إلى عام ٣٣٩هـ(١).

حينما قام القرامطة بحركتهم أظهروا بعض الأفكار والآراء التي يزعمون أنهم يقاتلون من أجلها، فقد نادوا بأنهم يقاتلون من أجل آل البيت، وإن لم يكن آل البيت قد سلموا من سيوفهم. ثم أسسوا دولة تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية، يجعلون الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه وأشاعوا أن ذلك يعمل زيادة الألفة والمحبة. يعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هي النعيم في الدنيا والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد. يدخلون على الناس من جهة ظلم الأمة لعلى بن أبي طالب وقتلهم الحسين. تأثروا بمبادئ الخوارج الكلامية والسياسية ومذاهب الدهرية.

دامت هذه الحركة قرابة قرن من الزمان، وقد بدأت من جنوبى فارس وانتقلت إلى الكوفة والبصرة وامتدت إلى الأحساء والبحرين واليمن وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبى الجزيرة العربية والصحراء الوسطى وعمان وخراسان. وقد دخلوا مكة واستباحوها واحتلوا دمشق ووصلوا إلى حمص والسلمية. وقد مضت جيوشهم إلى مصر وعسكرت في عين شمس قرب القاهرة ثم الحسر سلطانهم وزالت دولتهم وسقط آخر معاقلهم في الأحساء والبحرين.

الخوارج: Outsiders

طائفة خرجت على الخليفة الذى تمت بيعت من أهل الحلّ والعقد وتمت له الإمامة على المسلمين. قال الشهرستاني: كلّ من خرج على الإمام الحقّ الذى اتّفقت الجماعة عليه يُسَمّى خارجيًّا سواء كان الخروج في أيّام الصحابة على الأثمة الراشدين أو من كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأثمة في كلّ زمان. وزاد

١ - انظر: الملل والنحل، ج١ .

عليه ابن حزم: ويلحق بهم من شايعهم على أفكارهم أو شاركهم فى آرائهم فى آرائهم فى زمان. وقد ظهرت بوادرها فى زمن رسول الله - على الله عنه عبد الله ذو الخويصرة التميمى بقسمة رسول الله - على - وقال: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، وقال أيضًا: اعدل يا رسول الله. فقال الصادق الأمين: "ويلك، إن لم أعدل فمن يعدل؟"، ثم قال فيه: يخرج من ضئضى هذا قوم تحقرون صلاتكم إلى صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية... (انظر كامل القصة فى البخارى ومسلم).

فالخوارج هم أولئك الذين كانوا في الأصل مُظهري التشيع في نصرة الإمام على ضد معاوية - رضى الله عنهما - فلما قبل على التحكيم في النزاع الواقع بينه وبين معاوية لم يرتض أولئك ذلك فخرجوا عليه، ولم يقبلوا أن يرجعوا إليه إلا إذا أقر على نفسه بالكفر لقبوله التحكيم في النزاع بينه وبين معاوية، وقبول التحكيم - في رأيهم - يعد من قبيل إتيان المحظور؛ إذ لا حكم إلا لله، لقوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكُمُ إِلاَّ لِلهِ ﴾(١) وقد كان للخوارج صراعات حامية بين على من ناحية، ثم ضد معاوية والأمويين من ناحية أخرى، وقد أنهكتهم هذه الصراعات المتلاحقة رغم تفانيهم وبطولاتهم النادرة حتى جاءت الدولة العباسية، ولم يهادنوا العباسيين على الرغم من خور قواهم وتشتتهم إلى فرق وأحزاب، وقد جعلهم الرازى إحدى وعشرين فرقة، نذكرهم باختصار:

(المحكمية): هم الذين قالوا لعلى - رضى الله عنه - لما حكم المحكمين: إن كنت تعلم أنك الإمام حقًا فلم أمرتنا بالمحاربة، ثم انفصلوا عنه وكفروا عليًا ومعاوية لهذا السبب.

(الأزارقة): أتباع أبى نافع راشد بن الأزرق، ومن مذهبهم أن قـتل من خالفهم جائز.

١ ~ سورة الأنعام: ٥٧ وسورة يوسف: ٤٠، ٦٧ .

(النجدات): أتباع نجدة بن عامر النخعى، تفردوا بالقول: أن المخطئ بالجهل معذور، وقالوا إن أصحاب الحدود المذنبين منسهم غير خارجين من الإيسمان، والمذنبين من غيرهم كفار.

(البيهسية): أتباع أبى بيهيس، ومذهبهم أن من لا يعرف الله تعالى وأسماءه وتفاصيل الشريعة فهو كافر.

(العجاردة): أتباع عبد الحكيم بن عجرد، وقد تشعبت هذه الفرقة إلى خمس عشرة فرقة، وعندهم أن سورة يوسف ليست من القرآن؛ لأنها في شرح العشق ومثل هذا لا يجوز.

(الصلتية): أتباع عثمان بن أبى الصلت، يحكمون بإسلام الأطفال من حين بلوغهم.

(الميمونية): أتباع مسيمون بن عمران، يجوزون نكاح بناتهم، لا يرون إلا قتال السلطان خاصة، وأعوانهن ومن رضي بحكمه، ومن طعن في دينهم.

(الحمزية): أتباع حمزة بن أدرك، يقولون بأن أطفال الكفار في النار.

(الخلفية): يرون أن الخير والشر من الله تعالى، ويقولون بالجبر.

(الأطرافية): سموا بذلك لقولهم إن من لم يعلم أحكام الشريعة من أصحاب أطراف العالم فهو معذور.

(الشعيبية): أتباع شعيب بن محمد.

(الحازمية): أتباع حازم بن على، يتـوقفـون فى أمـر على، ولكنهم لا يصرحون بتبرئته، ويكفرون عثمان والحكمين.

(الثعلبية): أتباع ثعلب بن عامر، يقولون في الأطفال أنهم مشتركون في عقاب آبائهم.

(الأخنسية): أتباع أخنس بن قيس، يحرمون القتال ليلاً والاغتسال والقتل في السر.

(المعبدية): أتباع معبد، لا يجيزون كل امرأة تخالف الدين.

(الرشيدية): أتباع رشيد الطوسي.

(المكرمية): أتباع مكرم بن عبد الله العجلى، يقولون إن تارك الصلاة كافر، ومن أتى كبيرة فقد جهل الله تعالى.

(المعلومية المجهولية): المعلومية يقولون: من علم الله ببعض أسمائه فلم يجهله. أمنا المجهولية يقولون: من لم يعلم الله بجميع أسمائه فهنو له جاهل. (الأصفرية): أتباع زياد بن الأصفر، يقولون: كل ذنب مغلظ كفر وشرك، ويجيزون مناكحة المشركين والمشركات وقبول شهادتهم.

(الحفصية): أتباع حفص بن المقدام، وهم فرع من الإباضية، يقولون إن ما بين الكفر والشرك معرفة الله، فمن جهل الله وأنكره فهو مشرك.

(اليزيدية): أتباع يزيد بن أنيسة، وهم فرقة من الإباضية.

(البدعية): يقولون إن الصلاة ركعتان بالعشى، وركعتان بالغداة، لا غير ذلك.

(الإباضية): أتباع عبد الله بن إباض المقاعسى، يرجع نسبه إلى إباض وهى قرية بالعرض من اليمامة، خرجوا على مروان ابن محمد آخر خلفاء بنى أمية فى أوائل القرن الثانى من الهجرة، فوجه إليهم عبد الله بن محمد فقاتلهم، يجمعون على أن مخالفيهم من المسلمين كفار وليسوا من المشركين، وما هم بمؤمنين كما يقول أهل السنة، مناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام. يقول الشهرستانى: يذكر أن أصحاب عبد الله بن إباض يقولون بقوله فى مخالفيهم: "حرام قتلهم وسبيهم فى السرغيلة إلا بعد نصب القتال وإقامة الحجة". ينفون عن أنفسهم نسبتهم إلى الخوارج،

إذ يعدون مذهبهم اجتهاديًا فقهيًا سنيًا يقف جنبًا إلى جنب مع الشافعية والمالكية والحنفية والحنبلية. لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة منها: أن عبد الله بن إباض يعتبر نفسه امتدادًا للمحكمة الأولى من الخوارج، كما يتفقون مع الخوارج في تعطيل الصفات والقول بخلق القرآن وتجويز الخروج على أثمة الجور من آرائهم الدعوة إلى تنزيه الخالق تنزيهًا مطلقًا، وما جاء في القرآن والسنة مما يوهم التشبيه فإنهم يؤولونه بما يفيد المعنى ولا يؤدى إلى التشبيه، لا يقولون برؤية الله تعالى في الآخرة، القرآن لديهم مخلوق، يقولون أن الشخص لا يخرج من الإيمان إلا ويدخل في الكفر، أي لا منزلة بين المنزلتين، لا يوجبون الخروج على الإمام الجائر ولا يمنعونه. قالوا في مرتكبي الكبائر أنهم موحدون لا مؤمنون، وقالوا من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة. والإباضية فرق شتى مختلفون في مذهبهم هذا (۱).

وللخوارج بشكل عام رأى خاص فى تكفير مرتكب الكبيرة الذى فسق بكبيرته، وخرج عن طاعة ربه بفعلته، ويستدلون على ذلك بآيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٠ ﴾ (٢).

الرجئة: Protracted

سميت بهذه التسمية؛ لأن مؤسسيها يرجئون - أى يؤخرون - العمل على النية فى الرتبة والاعتقاد. فالإرجاء هو التأجيل والتأخير. يعتقدون أنه لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وقالوا: إن الله قد أرجأ تعذيبهم عن المعاصى أى أخره عنهم. كذلك يذكرون أن الإيمان قول بلا عمل؛ لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل، ويحتجون بقول الله تعالى:

١ - راجع دائرة معارف القرن العشرين، مادة (إبض).

٢ - سورة التغابن: ٢ .

﴿ وَآخِرُونَ مُرْجَوْنَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠) ﴾ (١٠) وعلى ضموء ذلك فإن هذه المتسمية ترد إلى أمر ديني خالص يستعلق بالشواب والجنة والنار(٢).

وإلى جانب العامل الدينى نضع معه العامل السياسى، خاصة وأن الدين فى تلك الفترة من فحر الإسلام مرتبطًا بالسياسة ارتباطًا وثيقًا؛ لأن السلطة الدينية كانت هى بغينها السلطة السياسية، وعلى ذلك فإن المرجثة قد نشأت أيضًا باعتبارها حزبًا سياسيًا ثالثًا مستقلاً قام مع الحزبين الآخرين: الشيعة والحوارج (٣). وترى المرجثة أن الإمام من قريش، لكنها تنكر أن يكون الله ورسوله قد نصا على أنها من سلالة معينة أو أنها بالوراثة، فالإمامة ينبغى أن تكون شورى بين خيار الأمة وفضلائها.

لقد كان ظهور المرجشة في وقت الفتنة والاضطراب الكبير الذي عم البلاد، حيث برز الإرجاء نتيجة المجادلات المستمرة بين الفسرق، لاسيما بين الخوارج وغيرهم، وكانت الفتنة من أسباب التسرع في الرد وقدح الرأى، إذ لم يكن المجال ميسوراً للسؤال والتأكد والأمور هائجة والأحداث متلاحقة (٤).

١ - سورة التوبة: ١٠٦

٢ - فيصل عون (٢٠٠٨). علم الكلام ومدارسه، ص ١٩٩.

٣ - إن الإرجاء من حيث هو موقف نفسى يمكن أن يوجد فى هذه الفتنة العمياء وما تلاها، كما يمكن أن ينشأ فى أى قضية بمائلة، فإن من سنن الاجتماع أن أى نزاع يستجر بين طائفتين قد يفرز فشة ثالثة محايدة، إن جدلية الحياة هى القانون الرئيسى لكل حياة. وبحسب هذه الجدلية تمضى الحياة فى تطورها من الشيء إلى نقيض الشيء. فالشيء يخلق نقيضه وينشب الصراع بين هذين النقيضين ويحتدم، قبل أن يتمخض صراع النقيضين عن ائتلاف جديد لن يلبث حتى يتمخض عن نقيضه وحتى ينشب بينهما الصراع. (انظر: صلاح مخيم، ١٩٨٦ ومحمد غالب، ٢٠٠٩).

٤ - انظر: سفر الحوالي، ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، ص ٣٧١.

وقد اختلف العلماء في أول من أسس هذا المذهب فقيل هو: ذر بن عبد الله الهمداني، وهو تابعي متعبد، ويبدو أنه قد عرضت له شبهة وكان شاكًا فيها، ثم جزم بها وأصر عليها لما لاقت رواجًا، عن الحسن بن عبيد الله قال: سمعت إبراهيم النخعي يقول لذر: ويحك يا ذر ما هذا الدين الذي جثت به؟ قال ذر:

ما هو إلا رأى رأيته. وقد تعرض لنقد العلماء المعاصرين فذمه النخعى وكان لا يرد عليه إذا سلم. وقيل أول من أحدث هذا الأمر هو "قيس الماصر" من أهل الكوفة (١)، وقيل حماد بن أبى سليمان (ت ١٢٠هـ) شيخ أبى حنيفة وتلميذ النخعى (٢)، والخلاف بينهم غير مؤثر فكلهم متعاصرون، وكلهم فى بلد واحد، وقولهم فى الإرجاء واحد. وقيل الجهم بن صفوان، وهو من شواذ المبتدعة فى مطلع القرن الثانى، والجهم هذا لم يبتدع مذهبه فى الإيمان اعتمادًا على شبهة نقلية أو أثارة من علم، وإنما كان رجلاً لسنًا مجادلاً، مجبولاً على المحادة والاعتراض والمراء، ومع ذلك لم يجلس إلى عالم أو يتفقه على إمام، بل شهد عليه بعض من عاصره بالجهل فى الأحكام الشرعية. وقد جالس أصحاب الأهواء وبعض الملاحدة وعلى رأسهم شيخه الجعد بن درهم الذى قتله الوالى الأموى خالد بن عبد الله القسرى بسبب إنكاره الصفات.

ويؤكد المرجئة على أن الإيمان ليس له علاقة بالعمل، وأن العمل ليس من الإيمان، وأن تركه بالكلية لا ينفى الإيمان بالكلية، ويستدلون على ذلك بالحديث المروى عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله - على أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله - المحلية عن أبى سعيد وينقص، فزيادته نفاق ونقصانه كفر، فإن تابوا وإلا فاضربوا أن الإيمان يريد وينقص، فزيادته نفاق ونقصانه كفر، فإن تابوا وإلا فاضربوا أعناقهم بالسيف، أولئك أعداء الرحمن، فارقوا دين الله، وانتحلوا الكفر، وخاضوا في الله، طهر الله الأرض منهم، ألا ولا صلاة لهم، ألا ولا صوم لهم،

١ - تهذيب التهذيب، ٧: ٤٨٩ .

٢ - انظر: الإيمان لابن تيمية، ص ٢٨٠ .

ألا ولا زكاة لهم، ألا ولا حج لهم، ألا ولا بر لهم، هم براء من رسول الله - ورسول الله براء منهم (١).

والمرجئة شأنها شأن الفرق الأخرى تضم فرقًا أهمها:

(اليونسية): أتباع يونس بن عون النميسرى، وقد أكدت على أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له والمحبة بالقلب، فمن توافرت فيه هذه الصفات مسجتمعة فهو مؤمن صادق، وأن المؤمن يدخل الجنة بإخلاصه ومحبته لا بعمله وطاعته.

(العبيدية): أتباع عبيد المكتئب، وهي الفرقة الثانية من فرق المرجئة، تقول: إن علم الله عين ذاته، واعتقدت أن الله مـشابه للإنسان الذي خلقه على صورته، وأن العبد إذا مات موحدًا فلم يصـاب بأذى في الآخرة على الآثام التي اقترفها في حياته.

(الغسانية): أتباع غسان الكوفى، تقول أن الله فرض الحج ولا ندرى أين الكعبة، ولعلهما بغير مكة، ولقد بعث الله محمدًا ولا ندرى أهو الذى بالمدينة أم بغيرها، ومقصودهم بهذه الأمور أنها ليست داخلة في حقيقة الإيمان.

(الشوبانية): أتباع أبى ثوبان المرجى، تقول إن الإيمان هو الإقوار بالله ورسوله، وبكل مالا يجوز في العقل فعله، وأما من جاز فعله فليس الاعتقاد به

انظر كتاب الإيمان في كل كتب الموضوعات. قام بوضع هذا الحديث محمد بن القاسم الطايكاني، قال عنه بن حبان: يأتي من الأخبار ما تشهد الأمة على بطلانها. انظر: المجروحين لابن حبان. يقول الإمام البخارى: "لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أن أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص" (فتح البارى، ١: ٤٧). وفي القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿ هُو اللّذِي أَنزَلَ السّكينة فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مّع إِيمانِهِمْ وَلله جُنُودُ السّمَوَات وَالأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً ٤٠٠ ﴾ [الفتح: ٤]، ويقول تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنهُم مّن يَقُولُ أَيكُمْ زَادَتُهُ هَذِه إِيمَانًا فَأَمَّا الّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتُهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشرُونَ ٤٤٠) ﴾ [التوبة: ١٢٤].

من الإيمان، كما أن القدر خيره وشره من العبد ولا دخل لله فسيه، بالإضافة إلى أن الإمامة ليست بالنص بل تجوز لأى إنسان مؤمن.

(الثومانية): أتباع أبو معاذ الثومني يرى أن الإيمان هو المعرفة والتصديق والمحبة والإخلاص لله والإقرار بما جاء به رسول الله، وأن من ترك ذلك أو آمن ببعضه وترك البعض الآخر فهو كافر.

(الشمرية): أتباع أبى شمر المرجئي القدرى، يقول البغدادى: وهذه الفرقة عند أهل السنة أكفر أصناف المرجئة؛ لأنها جمعت بين الإرجاء والقدر.

(النجارية): أتباع الحسين بن محمد النجار، يوافقون أهل السنة في بعض أقوالهم مثل: خلق الأفعال، والاستطاعة، والإرادة، ويوافقون القدرية في بعض الأصول مثل: نفى الرؤية، وأن كلام الله مخلوق. وقالوا أن الإيسمان يزيد ولا ينقص، وقد تنفرع عن هذه الفرقة ثلاث فرق أخرى: البرغوثية، المستدركة، الزعفرانية.

(الغيلانية): أتباع غيلان الدمشقى، يقولون أن الإيمان بالله عن نظر واستدلال، وأن الإيمان لا يحتمل الزيادة والنقصان.

(الشبيبية): أتباع محمد بن شبيب، يقولون أن الإيمان هو الإقرار بالله والمعرفة بأنه ليس كمثله شيء، يقولون أن الإيمان يتبعض ويتفاضل أهله، وأن الخصلة من الإيمان قد تكون طاعة وبعض إيمان، ويكون صاحبها كافراً بترك بعض الإيمان.

(الكرامية): أتباع أبى عبد الله محمد بن كرام، وقد انقسمت فيما بينها إلى فرق مثل: الإسحاقية، الهيصمية، المهاجرية، العابدية، الزرينية، الحيدية، التونية. يقولون أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله - على المحوادث، ويشبتون له جهة الحقيقة، يعتقدون أن الله تعالى جسم وجوهر ومحل للحوادث، ويشبتون له جهة ومكانًا، يقولون أن الله تعالى مستو على العرش استواء ماديًا. يقولون في الإمامة

أن عليًا ومعاوية كانا إمامين محقين في وقت واحد، يقولون أن الصلاة جائزة في أرض نجسة، وزعموا أن الطهارة من النجاسة ليست واجبة، وأن غسل الميت ليس بواجب.

الماتريدية؛ Almatridip

فرقة كلامية، تنسب إلى أبى منصور الماتريدى، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاججة خيصومها من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية. لم تعرف بهذا الاسم إلا بعد وفاة مؤسسها، وقد اتسمت مرحلة التأسيس بشدة المناظرات مع المعتزلة وصاحب هذه المرحلة هو أبو منصور الماتريدى: (ت ٣٣٣هـ)، نسبة إلى (ماتريد) وهي محلة قرب سيمرقند فيما وراء النهر، ولد بها ولا يعرف على وجه اليقين تاريخ مولده، أو كيف نشأ وتعلم، ولم يذكروا من شيوخه إلا العدد القليل مثل: نصير من يحيى البلخي، وقيل نصر وتلقى عنه علوم الفقه الحنفي وعلوم المتكلمين.

قال عبد الله المراثى فى كتاب الفتح المبين فى طبقات الأصوليين: "كان أبو منصور قوى الحجة، فيحما فى الخصومة، دافع عن عقائد المسلمين، ورد شبهات الملحدين ...". وقال عنه الشيخ أبو الحسن الندوى فى كتاب رجال الفكر والدعوة "جهبذ من جهابذة الفكر الإنسانى، امتاز بالذكاء والنبوغ وحذق الفنون العلمية المختلفة ". عاصر أبا الحسن الأشعرى، وعاش الملحمة بين أهل الحديث وأهل الكلام من المعتزلة وغيرهم، فكانت له جولاته ضد المعتزلة وغيرهم، ولكن بمنهاج غير منهاج الأشعرى، وإن التقيا فى كثير من النتائج غير أن المصادر التاريخية لا غير منها لقاء أو مراسلات بينهما، أو اطلاع على كتب بعضها.

توفى عام ٣٣٣هـ ودفن بسمرقند، وله مؤلفات كـثيـرة فى أصول الفـقه والتفسير ومن أشهرها: تأويلات أهل السنة أو تأويلات القرآن وفيه نصوص القرآن الكريم، ولا سيما آيات الصفات، فأولها تأويلات جـهمية. ومن أشهر كـتبه فى

علم الكلام كتاب التوحيد وفيه قرر نظرياته الكلامية، وبين معتقده في أهم المسائل الاعتقادية. يقصد بالتوحيد: توحيد الخالقية والربوبية، وشيء من توحيد الأسماء والصفات، ولكن على طريقة الجهمية بتعطيل كثير من الصفات بحجة التنزيه ونفى التشبيه، مخالفًا طريقة السلف الصالح. كما ينسب إليه شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة، وله في الردود على المعتنزلة رد الأصول الخمسة وأيضًا في الرد على الروافض رد كتاب الإمامة لبعض الروافض، وفي الرد على القرامطة الرد على فروع القرامطة").

ثم جاءت مرحلة تلاميذ الماتريدى ومن تأثر به من بعده، وفيها عملوا على نشر أفكار شيخهم وإمامهم، ودافعوا عنها، وصنفوا التصانيف متبعين مذهب الإمام أبى حنيفة فى الفروع (الأحكام)، فراجت العقيدة الماتريدية فى تلك البلاد أكثر من غيرها. ومن أشهر أصحاب هذه المرحلة: أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل الحكيم السمرقندى (٣٤٢هـ) عرف بأبى القاسم الحكيم لكثرة حكمه ومواعظه، وأبو محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوى (٣٩٠هـ).

ثم كانت مرحلة التوسع والانتشار (٧٠٠ – ١٣٠٠هـ)، وتعد من أهم مراحل الماتريدية حيث بلغت أوج توسعها وانتشارها في هذه المرحلة؛ وما ذلك إلا لمناصرة سلاطين الدولة العثمانية، فكان سلطان الماتريدية يتسع حسب اتساح سلطان الدولة العثمانية، فانتشرت في شرق الأرض وغربها، وبلاد العرب، والعجم، والهند والترك، وفارس، والروم. وبرز فيها أمثال: الكمال بن الهمام صاحب المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، والذي ما زال يدرس في بعض الجامعات الإسلامية. وفي هذا الدور كثرت فيها تأليف الكتب الكلامية من: المتون، والشروح على الشروح، والحواشي على شروح.

وهناك مدراس مازالت تتبنى الدعوة للماتريدية فى شبه القارة الهندية أهمها: مدرسة الكوثرى وتنسب للشيخ محمد زاهد الكوثرى الجركسى الحنفى الماتريدى

١ - راجع الماتريدية، دراسة وتقويمًا. أحمد عوض الله الحربي. الرياض: دار العاصمة.

(١٣٧١هـ) ويظهر فيها شدة الطعن في أثمة الإسلام ولعنهم، وجعلهم مجسمة ومشبهة، وجعل كتب السلف ككتب: التوحيد، الإبانة، الشريعة، والصفات، والعلو، وغيرها كتب أثمة السنة كتب وثنية وتجسيم وتشبيه، كما يظهر فيها أيضًا شدة الدعوة إلى البدع الشركية وللتصوف من تعظيم القبور والمقبورين تحت ستار التوسل.

قسم الماتريدية أصول الدين حسب التلقى إلى: الإلهبيات (العقليات): وهى ما يستقل العقل بإثباتها والنقل تابع له، وتشمل أبواب التوحيد والصفات. الشرعيات (السمعيات): وهى الأمور التى يجزم العقل بإمكانها ثبوتًا ونفيًا، ولا طريق للعقل إليها مثل: النبوات، وعذاب القبر، وأمور الآخرة، علماً بأن بعضهم جعل النبوات من قبيل العقليات^(۱). أحاديث الآحاد^(۲) عندهم تفيد الظن، ولا

١ - لا يعضفى ما فى هذا من مسخالفة لمنهج أهل السنة والجسماعة حيث أن القرآن والسنة وإجماع الصحابة هم مصادر التلقى عندهم، فضيلاً عن مخالفتهم فى بدعة تقسيم أصول الدين إلى: عقليات وسمعيات، والتى قامت على فكرة باطلة أصلها الفيلاسفة من أن نصوص الدين متعارضة مع العقل، فعملوا على التوسط بين العقل والنقل، مما اضطرهم إلى إقحام العقل فى غير مجالات بحثه؛ فيخرجوا بأحكام باطلة تبصطدم مع الشرع ألجأتهم إلى التأويل والتفويض، بينما لا منافاة عند أهل السنة والجماعة بين العقل الصريح والنقل الصحيح.

٧ - الحديث الآحاد: هو الذي رواه عن رسول الله - علد لا يتحقق به التواتر. أو هو ما لم يجمع شروط المتواتر. فسواء كان الراوى واحداً أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو غير ذلك من الأعداد التي لا يبلغ النقلة في الكثرة حد التواتر فيحكم على الحديث بأنه حبر آحاد. وينقسم إلى: مشهور - عزيز - غريب. وحديث الآحاد ظنى الثبوت ويفيد العلم النظرى الذي يتوقف على النظر والاستدلال، ولا يفيد العلم اليقيني، وهذا عند كشير من العلماء، ففيه المقبول والمردود وما يتوقف فيه . . ويرى بن حزم في كتابه "الإحكام" وغيره أنه يفيد القطع لا الظن ويوجب العلم والعمل، حكى ذلك أيضاً رواية عن مالك فإذا كان الحديث صحيحاً كان قطعى الثبوت ولو كان خبر آحاد. وقد اتفق جمهور المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم على وجوب العمل بخبر الواحد وأنه=

تفيد العلم اليقيني، ولا يعمل بها في الأحكام الشرعية مطلقًا، بل وفق قواعدهم وأصولهم التي قرروها، وأما في العقائد فإنه لا يحتج بها، ولا تثبت بها عقيدة، وإن اشتملت على جميع الشروط المذكورة في أصول الفقه، وإن كانت ظاهرة فظاهرها غير مراد، وهذا موقف الماتريدية قديمًا وحديثًا؛ حتى أن الكوثرى ومن وافقه طعنوا في كتب السنة بما فيها الصحيحين، وفي عقيدة أثمة السنة مثل: حماد بن سلمة راوى أحاديث الصفات، والإمام الدارمي عثمان بن سعيد صاحب السنن. وهذا مخالف لفعل النبي عليه المراب عيث كان يبعث الرسل إلى الملوك والرؤساء فرادى يدعونهم إلى الإسلام. وكذلك فإن تقسيم ما ورد عن النبي الله عصر الصحابة والتابعين.

ومفهوم التوحيد عند الماتريدية هو: إثبات أن الله تعالى واحد في ذاته، لا قسيم له، ولا جزء له، واحد في صفاته، لا شبيه له، واحد في أفعاله، لا يشاركه أحد في إيجاد المصنوعات، ولذلك بذلوا غاية جهدهم في إثبات هذا النوع من التوحيد باعتبار أن الإله عندهم هو: القادر على الاختراع. مستخدمين في ذلك الأدلة والمقاييس العقلية والفلسفية التي أحدثها المعتزلة والجهمية، مثل دليل

⁼حجة ويفيد الظن، يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا اللّهِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَا فَتَبُوا أَن تُصِيبُوا قُومًا بِجَهَالَة فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۞ ﴾ [الحجرات: ٢] والنبأ هو الخبر، وهو نكرة فى سياق الشرط فيعم كل خبر، ويدخل فيه الخبر الذى يتعلق بالرسول - على - وقد أوجب الله تعالى التثبيت فيه لوجود الفسق. فيإذا انتفى هذا السبب بأن كان المخبر ثقة عدلاً قبل الحبر. يقول تعالى: ﴿ وَبَعَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصاً الْمَدْنِيَة يُسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلاَ يَاتَمُونَ بِكَ لِيَقَتَّلُوكَ الحبر. يقول تعالى: ﴿ وَبَعَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصا الْمَدْنِيَة يُسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلاَ يَأْتَمُونَ بِكَ لِيَقَتَّلُوكَ فَا اللّهُ هذا العسمل من موسى عليه السلام. وعن عبد الله بن عصر رضى الله عنه قال: "بينا بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال إن رسول الله على قد أنزل عليه اللهة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوا، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة (متفق عليه) وهنا صحابة رسول الله على قبلوا خبراً عظيمًا من واحد واستداروا إلى الكعبة .

حدوث الجواهر والأعراض، وهي أدلة طعن فيها السلف والأثمة وأتباعهم وأساطين الكلام والفلسفة وبينوا أن الطرق التي دل عليها القرآن أصح. بين ذلك أبو الحسن الأشعري في رسالته إلى أهل الشغر، وابن رشد الحفيد في مناهج الأدلة. وشيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل. وأيضًا خالفوا أهل السنة والجماعة بتسويتهم بين توحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية، فالإله عند أهل السنة: المألوه المعبود الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وما أرسلت الرسل إلا لتقرير ذلك الأمر، ودعوة البشرية إلى توحيد الله تعالى في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته. الإيمان عندهم التصديق بالقلب فقط، وأضاف بعضهم الإقرار باللسان، ومنعوا زيادته ونقصانه، وأن الإسلام والإيمان مترادفان، لا فرق بينهما، فوافقوا المرجئة في ذلك، وخالفوا أهل السنة والجماعة (١).

البهائية: Bahais

تنسب إلى حسين على المازندراني، الذي سمى نفسه بهاء الله، والبهائية Bahais فرقة تمثل ديانة مستقلة وإن تسمت بالإسلام في مبدأ أمرها. يقوم المذهب البهائي على المازندراني (١٢٣٣ - ١٢٣٣ هـ، ١٨١٧ - ١٨٩٢م) وهو أن الله ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال وأن أسماءه وصفاته وأفعاله رموز لمظاهره من البشر، وأخرهم وأكملهم هو الذي ظهر في مؤتمر بدشت ميرزا حسين المازندراني الملقب باسم بهاء الله.

ويزعم أصحابها بأن الوجود المطلق لله لا يتحقق بالأسماء والصفات التى وصف بها نفسه فى كتبه، وخصوصًا فى القرآن الكريم، بل زعموا أن وجوده يحتاج إلى من يظهر أمره ويبشر بمظهره الأبهى الذى اعتقدوا أنه بهاء الله. يقول دعاة هذا المذهب: إن عيسى عليه السلام الذى أشرق على الدنيا يمثل مقام

۱ - انظر: أصول الدين للبزدوى، وتاريخ التراث العبربي لفؤاد سزكين، موسوعة أعلام
 الفكر الإسلامي.

الروح، ومقامه في السماء الرابعة، على حين أن النبي محمداً - على المعلم العقل ومقامه في السماء الخامسة، إلا أن نقطة البيان - كما يزعمون - هي سيدنا الأعلى المقدس (الباب) فإنه أعلى من ذلك؛ لأن مقامه في السماء السادسة وهي مقام العشق. أما بهاء الله الذي تتجمع فيه كل المظاهر والتجليات - على حد زعمهم - فإن مقامه في السماء السابعة بطريق التجلي الكامل لمعالم الغيب والذات الإلهية التي يعجز العقل عن إدراكها. وهذا يعني أنه الله. (تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً). ويعود تاريخ البهائية إلى سنة ١٢٦٠هـ حين أعلن الباب دعوته، والباب عند البهائية هو الشخص الذي يكون واسطة بينهم وبين الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري الذي ولد سنة ٢٥٠هـ وغاب الغيبة الصغري سنة محمد بن الحسن العسكري الذي ولد سنة ٢٥٥هـ وغاب الغيبة الصغري سنة

وقد تعاون "حسين على المازندرانى" مع الروس وعملائهم عندما كان فى إيران، وعندما انتقل إلى تركيا ثم فلسطين أخذ فى المتعاون مع المؤسسات اليهودية العالمية والاستعمار الانجليزى. وعندما وجد أن أخاه يزاحمه على زعامة الحركة بعد هلاك الباب هم بقتله، وبعد أن هلك الباب ادعى البهاء أنه خليفة القائم (الباب)، ثم ادعى أنه القائم نفسه، ثم ادعى أن القائم (الباب) كان عهداً له، ثم انتحل مقام النبوة، وأخيراً ادعى الإلوهية. وكان يغطى وجهه بقناع موهما من يلقاه أن بهاء الله يعلوه. وله عدة رسائل بالمعربية والفارسية مثل: الألواح، الإشراقات، الهيكل، الكلمات الفردوسية، العهد، وأشهر كتبه: الكتاب الأقدس، والذى جاء الهيكل، الكلمات الفردوسية، العهد، وأشهر كتبه: الكتاب الأقدس، والذى جاء عائقاً يحول دون تحقيق وحدة البشر وإعادة بناء المجتمع الإنساني وفقًا لما يقتضيه تغير الزمان وما تتطلبه احتياجات العصر.

من عقائدهم أنهم يعبدون البهاء، ويتوجهون إلى قبره بالعبادة، والقبلة كانت في حياة البهاء إلى قصره، وبعد موته إلى قبره، والصوم ١٩ يومًا، وللرجل أن يتزوج بامرأتين، ولم يحرم من النساء إلا الأم فقط.

البابية: Casement

نسبة إلى الباب. وقد ادعى على محمد الشيرازى أنه باب الإمام الغائب الذى تنتظره طوائف الشيعة، وأنه باب مظهر الحقيقة الإلهية. توفى أبوه وهو صغير، كفله خاله، ورحل به إلى "بوشهر"، اهتم بقراءة كتب التصوف والنجوم، وبدت عليه بوادر تدل على عدم الاتزان النفسى والعقلى، فكان يصعد إلى سطح المنزل ويجلس فى الحر الشديد عارى الرأس لفترات طويلة مغمغمًا ببعض الأوراد، واستمر هذه الحال حتى أصيب بنوبات هستيرية (١١)، وعندما زاد اضطرابه بعث به خاله إلى كربلاء أملاً فى شفائه، وهناك لاحظ تلامذة الرشتى انطوائه، فذهبوا به إلى مجلس الرشتى فوجد فيه بغيته، فأخذ يقلده، وفى حلقات الرشتى تلقفه جاسوس روسى فعقد معه أواصر الصداقة والمودة، ثم أوحى الروسى إليه أنه هو القائم الذى يبشر به الرشتى، وفى مجس الرشتى سئل عن المهدى أين هو؟ فأجاب أنا لا أدرى وقد يكون معنا فى المجلس، فتلقف هذا الروسى هذه الإجابة، وأخذ يلقى شباكه على الشيرازى ليصنع منه ذلك الموعود.

وللبابية تعاليم تتناول العقائد والعبادات خرجوا فيها على الإسلام، وخالفوا ما جاء في الكتاب والسنة، فهم يرون أن الله يحل في البشر، وأن الباب نفسه أكمل مظهر بشرى للحقيقة الإلهية، لا يؤمنون بالبعث ولا الجنة ولا النار، والقيامة عندهم قيام الروح الإلهي في مظهر بشرى جديد، والقبلة هي بيت الباب أو سجنه أو البيوت التي عاش فيها، ويصح للرجل أن يطلق زوجته تسع عشرة طلقة.

١ - مرض نفسى متشعب الأعراض والمظاهر ومتعدد الأنواع مثل: الهستيريا التحولية، والإغماء الهستيرى، والتجوال النومى، والتجوال اللاشعورى، والشخصية المتعددة. والمريض الهستيرى قد يكابد أعراض نوع واحد أو أكثر من أنواع الهستيريا، وعلى مستويات مختلفة من الشدة مضافًا إليها بعض الأعراض العامة للهستيريا مثل اضطراب الذاكرة، أو شدة القابلية للإيحاء، أو سرعة تقلب المزاج والقلق، أو اضطراب بعض الوظائف النفسية (انظر: فرج طه وآخرون، ١٩٩٣: ٨٢٦).

الدروز: Druze

هى فرقة باطنية تؤلّه الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله، أخذت جُل عقائدها من الإسماعيلية، وهى تنتسب إلى نشتكين الدرزى، نشأت فى مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام، عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها، فلا تنشسرها على الناس، ولا تعلمها لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين.

المؤسس الفعلى لهذه العقيدة هو: حمزة بن على بن محمد الزوزنى وهو الذى أعلن سنة ٨٠٤هـ أن روح الإله قد حلت في الحاكم ودعا إلى ذلك وألف كتب العقائد الدرزية. ومحمد بن إسماعيل الدرزى: المعروف بنشتكين، كان مع حمزة في تأسيس عقائد الدروز إلا أنه تسرع في إعلان إلوهية الحاكم سنة ٧٠٤ هـ عما أغضب حمزة عليه وأثار الناس ضده حيث فر إلى الشام وهناك دعا إلى مذهبه، وظهرت الفرقة الدرزية التي ارتبطت باسمه على الرغم من أنهم يلعنونه لأنه خرج عن تعاليم حمزة الذي دبر لقتله سنة ٤١١ هـ.

ثم جاء بهاء الدين أبو الحسن على بن أحمد السموقى المعروف بالضيف وكان له أكبر الأثر فى انتشار المذهب وقت غياب حمزة سنة ٤١١هـ. وقد ألف كثيراً من نشراتهم مثل: رسالة التنبيه والتأنيب والتوبيخ ورسالة التعنيف والتهجين وغيرها. وهو الذى أغلق باب الاجتهاد فى المذهب حرصًا على بقاء الأصول التى وضعها هو وحمزة والتميمى. ومن الزعماء المعاصرين لهذه الفرقة: كمال جنبلاط: زعيم سياسى لبنانى أسس الحزب التقدمى الاشتراكى وقبتل سنة جنبلاط: وهو خليفة والله فى زعامة المدروز وقياعة المحزب.

يعتقدون بإلوهية الحاكم بأمر الله، ولما مات قالوا بغيبته واته سيرجع، وينكرون الأنبياء والرسل جميعًا ويلقبونهم بالأبالسة. ويبغضون جميع أهل الديانات الأخرى والمسلمين منهم بخاصة ويستبيحون دماءهم وأموالهم وغشهم عند المقدرة. ويعتقدون بأن ديانتهم نسخت كل ما قبلها وينكرون جميع أحكام

وعبادات الإسلام وأصوله كلها. يقولون بتناسخ الأرواح وأن الثواب والعقاب يكون بانتقال الروح من جسد صاحبها إلى جسد أسعد أو أشقى، ينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب الأخرويين. ينكرون القرآن الكريم ويقولون إنه من وضع سلمان الفارسي ولهم مصحف خاص بهم يسمى المنفرد بذاته.

يبدأ التاريخ عندهم من سنة ١٠٨هـ وهى السنة التى أعلن فيها حمزة إلوهية الحاكم. يعتقدون أن القيامة هى رجوع الحاكم الذى سيقودهم إلى هدم الكعبة وسحق المسلمين والنصارى فى جميع أنحاء الأرض وأنهم سيحكمون العالم إلى الأبد ويفرضون الجزية والذل على المسلمين.

يحرمون التزاوج مع غيرهم والصدقة عليهم ومساعدتهم كما يمنعون التعدد وإرجاع المطلقة، ويحرمون البنات من الميراث، ولا يعترفون بحرمة الأخت والأخ من الرضاعة .

لهم رسائل مقدسة تسمى رسائل الحكمة وعددها ١١١ رسالة وهى من تأليف حمزة وبهاء الدين والتميسمى. وكتاب النقاط والدوائر وينسب إلى حمزة بن على ويذهب بعض المؤرخين فى نسبته إلى عبد الغفار تقى الدين البعقلى الذى قتل سنة ٩٠٠ هـ. وميثاق ولى الزمان: كتبه حمزة بن على، وهو الذى يؤخذ على الدرزى حين يعرف بعقيدته. والمنقض الخفى: وهو الذى نقض فيه حمزة الشرائع كلها وخاصة أركان الإسلام الخمسة.

الصوفية: Sufism

التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجرى كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضارى، والجدل الكلامي. وكان لهذه الظاهرة معلمان أساسيان هما: العبادة والزهادة.

ف العبادة أصل في التقرب إلى الله ومناجاته في الخلوات وصولاً إلى مرضاته؛ لأن كثرة النوافل وسيلة للفوز بالحب الإلهي . . "ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها . . وإن سألنسي أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه . . "(1).

أما الزهادة فهى الأصل فى قمع شهوات النفس، وسبيل تزهيدها فيما بأيدى الناس، وعدم الافتتان بزهرة الحياة الدنيا، يقول تعالى: ﴿ وَلا تَمُدُنُّ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتُعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زُهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٠٠٠) ﴾ (٢) مع الأخذ بسلوك الغربة النفسية (٣) لحديث ابن عمر "كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" لما فى ذلك من تربية للنفس وتزكيتها (٤).

ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق عميزة معمروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتمصوفة تربية النفس والسمو بها بغيمة الوصول إلى معرفة الله

١ - البخاري كتاب الرقاق.

۲ - سورة طه: ۱۳۱ .

٣ - الاغتراب النفسى هو انفصال الإنسان عن وجبوده الإنساني، وحينما تزداد حدة ما يشعر به الفرد من اغتراب وانفسصال عن نفسه فإن حياته المنفسية تختل ومعاييس تهتز، وتظهر عليه الأعراض المصاحبة للاغتراب، والتي يتمثل بعضها في الشعور بالوجدة أو ما يسمى بالعيزلة الاجتسماعية Social isolation أي الالتصاق بالذات والانفصال عن الآخرين والشعور بعدم الانتماء عن مجتمعه. كسما يشعر الفرد أيضًا بأن الحياة لا معنى لها، وأنها تسير وفق منطق غير معقول، ومن ثم يشعر المغترب أن حياته عبث لا جدوى منه، فيفقد واقعيت ويحيا نهبًا لمشاعر اللامبالاة والفراغ الوجودي. (للميزيد إرجع للدراسة الرائعة التي قام بها الدكتور محمد إبراهيم عيد، ١٩٩٠، الاغتراب النفسي. الصادرة عن مؤسسة الرسالة الدولية للإعلان).

٤ - انظر: المدخل، ص٢٩٦ .

تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة، فخالطها مزيج من مقولات باطلة تسربت إليها بعد الإمام "الجنيد" تلميذ الحارث المحاسبي، والذي يعد رأس هذه الطائفة، وإن كانت إرهاصات هذا المزيج قد ظهرت بوادرها في شطحات شيخه أبي اليزيد البسطامي، لكنها تنامت حين أعلن "الحلاج" تلميذ الجنيد نظرية الحلول والاتحاد.

وعن اسم الصوفية يقول القشيرى: ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس، والظاهر أنه لقب، ومن قال اشتقاقه من الصفاء أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوى، وكذلك من الصوف؛ لأنهم لم يختصوا بلبسه. ثم يوضح ابن خلدون فيقول: والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه، لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف أ(١). إن كلمة الصوفية مأخوذة من كلمة يونانية (صوفيا) ومعناها الحكمة. وقيل إنه نسبة إلى لبس الصوف - وهذا هو المعنى الأقرب للصحة - لأن لبس الصوف كان علامة على الزهد. ويقال إن ذلك تشبها بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام (٢).

۱ ~ انظر: مقدمة ابن خلدون، ص ۹۸۹ .

٢ - خلال القرنين الأولين ابتداءً من عهد رسول الله - ﷺ - وخلفاته الراشدين حتى وفاة الحسن البصرى، لم تعرف الصوفية سواء كان باسمها أو برسمها وسلوكها، بل كانت التسمية الجامعة: المسلمين، المؤمنين، أو التسميات الخاصة مثل: الصحابى، أصحاب البيعة، التابعى. لم يعرف ذلك العهد هذا الغلو العملى التعبدى أو العلمى الاعتقادى إلا بعض النزعات الفردية نحو التشديد على النفس الذي نهاهم عنه النبي - ﷺ - في أكثر من مناسبة، ومنها قبوله - ﷺ - للرهط الذين سألوا عن عبادته ﷺ: "لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني" وهكذا كان عبهد الصحابة والتابعين وتابعيهم على هذا المنهج يسيرون، يجمعون بين العلم والعمل، والعمل، والعبادة والجهاد، والتصدي العلم والعمل، والعبادة والسعى على النفس والعيال، وبين العبادة والجهاد، والتصدي

يقول ابن تيمية: "فى أواخر عصر التسابعين حدث ثلاثة أشياء: الرأى، والكلام، والتصوف، فكان جمهور الرأى فى الكوفة، وكان جمهور الكلام والتصوف فى البصرة، فإنه بعد موت الحسن وابن سيرين ظهر عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وظهر أحمد بن على الهجيمى⁽¹⁾ وبنى دويرة للصوفية وهى أول ما بنى فى الإسلام (أى دار خاصة للالتقاء على ذكر أو سماع) وصار لهم من التعبد المحدث طريق يتمسكون به، مع تمسكهم يخالب التعبد المشروع، وصار لهم حال من السماع والصوت، وكان أهل المدينة أقرب من هؤلاء فى القول والعمل، وأما الشاميون فكان غالبهم مجاهدين "(٢).

وقد تطور مفهوم الزهد في الكوفة والبصرة في القرن الثاني للهجرة على أيدى كبار الزهاد أمثال: إبراهيم بن ادهم، مالك بن دينار، وبشر الحافي، ورابعة العدوية، وعبد الواحد بن زيد، إلى مفهوم لم يكن موجودًا عند الزهاد السابقين من تعذيب للنفس بترك الطعام، وتحريم تناول اللحوم، والسياحة في البرارى والصحارى، وترك الزواج. يقول مالك بن دينار: "لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، ويأوى إلى مزابل الكلاب". وذلك دون سند من قدوة سابقة أو نص كتاب أو سنة. وفي الكوفة أخذ معضد بن يزيد العجلي هو وقبيله يروضون أنفسهم على هجر النوم وإقامة الصلاة، حتى سلك سبيلهم

⁼للبدع والأهواء مثلما تصدى ابن مسعود رضى الله عنه لبدعة الذكر الجماعى بمسجد الكوفة وقضى عليها، وتصديه لأصحاب معضد بن يزيد العجلى لما اتخذوا دوراً خاصة للعبادة في بعض الجبال وردهم عن ذلك.

۱ - كان تلميد شيخ البصرة عبد الواحد بن زيد، وكان يتكلم في القدر، وقف دارًا بالبصرة لمتعبدين. قال الدارقطني: متروك الحديث، قال الذهبي: منا كان يدري الحديث، ولكنه عبد صالح وقع في القدر نعوذ بالله من ترهات الصوفية. توفي سنة ۲۰۰هـ (انظر: سير أعلام النبلاء ٩/٨٠٤).

۲ – الفتاوی، ۱۰: ۳۵۹.

مجموعة من زهاد الكوفة، فأخذوا يخرجون إلى الجبال للانقطاع لـلعبادة، على الرغم من إنكار ابن مسعود عليهم.

وفى القرنين الشالث والرابع الهجرى ظهرت ثلاث طبقات (١) من المنتسبين إلى التصوف وهي:

الطبقة الأولى: تكتل التيار الذي اشتهر بالصدق في الزهد إلى حد الوساوس، والبعد عن الدنيا والانحراف في السلوك والعبادة على وجه يخالف ما كان عليه الصدر الأول من الرسول - ﷺ - وصحابته بل وعن عباد القرن السابق له، ولكنه كان يغلب عملى أكثرهم الاستقامة في العقيدة، والإكثار من دعاوى التزام السنة ونهج السلف، وإن كان ورد عن بعضهم - مثل الجنيد - بعض العبارات التي عدها العلماء من الشطحات، ومن أشهر رموز هذا التيار: الجنيد: هو أبو القاسم الخراز المتوفى ٢٩٨هـ يلقبه الصوفية بسيد الطائفة، ولذلك يعد من أهم الشخصيات التي يعتمد المتصوفة على أقواله وآرائه وبخاصة في التوحيد والمعرفة والمحبة. وقد تأثر بآراء ذي النون النوبي، فهذبها، وجمعها ونشرها من بعده تلميذه الشبلي، ولكنه خالف طريقة ذي النون والحلاج والبسطامي في الفناء، حيث كان يؤثر الصحو على السكر وينكر الشطحات ويؤثر البقاء على الفناء، فللفناء عنده معنى آخر، وقد أنكر على المتصوفة سقوط التكاليف. وقد تأثر الجنيد بأستاذه الحارث المحاسبي والذي يعد أول من خلط الكلام بالتصوف. وهناك آخرون تشملهم هذه الطبقة أمثال: أبو سليمان الدارني عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العني ت٥٠ ٢هـ، وأحـمد بن الحواري، والحسـن بن منصور بن إبراهيم أبو على الشطوى الصوفي وقد روى عنه البخاري في صحيحه، والسرى بن المغلس السقطي أبو الحسن ت٢٥٣هـ، سهل بن عبد الله التستري ت٢٧٣هـ، معروف الكرخي أبو محفوظ ١٢ ٤هـ محمد بن الحسن الأزدى السلمي، محمد بن الحسن ابن الفضل بن العباس أبو يعلى البصري الصوفي ٣٦٨هـ شيخ الخطيب البغدادي.

١ - انظر: حقيقة التصوف في ضوء الكتاب والسنة للمدخلي.

ومن أهم السمات الأخرى لهذه الطبقة: بداية التمييز عن جمهور المسلمين والعلماء، وظهور مصطلحات تدل على ذلك بشكل مهد لظهور الطرق من بعد، مثل قول بعضهم: علمنا، مذهبنا، طريقنا، قال الجنيد: "علمنا مشتبك مع حديث رسول الله عليه "، وهو انتساب محرم شرعًا حيث يفضى إلى البدعة والمعصية بل وإلى المشرك أيضًا، وقد اشترطوا على من يريد السير معهم في طريقتهم أن يخرج من ماله، وأن يقل من غذائه وأن يترك الزواج مادام في سلوكه. كما كثر الاهتمام بالوعظ والقصص مع قلة العلم والفقه والمتحذير من تحصيلهما في الوقت الذي اقتدى أكبرهم بسلوكيات رهبان ونساك أهل الكتاب حيث حدث الالتقاء ببعضهم، عما زاد في البعد عن سمت الصحابة وأثمة التابعين. ونتج عن ذلك اتخاذ دور للعبادة غير المساجد، يلتقون فيها للاستماع للقصائد الزهدية أو قصائد ظاهرها الغزل بقصد مدح النبى - على - عما سبب العداء الشديد بينهم وبين الفقهاء، كما ظهرت فيهم ادعاءات الكشف والخوارق وبعض المقولات الكلامية. وفي هذه الفترة ظهرت لهم تصانيف كشيرة في مثل: كتب أبو طالب المكي قوت الـقلوب وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبـهاني، وكتب الحارث المحاسبي. وقد حذر العلماء الأواثل من هذه الكتب لاشتمالها على الأحاديث الموضوعة والمنكرة، واشتمالها على الإسرائيليات وأقوال أهل الكتاب. سئل الإمام أبو زرعة عن هذه الكتب فقيل له: في هذه عبرة؟ قال: من لم يكن له في كتاب الله عز وجل عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة.

الطبقة الثانية: خلطت الزهد بعبارات الباطنية، وانتقل فيها الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدى والكلام النظرى، ولذلك ظهر في كلامهم مصطلحات: الوحدة، والفناء، والاتحاد، والحلول، والسكر، والصحو، والكشف، والبقاء، والمريد، والعسارف، والأحوال، والمقامات، وشاع بينهم التفرقة بين الشريعة والحقيقة، وتسمية أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسموا غيرهم من الفقهاء أهل الظاهر والرسوم مما زاد

العداء بينهما، وغير ذلك مما كان غير معروف عند السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة ولا عند الطبقة الأولى من المنتسبين إلى الصوفية، مما زاد فى انحرافها، فكانت بحق تمثل البداية الفعلية لما صار عليه تيار التصوف حتى الآن. ومن أهم أعلام هذه الطبقة: أبو الينزيد البسطامي ت٢٦٣هم، ذو النون المصرى ت٢٤٥هم، الحلاج ت٩٠هم، أبو سعيد الخزار ٢٨٦هم، الحكيم الترملي ت٣٠٠هم، أبو بكر الشبلي ٣٣٤هم.

الطبقة المثالثة: وفيها اختلط التصوف بالفلسفة اليونانية، وظهرت أفكار الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، على أن الموجود الحق هو الله وما عداه فإنها صور زائفة وأوهام وخيالات موافقة لقول الفلاسفة، كما أثرت في ظهور نظريات الفيض والإشراق على يد الغزالي والسهروردي. وبذلك تعد هذه الطبقة من أخطر الطبقات والمراحل التي مر بها التصوف والتي تعدت مرحلة البدع العملية إلى البدع العلمية التي بها يخرج التصوف عن الإسلام بالكلية. ومن أشهر رموز هذه الطبقة: الحلاج ت٩٠هه، السهروردي ١٩٨٧هم، ابن عربي ت٦٣٨هم، ابن الفارض ٢٣٢هم، ابن سبعين ت ٦٦٧ هه. (١).

وقد جعلت الصوفية أهم شعائرها زيارة القبور، وبناء الأضرحة، والطواف بها والتبرك بأحجارها والاستغاثة بأصحابها، ولذلك زعموا أن قبر معروف الكرخى هو الترياق المجرب. وكذلك إقامة المساجد على قبور الصالحين وتقديسها وتعظيمها، رغم ما ورد عن النبى - على التغليظ فى النهى عن ذلك، على أنهم لم يقفوا عند حد إقامتها وإنما عظموا المشاهد التى فيها إلى حد الشرك، حيث يطوفون بقبورهم، ويتمسحون بها، ويشدون الرحال إليها.

كما جعل المصوفيون من سموهم الأولياء مبتصرفين في الكون أعلاه وأسفله، ويعلمون الغيب كله، ولذلك اخترعوا ديوانًا للأقطاب والأوتاد والأبدال

١ - انظر: الصوفية والوجه الآخر لجميل غازي.

ليدير شئون الكون من خلال قراراته، يقول أحمد بن مبارك السلجماوس المغربي في وصف الديوان الباطني الصوفي: "سمعت الشيخ (هو عبد العزيز الدباغ الذي يدعى علم الأولين والآخرين) رضى الله عنه يقول: الديوان يكون بغار حراء الذي كان يتحنث فيه الرسول - على البعثة. قال رضى الله عنه: فيجلس الغوث خارج الغار، ومكة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى، وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية على مـذهب مالك بـن أنس - رضى الله عنه - وثلاثة أقطاب عن يساره، واحمد من كل مذهب من المذاهب الأخرى، والوكيل أمامه، ويسمى قاضى الديوإن، وهو في هذا الوقت مالكي أيضًا من بني خالد المقباطني بناحية البصرة واسمه سيدى أحمد بن عبد الكريم البصراوى، ومن الوكيل يتكلم الغوث، ولذلك يسمى وكيلاً؛ لأنه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان. والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحـته، والصفوف الستة من وراء الوكيل، وتكون دائرتها من القطب الرابع الذي على اليسار من الأقطاب المثلاثة، فالأقطاب السبعة هم أطراف الدائرة، وهذا هو الصف الأول وخالطه الصف الثاني على صفته وعلى دائرته، هكذا الصف الشالث. ثم زعم أن النبي - على المحضر الديوان: فإذا حضر جلس في موضع الغوث، وجلس الغوث في موضع الوكيل، ثم ادعى أن ساعة انعيقاد البديوان هي الساعية التي ولد فيهيا النبي - ﷺ - لانها ساعية استجابة • (١).

ومثلها مـثل بقية الفرق تفـرقت الصوفية إلى فـرق أخرى كثيرة، وغـالبًا ما تسمى الطريقة باسم مؤسسها، وأحـيانًا تسمى باسم خـاص (كالختـمية) مـثلاً، و(الزوامة) نسـبة إلى الزم؛ لأن ذكرهم بالزوم، وهى كلمة عـامية مصـرية معناها إخراج صوت معروف من الأنف والفم مغلق.

١ - انظر: معاوية هيكل، الصوفية والشيعة والسعدوان على الشريعة. مجلة التوحسيد، عدد
 ٤٢٦.

نذكر منها على سبيل المثال:

الطريقة الختمية: طريقة صوفية، تلتقى مع الطرق الصوفية الأخرى فى كثير من المعتقدات، مثل: الغلو فى شخص الرسول على المسلم وادعاء لقياه وأخذ تعاليمهم وأورادهم وأذكارهم التى تميزوا بها، عنه مباشرة. هذا إلى جانب ارتباط الطريقة بالفكر والمعتقد الشبعي وأخذهم من أدب الشبعة وجدالهم، ومحاولة المعاصرين منهم ربط الطائفة بالحركة الشبعية المعاصرة.

الطريقة التيجانية: فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبى - عَلَيْكُمْ -، مقابلة مادية واللقاء به لقاءً حسيًا في هذه الدنيا، وأن النبى - عَلَيْكُمْ - قد خصهم بصلاة (الفاتح لما أُغلق) التي تحتل لديهم مكانة عظيمة.

الطريقة الرفاعية: تنسب إلى "أبى العباس أحمد بن سلطان على الرفاعي"، ويصل أتباعه نسبه إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه.

الطريقة الشاذلية: طريقة صوفية تنسب إلى "أبى الحسن الشاذلي"، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته بالإضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد "الله" أو مضمراً "هو".

الطريقة الفاسية: تنسب إلى أسرة "الفاسى" نسبة إلى "فاس" بالمغرب، وتنسب إلى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما. واستوطنت هذه الأسرة مكة، وكمان أفرادها يتبعمون الطريقة الشاذلية وينتسبون إليه، حمتى أوجد أحدهم الطريقة الفاسية المتسبمة كذلك إلى الشاذلية، فيسمون أنفسهم بالشاذلية الفاسية.

الطريقة الميلوية: أنشأها الشاعر الفارسى "جلال الدين الرومى"، المتوفى سنة (٦٧٢هـ)، أصحابها يتميزون بإدخال الرقص والإيقاعات فى حلقات الذكر، وقد انتشروا فى تركيا وغرب آسيا، ولم يبق لهم فى الأيام الحاضرة إلا بعض التكايا فى تركيا وحلب ودمشق، وفى بعض أقطار المشرق.

الأحباش: Ethiopian

طائفة تنسب إلى "عبد الله بن محمد الشيبي" الهررى الحبشي، نسبة إلى مدينة "هرر" بالحبشة، ولـد لقبيلة تدعى الشيباني نسبة إلى بني شـيبة من القبائل العربية. ودرس في باديتها اللغة العربية والفقه الشافعي على الشيخ سعيد بن عبد الرحمن النورى والشيخ محمد يونس جامع الفنون ثم ارتحل إلى منطقة جُمة وبها درس على الشيخ الشريف وفيها نشأ شذوذه وانحرافه حيث بايع على الطريقة التيجانية. ثم درس صحيح البخارى وعلوم القرآن الكريم، والتقى بالشيخ مفتى السراج - تلميذ الشيخ يوسف النبهاني صاحب كتاب شواه الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ودرس على يديه الحديث. ومن هنا توغل في الصوفية وبايع على الطريقة الرفاعية. ثم أتى إلى سوريا ثم إلى لبنان من بلاد الحبشة في أفسريقيا عام ١٩٦٩م. وذكر أتباعه أنه قدم عام ١٩٥٠م بعد أن أثار الفتن ضد المسلمين، حيث تعاون مع حاكم إندراجي صهر "هيلاسيلاسي" ضد الجمعيات الإسلامية لتحفيظ القرآن بمدينة هرر سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٠م فيمــا عرف بفتنة بلاد كُلُب فصدر الحكم على مدير المدرسة إبراهيم حسن بالسجن ثلاثًا وعشرين سنة مع النفي حيث قضى نحبه في مقاطعة جورى بعد نفيه إليها، وبسبب تعاون عبد الله الهرري مع هيلاسيلاسي تم تسليم الدعاة والمشايخ إليه وإذلالهم حتى فر الكشيرون إلى مصر والسعودية، ولذلك أطلق عليه الناس هناك صفة: شيخ الفتنة.

وظهرت حديثًا فى لبنان مستغلة ما خلفته الحروب الأهلية اللبنانية من الجهل والفقر والدعوة إلى إحياء مناهج أهل الكلام والصوفية والباطنية بهدف إفساد العقيدة وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

ويزعم الأحباش أنهم على مدهب الإمام الشافعى فى الفقه والاعتقاد ولكنهم فى الحقيقة أبعد ما يكونون عن مذهب الإمام الشافعى رحمه الله. فهم يؤولون صفات الله تعالى بلا ضابط شرعى فيؤولون الاستواء بالاستيلاء كالمعتزلة والجهمية. والأحباش فى مسألة الإيمان من المرجئة الجهمية الذين يؤخرون العمل عن الإيمان ويبقى الرجل عندهم مؤمنًا وإن ترك الصلاة وسائر الأركان(1)، وهم فى القدر جبرية يزعمون أن الله هو الذى أعان الكافر على كفره وأنه لولا الله ما استطاع الكافر أن يكفر. يزعمون أن الأموات يخرجون من قبورهم لقضاء حوائج المستغيثين بهم ثم يعودون إليها، كما يجيزون الاستعاذة بغير الله ويدعون للتبرك بالأحجاد.

يكثر الحبشى من سب الصحاب وخاصة معاوية بن أبى سفيان وأم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنهم. ويطعن فى خالد بن الوليد، ويقول إن الذين خرجوا على على رضى الله عنه ماتوا ميتة جاهلية. ويكثر من التحذير من تكفير سابً الصحابة، لاسيما الشيخين إرضاءً للروافض.

كفر الحبشى العديد من العلماء فحكم على شيخ الإسلام ابن تبمية بأنه كافر وجعل من أول الواجبات على المكلف أن يعتقد كفره ولذلك يحذر أشد التحذير من كتبه، وكذا الإمام الذهبى فهو عنده خبيث، كما يزعم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجرم قاتل وكافر، ويرى أن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني كافر، وكذلك الشيخ سيد سابق فيزعم أنه مجبوسي كافر، أما الأستاذ سيد قطب فمن كبار الخوارج الكفرة في ظنه (٢). ويعتبر ابن عربي صاحب نظرية الحلول والاتحاد شيخ الإسلام.

١ - انظر: بغية الطالب، ص٥١ .

٢ - انظر: مجلة منار الهدى الحبشية، عدد٣، ص٢٤٣.

ينتشر الأحباش في لبنان، حيث انتشرت مدارسهم الضخمة وصارت حافلاتهم تملأ المدن وأبنية مدارسهم تفوق سعة المدارس الحكومية، وأصبح لهم إذاعة في لبنان تبث أفكارهم وتدعو إلى مذهبهم، كما ينتشر أتباع الحبشى في أوروبا وأمريكا وقد أثاروا القلاقل في كندا واستراليا والسويد والدانمارك. كما أثاروا الفتن في لبنان بسبب فتوى شيخهم بتحويل اتجاه القبلة إلى جهة الشمال.

إخوان الصفاء Ikhwn al-Safa

جماعة سرية من المفكرين عاشت في البصرة بالعراق في النصف الثاني من القرن الرابع الهجرى. وكان لها فرع في بغداد. سماها مؤسسوها إخسوان الصفا وخلان الوفا. ويرى كثير من الباحثين أن هذه الجماعة باطنية إسماعيلية عملت على إشاعة مذهبها المتطرف وتثبيت أركان الدولة الفاطمية. ومن أجل الوصول إلى أغراضها وضعت هذه الجماعة رسائل جامعة لأنواع متعددة من المعارف عرفت برسائل إخوان الصفا، تناولت العلوم الرياضية والدينية والكونية والفلسفية. وهذه الرسائل أربعة أقسام:

الرياضة والمنطق وفيسها ١٤ رسالة، العلوم الطبيعسية ١٤ رسالة، الميتافسيزيقا وعلم النفس ١٠ رسائل، التسصوف والتنجيم والسحر ١١ رسسالة. ورسالة أخرى خاصة بالجغرافيا تضمنت بعض الملاحظات السديدة التي سبقت عصرها.

ومنهج إخوان الصفا في هذه الرسائل يقوم على الانتقاء والعرض الميسر بعيداً عن الموضوعات الصعبة، ولكنهم يغربون أحيانًا ويستخدمون الرمز. وإخوان الصفا فرقة باطنية تقول بأن من يعرف الله حق معرفته مستغن عن الرسل، ويذهبون إلى إسقاط التكاليف الشرعية عن الخاصة (الواصلين) والتدين عندهم انقياد كل مرؤوس لطاعة رئيسه.

ولاشك أن العلماء الراسخين قد ناقشوا المنحرف من آراء إخوان الصفا كما فعل الإمام الغزالي (ت ٥٥هـ، ٦٧٤م). ولشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ، ١٣٢٧م) وقفات في نقد رسائل إخوان الصفا في مواضع من رسائله.

وتشير المصادر إلى خمسة ينتمون إلى هذه الجماعة ذكرهم أبو حيان التوحيدي^(۱) (ت ٤٠٠٠هم، ٩٨٣م) حين سئل عنهم سنة ٣٧٣هم، ٩٨٩م، ومنهم: أبو سليمان بن معشر البستى المقدسى، وهو الذى تولى صياغة الرسائل، ومنهم أبو الحسن على بن هارون الزنجانى، وأبو أحمد النهرجورى، ويقال له المهرجانى، ومنهم أبو الحسن العوقى، وزيد بن رفاعة.

* * *

١ - هو على بن محمد بن العباس التوحيدى البغدادى، فيلسوف متصوف، وأديب بارع، من أعلام القرن الرابع الهجرى، الذى كان عصراً ثقافيًا ظهر فيه الكثير من نوابغ الأدب والفلسفة والمنطق والنحو والفقه والتفسير والكلام والتصوف، وقد عاش أكثر أيامه فى بغداد وإليها يُنسب. وقد امتاز أبو حيان بسعة الثقافة وحدة الذكاء وجمال الأسلوب، كما امتازت مؤلفاته بتنوع المادة، وغزارة المحتوى؛ فضلا عما تضمنته من نوادر وإشارات تكشف بجلاء عن الأوضاع الفكرية والاجتماعية والسياسية للحقبة التى عاشها، وهى بعد ذلك - مشحونة بآراء المؤلف حول رجال عصره من سياسيين ومفكريين وكتاب. (انظر: محمد غالب بركات وأنور زناتى، ثمرات المعلوم، سوريا: دار نينوى للنشر والتوزيع ٢٠٠٩، ص٥).



فهرس الأعلام

إبراهيم غليه السلام ٣٦ - ٣٩ - ٤٠ - ٥٥ - ١٠٦ - ١٣٢

إبراهيم النخعي ١٨٥

إبراهيم بن أدهم ١٩٩

إبراهيم بن يسار النظام ١٦٤

ابن البطريق ١١٤ - ١٢٩ - ١٣٠

ابن تيمية ١٥٦ - ١٥٩ - ١٩٩ - ١٩٩ - ٢٠٧ - ٢٠٠

ابن حزم الأندلسي ١١٤ - ١٥٥ - ١٨٠

ابن سیرین ۱۹۹

ابن سينا ٥٦

ابن ماجه ۲۵

أبو أحمد النهرجوري ٢٠٨

أبو الحسن العوقى ٢٠٨

أبو الحسن الندوي ۱۸۸

أبو الحسن على بن أحمد السموقي ١٩٥

أبو الحسن عَلِي بن هارون الزنجاني ۲۰۸

أبو القاسم الخراز ٢٠٠

أبو بكر الشبلي ٢٠٠ - ٢٠٢

أبو بكر الصديق ١٤٧

أبو حنيفة ١٨٩ – ١٨٩ – ١٨٩

أبو حيان التوحيدي ٢٠٨

أبو سليمان الدارني ٢٠٠

أبو سليمان بن معشر البستى المقدسي ٢٠٨

أبو على الجبائي ١٦٥

أبو عيسي بن يعقوب الأصفهاني ٥٠ - ٧١

أبو معاذ الثومني ١٨٧

أبى الجارود ١٧٠

أبي الحسن الأشعري ١٤١

أبى الهذيل العلاف ١٦٤

أبى اليزيد البسطامي ١٩٨ - ٢٠٠ - ٢٠٢

أبي بيهيس ١٨١ _

أبى ثوبان المرجئ ١٨٦

أبي جعفر المنصور ٥٠

أبى سعيد الخدرى ١٨٥

أبي شمر المرج*ئي* القدري ١٨٧

أبي عبد الله محمد بن كرام ١٨٧

أبي منصور الماتريدي ۱۸۸ – ۱۸۹

أبي نافع راشد بن الأزرق ١٨٠

أبى هريرة الروندي ١٧٣

أبيقور ٤٦

أثناسيوس ٩٦

أحمد بن إبراهيم النيسابوري ١٧٤

أحمد بن الحواري ۲۰۰

أحمد بن القاسم ١٧٨

أحمد بن عبد الكريم البصراوي ٢٠٣

أحمد بن على الهجيمي ١٩٩

أحمد بن مبارك السلجماوس المغربي ٢٠٣

أحنانيا ٥٠

الأحنف بن قيس ١٦٠ – ١٦١

أخنس بن قيس ١٨٢

آدم وایزهاویت ۲۶

أدولف كريميو ٨٢

آريوس ٢٣ - ٩٥ - ٩٦ - ١٠١ - ١١٠ - ١٢٩ - ١٣٠

إسحق ديتنهوفر ٨١

إسرائيل بن اليعازر ٦٢

الإسفراييني ١٥٦

إسماعيل العكبرى ٥٠

أشير ٣٧ - ٤٨

أغسطس قيصر ٥٠

أغناطيوس ٩٨

أفلاطون ١٢٧

ألجأون داودي ٥٠

الآلوسي ١٥٤

إليزابيث ١٢٣

أماليرك البيني ١٠٨

أمبروز ٩٢

أنتيخنوس السوخي ٤٤

إنوسنت ٩٤

أنياس لايولا ١٣٢

أوديوس ١١٥

أوريجانس ٩٢

أوربيل داكوستا ٧٩

أوسيبيوس القيصرى ١١٠

أوغسطينوس ٩٢

إيلين وايت ١٠٨ - ١٠٨

إيوب ١٦٤

الباقلاني ١٦٥

البخاري ۱۵۱ – ۱۵۲ – ۱۵۷ – ۱۸۰ – ۲۰۰ – ۲۰۰

برنار الكليرفوني ١٣٦

البزدوي ۱۸۹

بشر الحافي ١٩٩

بشير الدين محمود بن غلام ١٦٨

بطرس ۹۸ – ۱۲۸ – ۱۲۹ – ۱۲۳

البغدادي ۱۸۷ - ۲۰۰

بليني الكبير ٥٢

بن مسعود ۱۵۲ – ۲۰۰

بنیامین ۳۷ - ۳۹ - ۶۸

بنيامين النهاوندي ٥٠

بنیامین بن موسی ۵٦

بوكلسون ١٢٥

بول هاریس ۸۵

بولس ٤١ - ٥٥ - ٥٥ - ١٠٦ - ١٠٦ - ١١٩ - ١٢٨

بولس الشمشاطي ١١٠ - ١١٤

بيداش ١١٧

بيلاطس ١٢٨

الترمذي ٢٠٢

ترومان ۸۲

تشارلز راسل ۱۳۱

تشارلز فيلمور ١٢١

تيخون ۱۱۷

تيودور هيرتسل ٦٣ - ٦٤ - ٨٣ - ٤٨

ثعلب بن عامر ۱۸۱

جاد ۳۷ - ۶۸

جاكوب أرمينيوس ١٢٦ – ١٣٥

جان بوكلسون ١٢٥

جبريل ١٧٢

الجعد بن درهم ۱۸۵

جعفر بن منصور اليمني ١٧٤

جميس اندرسون ٦٧

الجنيد ١٩٨ - ٢٠٠٠

الجهم بن صفوان ۱۸۵

جوزیف باتیس ۱۰۷

جوزیف سمیث ۱۱۲

جولدتسيهر ١٦١

جون كالفن ١١٩، ١٣٥

جون ویزلی ۱۲۲

الجويني ١٦٥

جيروم ٩٢

جيكوب فرانك ٣٣ - ٧٨

جیمس ۱۰۷

جيمس الأول ١٢٤

جيمس السادس ١٢٤

جيوفاني بونافنتير ١٣٦

حازم بن على ١٨١

الحاكم بأمر الله ١٩٥

حذيفة بن اليمان ١٥٦

الحسن بن على ١٧٠ - ١٧٢ - ١٧٦ - ١٧٦ - ١٧٩ - ٢٠٤

الحسن البصرى ١٦٢

الحسن العسكري ١٧١ - ١٧٧

الحسن بن الصباح ١٧٥

الحسن بن عبيد الله ١٨٥

الحسن بن محمد ١٧٥

الحسن بن منصور بن إبراهيم الشطوى ٢٠٠

الحسين بن على ١٧٠ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٩ - ١٧٩

الحسين بن صالح ١٧١

الحسين بن مجمد النجار ١٨٧

حسين على المازندراني ١٩٢

حفص بن المقدام ١٨٢

حفص بن سالم ١٦٤

حقیقی تسیون ۸۳

الحلاج ۱۹۸ - ۲۰۲ - ۲۰۲

حماد بن أبي سليمان ١٨٥

حمدان بن الأشعث ١٧٨

حمزة بن أدرك ١٨١

حمزة بن على بن محمد الزوزني ١٩٥

حيرام أبيود ٦٦

خالد بن الوليد ٢٠٦

خالد بن عبد الله القسرى ١٨٥

الخياط ١٦٤

دانا ۳۷

دانيال القوميص الدمغاني ٥٠

داود الملك ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤٤ - ٥٦ - ٤٧

داود كاسلى ٦٧

دوناتوس ۱۰۸

ديسيوس ١٣٩

ديوكليتيان ١٣٧

ذر بن عبد الله الهمداني ١٨٥

ذي النون النوبي ۲۰۰

رابعة العدوية ١٩٩

رأوبين ٣٧ - ٣٨ - ٤٨

رشيد الطوسي ١٨٢

زبولون ۳۷ – ٤٨

الزبير بن العوام ١٤٨

زياد بن الأصفر ١٨٢

زید بن رفاعه ۲۰۸

زين العابدين ١٧٢

سابليوس ١١٦

سبینوزا ۳۲ – ۸۰

السرى بن المغلس السقطى ٢٠٠

سعيد بن عبد الرحمن النوري ٢٠٥

سلمان الفارسي ١٩٦

سليفر شيلر ٨٥

سليمان ٣٧ - ٨٨ - ٤٤ - ٥٦ - ٥٦

سليمان بن الحسن بن بهرام ۱۷۸

سلیمان بن جریر ۱۷۰

سليمان بن محمد ١٥٩

السمرقندي ١٨٩

السموأل بن يحيى المغربي ٥١

السهروردي ۲۰۲

سهل بن عبد الله التسترى ۲۰۰

سید سابق ۲۰۶

سيد قطب ٢٠٦

سیرام شوری ۸۵

شارلز الأول ١٢٤

الشافعي ۱۵۳ – ۲۰۶

شبتای تسفی ۳۳ – ۵۷ – ۹۹ – ۸۰

الشبلي ۲۰۲ – ۲۰۲

شعیب بن محمد ۱۸۱

شمعون ۳۷ - ۸۸ - ۶۸

الشهرستاني ۲۲ - ۲۷ - ۱۵۲ - ۱۸۹ - ۱۸۹ - ۱۸۲

صادوق ٤٤

صموثیل سیبری ۱۲۶

الطبرى ١٦١

عائشة ١٦١ - ١٦١ - ٢٠٦

عبد الحكيم بن عجرد ١٨١

. عبد الرحمن بن عوف ١٤٧ - ١٤٨.

عبد الرحمن بن ملجم ١٧١

عبد العزيز الدباغ ٢٠٣

عبد العزيز بن محمد آل سعود ١٥٩ - ١٦٠

عبد الله المرائي ١٨٨

عبد الله بن إباض المقاعسي ١٨٢

عبد الله بن الحارث ١٦٤

عبد الله بن سبأ ٧٠ - ١٦٩ - ١٧١ - ١٧١

عبد الله بن عباس ١٦١

عبد الله بن عمرو ۲٤

عبد الله بن محمد الشيبي الهرري الحبشي ٢٠٥ - ٢٠٦

عبد الله بن ميمون القداح ١٧٣ - ١٧٨

عبد الله ذو الخويصرة التميمي ١٨٠

عبد الواحد بن زيد ١٩٩

عبيد الله المهدى ١٧٥

عبيد المكتئب ١٨٦

عثمان الطويل ١٦٤

عثمان بن أبي الصلت ١٨١

عثمان بن خالد ١٦٤

عثمان بن عفان ۱۲۷ – ۱۲۸ – ۱۶۹ – ۱۰۰ – ۱۲۱ – ۱۲۱ – ۱۷۰ – ۱۷۱

عثمان بن معہمر ۱۵۹

عزرا ۲۲ - ۲۲

عُزير ٤٥

على الرضا بن موسى الكاظم ١٧٦

على الهادى بن محمد الجواد ١٧٧

على بن أبي طالب ١٤٧ - ١٥٤ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٦ - ١٧٩ - ٢٠٤

على محمد الشيرازي ١٩٤

عمر بن الخطاب ١٤٧ - ١٤٨

عمرو بن عبيد ١٩٩

عنان بن داود ۵۰ – ۵۱

عوف بن مالك ٢٥

عوفيد ألوهيم ٧١

عيبر ٤٠

غسان الكوفي ١٨٦

غوستاف لوهر ۸۵

غيلان الدمشقى ١٨٧

الفارابي ٥٦

فاسیلی بشکوف ۱۳۹

فالديه ١٤٢

. فاوستو سوتسینی ۱۶۱

فرانز فون فالديك ١٢٥

الفرج بن عثمان القاشاني ١٧٨

فورنایف ۱۱۷

فيصل عون ١٥٣

فيلو السكندري ٥٢

القاسم بن السعدى ١٦٤

قسطنطین ۹۱ - ۹۲ - ۹۲ - ۹۸ - ۱۱۰ - ۱۳۰

قسطنطيوس ١١٠

القشيري ١٩٨

قيس الماصر ١٨٥

کارب ۱٤۱

کارل بیتر ۸۵

كليمنت السكندري ٩٢

كمال جنبلاط ١٩٥

كيرلس ١٣١

لاوى ٣٧ - ٨٨ - ٨٨ - ٩٩ - ٤٧

مارتن لوثر ۱۱۹ – ۱۲۰

مارسیون ۱۰۶

ماری بیکر ۱۱۸

مالك بن أنس ١٥٣ – ٢٠٣

مالك بن دينار ١٩٩

المأمون ١٦٤

محمد الجواد بن على الرضا ١٧٦

محمد المهدى بن الحسن العسكرى ١٧٧ - ١٩٣

محمد بن إسماعيل ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٨

محمد بن إسماعيل الدرزي ١٩٥

محمد بن الحنفية ١٧٣ - ١٧٧

محمد بن جعفر ۱۷۱

محمد بن سعود ۱۵۹

محمد بن شبیب ۱۸۷

محمد بن عبد الوهاب ۱۵۷ - ۱۵۸ - ۱۵۹ - ۲۰۶

محمد بن على الباقر ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٦

محمد بن نصير النميري ١٧٢

محمد على اللاهوري ١٦٨

محمد ناصر الدين الألباني ٢٠٦

محمد يونس ۲۰۵

محمود الغزنوي ١٧٥

المختار بن أبي عبيدة الثقفي ١٧٣

مرقس ۱۰۰

مرقس عزيز خليل ١٢٩

مرقیون ۱۲۸ – ۱۲۹

مروان بن محمد ۱۸۲

مريم ٥٥ - ٩٩ - ١٠٢ - ١١٤ - ١٢٧

معاویة بن أبی سفیان ۱۶۹ – ۱۵۰ – ۱۵۱ – ۱۸۰ – ۲۰۲

معبد ۱۸۲

المتصم ١٦٤

المعز لدين الله ١٧٥

مغيرة بن سعيد العجلى ١٧٢

المقتدر ١٧٨

مقدونيوس ١٢٩ – ١٣٠

مكرم بن عبد الله العجلي ١٨٢

موآب لامي ٦٦

مورون ۱۰۶ - ۱۱۲

موسى الزعفراني التفليسي ٥٠

موسى الكاظم ١٧٣ - ١٧٦ - ٢٠٤

موسی بن جعفر ۱۷۱

موسى مندلسون ٦٠ - ٦٨

موشكا ٧١

موشيم ٥٥

مونتانوس ۱۳۹

ميرتل فيلمور ١٢١

ميرزا غلام أحمد ١٦٧ - ١٦٨

میمون بن عمران ۱۸۱

مینوسیمونز ۱۳۸

نجدة بن عامر النخعي ١٨١

نزار ۱۷۵

نصير بن يحيى البلخي ١٨٨

نور الدين ١٦٨

نوفاتيان ١٣٩

نوکس ۱۲۲

نیکون ۱٤٤

نيكيتا ١٤١

هابیل ۲۰۱

هارون الرشيد ٧٦

هنری جویس ۸۱

هورتين ١٦١

هولاكو ١٧٥٪

هیرودس اکریبا ۲۲ – ۷۶

هیلاسیلاسی ۲۰۵

الواثق ١٦٤

واصل بن عطاء ١٦٢ – ١٦٤ – ١٩٩

وليد جنبلاط ١٩٥

وليم ميللر ١٠٧ – ١٠٨

يزيد بن أنيسة ١٨٢

يساكر ٣٧ - ٨٤

يسلى ١٢٢

يعقوب ٢٢ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٤٥ - ٨١ - ١٣٢

يهوذا بن يعقوب ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٢٩ - ٨١ - ٥٠ - ٦٦

يوحنا الليداوي ١٢٥

يوحنا مارون ۱۱۳

يردعان الهمداني ٥٠

يوذعان ٧١

يرسف ٣٦ - ٢٧ - ٤٧ - ٨٤

يوسف النبهاني ٢٠٥

يوسف النجار ٥٥

یوسف کارو ۸۰

يوسيفوس فلافيوس ٥٢ - ٥٣

يونس بن عون النميري ١٨٦

فهرس البلدان

إثيوبيا ٧٠ - ٧١

الإحساء ١٥٩ - ١٦٠ - ١٧٩

الأردن ٢٨ - ٢٩ - ٨٨ - ٥٣ - ٢٨ - ١٢٧

أرمينيا ١٢٨

أسانيا ٨٥ - ١٨٠ - ١٣١ - ١٣٣ - ١٣٥ - ١٤٢

استراليا ٢٠٧

إسرائيل ٣٦ - ٢٠ - ٧٤ - ١٦ - ٢٢ - ٦٢ - ٥٦ - ١٣٠ - ٢٦

اسكتلندا ١٢٤

الإسكندرية ٢٣ - ٥٤ - ٩٣ - ٥٥ - ١٠٠ - ١١٠ - ١٣١ - ١٣١

أكبر ٥٦

المانيا ٦٠ - ٢١١ - ٢١ - ٢٧ - ٧٧ - ٧١ - ١٠١ - ١١٢ - ١١٩ - ١٠١

371 - 071 - 071 - 731

أمسريكا ٦١ - ٢٢ - ٧٧ - ١٠٠ - ١١٨ - ١١١ - ١١٥ - ١١٩ - ١٢١ -

Y. V - 170 - 171 - 177 - 170

إنجلترا ٧٩ - ١٢٢ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٥

الأندلس ٥٢ - ٨٠ - ١٣٢

أنطاكية ٩٣ - ١١٠ - ١١٤ - ١٣١ - ١٣١ - ١٣١

الأهواز ۱۷۸

أوتاه ۱۱۳

أوديسا ١١٧

أورشليم ٢٧ - ٣٩ - ٧٤ - ١٠١ - ١٢٥

اوروبا ۵۲ – ۱۲۰ – ۲۸ – ۹۲ – ۷۷ – ۸۳ – ۱۰۱ – ۱۱۹ – ۱۱۹ – ۱۲۰ *–*

371 - 071 - 771 - 771 - 071 - 771 - 731 - V·Y

أوكرانيا ١١٨ - ١٤٠

المال ١٤٢ - ١٤١ - ١٠١ - ١٠١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١ - ١١١

باكستان ۱۷۵ - ۱۷٦

البحرين ٨٦ - ١٦٠ - ١٧٩

البرازيل ٧٩

البرتغال ۷۹ - ۸۷ - ۱۳۲ - ۱۳۲ - ۱۳۳

بريطانيا ١٠٥

اليصرة ١٧٩ - ١٩٩ - ٢٠٧ - ٢٠٧

يغداد ٥٦ - ١٧٨ - ٢٠٧

البنجاب ١٦٧

بوسطن ۱۱۸

بولندا ۷۱ - ۱۰۰ - ۱۱۹

بوهيميا ١٠٦ - ١٤٢

بيبوزا ١٣٩

بيتر سبرج ١٣٩

تبوك ١٦٩

ترانسلفانيا ١١٩

ترکیا ۵۱ - ۵۷ - ۱۹۳ - ۱۹۳ - ۲۰۰

تشيكوسلوفاكيا ١٠٠ - ١٠٦

الجزيرة العربية ٣٥ - ٧٠ - ١٥٧ - ١٥٩ - ١٧٨ - ١٧٨

الجليل ٩٦ - ٩٧

جوندار ۷۰

الحبشة ١٠١ - ٢٠٥

الحجاز ١٦٠

حريملاء ١٥٩

حوران ۱٦٠

خراسان ۱۲۶ - ۱۷۹

الخزر ۷۰ - ۲۷

خوزستان ۱۷۸

الداغارك ٢٠٧

الراين ٧٧

روسيا ۲۱ - ۲۹ - ۲۷ - ۲۷ - ۸۲ - ۸۲ - ۱۰۱ - ۱۰۱ - ۱۱۸ - ۱۳۸ - ۱۳۸

السامرة ٤٦ - ٤٧ - ٨٤

رومانیا ۸۳

سمرقند ۱۸۸

السودان ۷۰ - ۸۲ - ۱۰۱

سورة ٦٧

سوريا ٤٠ - ١٢٨ - ١٧٦ - ٢٠٥

السويد ٢٠٧

سيبيريا ١٠٥

الشام ۹۳ - ۱۵۳ - ۱۲۰ - ۱۹۰

العراق ٥٠ – ١٥٩ – ١٧٨ – ١٧٨ – ٢٠٧

عسير ١٦٠

عمان ١٦٠ - ١٧٦ - ١٧٩

العوينة ١٥٧

عين شمس ١٧٩

فريجيا ١٣٩

فلسطين ٣٥ - ٢٦ - ٢٤ - ٤٤ - ٦١ - ٨١ - ٩٩ -١٥-٥٣-١٥ - ١٦

فورونزه ۱۳۷

فيلادلفيا ٦٧

فیینا ۸۶

القاهرة ٧٩ - ١٧٥ - ١٧٩

قبرص ۸٦

القدس ۳۷ - ۳۹ - ۷۷ - ۱۳۳ - ۷۹

القرم ٥٠ – ١٣٨

قطر ۱٦٠

كازاخستان ۱۱۸

كاليفورنيا ٥١

کانزاس سیتی ۱۲۱

كربلاء ١٧٢ - ١٩٤

کندا ۱۰۰ - ۱۰۸ - ۱۳۸ - ۲۰۷

کنعان ٤٠

کوبا ۱۰۰

الكوفة ١٧٨ - ١٧٩ - ١٩٩ - ١٩٩ - ٢٠٠

لبنان ٨٦ - ١١٢ - ١١٤ - ٥٠٠ - ٧٠٠

ليونز ١٣٥

ماترید ۱۸۸

المجر ٦٩ - ٧٩ - ١٠٠

مرعش ۱۳۰

مصر ٢٦ - ٢٧ - ٤٤ - ٨١ - ١٥ - ٢٥ - ٢٨ - ١٣١ - ١٥٩ - ١٢١ - ١٥٥ - ١٢١ - ١٥٥ - ١٢١ - ١٧٥ - ١٢٥ - ١٧٥ - ١٠٠ - ١٧٥ - ١٠٠ - ١٠

المغرب ٥٢ - ١٦٤ - ١٧٥ - ٢٠٤

171 - 771 - 771 - 771 - 771 - 771 - 3.Y

مورافيا ١٠٩

موسكو ١٣٩

مولدافيا ١٣٨

میزوری ۱۲۱

نابلس ۳۷ - ۲۶

الناصرة ٩٦ - ٩٧

نجد ۱۵۷

النمسا ٦٩ - ٧٩ - ١٠٠ - ١٢٥

نهاوند ۵٦

نیجنی نوفجورود ۱۳۹ – ۱٤۱

نيوپورك ۸۱ – ۱۱۹ – ۱۱۹

هرر ۲۰۵

الهند ۲۲ - ۷۷ - ۲۲۱ - ۱۷۸ - ۱۷۸ - ۱۸۹ - ۱۹۸

هنغاریا ۱۱۹

هولندا ۲۸ – ۷۹ – ۱۰۵ – ۱۰۱ – ۱۱۱ – ۱۲۸ – ۱۲۸ – ۱۲۸

اليمن ١٦٤ - ١٦٩ - ١٧٩

اليونان ٤٤ ~ ٦٢ - ٧٩ – ١٠١ – ١٠٢

يونيتى فيلاج ١٢١

فمرس الغرق

الفرق اليهودية

الإبيونيين ٣٢ - ٥٤

أحباء صهيون A۲ - A۳ - A۲ أحباء

الأزميرلية ٨٧

الإسينيين ٣٩ - ٥٢

الأشكنازيم ٧٦

الإصلاحيون (الريفورست) ٦٠ - ٦١

الأكبرية ٥٦

الأليانس ٨٢

بنای بریت: (أبناء العهد) ۸۱ - ۸۲

التجديدية ٣٣ - ٨٧

جماعة قمران ٣٨

حراس المدينة ٦٥

الحسيدم ٦٢

الدونمة ٥٧

الروتاري ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧

الروتراكت ٨٦ - ٨٧

الزيلوتيون ٦٦

السامريون ٣١ - ٣٤ - ٣٧ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٥٧ -

السفرديم ٧٨

الصابئة ٨٧

الصدوقيون ٣٢ - ٢٤ - ٢٤ - ٤٤ - ٥٥ - ٢٦ - ٥٣ - ٥٣

**

A ...

طائفة بنيامين ٥٦

العيسوية ٣٢ -- ٥٠٠ - ٧١

الغنوصيون ٦٧ - ١٢٧

الفريسيون ٣٢ - ٢٤ - ٢١ - ٢٢ - ٤٤ - ٥١ - ٢٧ - ٣٧ - ٥٧

الفلاشاه ۲۲ – ۷۰

القبلانية ٥٨

القراؤون ٥٠

القناؤون (الغيورون) ٤٩

القنيهلية ٨٧

الكتبة ٤٢ - ٢٧ - ٧٧ - ٧٧

الليبرتينيون ٧٥

المارانوسية ٧٨

الماسونية ٦٦ – ٦٧ – ٨٥ – ٨٦ – ٨٧ – ١٣٢

المحافظون ٣٥ - ٦١

المحدثون ۸۷

المسبوتين ٨٧

AV

Mark Head of

المسورون ٦٧ - ٦٨

المعالجون ٥٤

المندائيين ۸۷

الموشكانية ٧١

المونتانيون ٨٧ - ١٣٩

النيقوليون ٨٧

الهسكلاء ١٨ - ٢٦

الهيروديون ٧٤

العارفون ٥٩ - ٨٧

الموناركيون ٨٧

يهود الحزر ٧٥ - ٧٧

اليهودية الأرثوذكسية ٦١

اليودجانية ٨٧

اليوذعانية (المقاربة) ٧١

الغيق للسيجية

الإبراهيميون ١٠٦

الأبيونية ٥٥ - ١٢٧

أتباع نوفاتيان ١٣٩

الإخوة ١٢٥

الإخوة البولنديون ١٤١

الأخوية الرسولية ١٣٥

الأدفنتست ١٠٨ - ١٠٥ - ١٠٨ - ١٠٨

الأرثوذكس ٣٣ - ٢٤ - ٦١ - ٨٩ - ١٠١ - ١٠١ - ٢٠١ - ١٢١ - ١٣١

100

•

• 5...

الأرثوذكسية القويمة ١١٧

الأرمينيون ١٣٥

الأريوسية ١٠٩ - ١١٠ - ١٣٠

الألبيُّون ١١٢

الأمالريكيون ١٠٨

الأميش ١٢٥

الأنجليكانية ١٠٤ - ١١٩ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٦

الإنوكينتيون ١٣٨

الأوديوسيون ١١٥

الأوغسطينية ١٣٦

البربرانية ١٢٩

البروتستانت ١٠٤ – ١٠٢ – ١٠٤ – ١٠٠ – ١١٧ – ١٢٥ – ١٤٢

البروديرهوف ١٢٥

البشكوفية ١٣٩

البنتكوستين ١٠٤ - ١٤٠

بوبوفتسي ۱٤٠

تجديدية العماد ١٢٤

التجواليون ١٠٥

التطهريون ١٣٦

جماعة العلم المسيحي 114

الجوزيت ١٣٢

حركة إعادة التعميد ١٠٩

الخمسينية ١١٤ - ١١٥

الدركيتية ١٢٧

الدوناتيون ١٣٧

السابليانية ١١٦

الستريجولنيكيون ١٤١

الشمشاطية ١١٤

شهود يهوه ۱۰۶ - ۱۰۵ - ۱۴۱

الغنوصية ١٠٦ - ١٢٨

فقراء ليون ١٤٢

. الكاثوليك ٩٣ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠١ - ١١١١ - ١١١ - ١٢١ .

الكالفينيّة ١٠٤ - ١١٩ - ١٢٣

كنيسة الوحدة ١٢١ - ١٢٢

الكويكرز ١٠٤ - ١٢٥ - ١٣٤ - ١٣٥

اللوثرية ١٠٤ - ١٢٠ - ١٢١

المارسيونية ١٠٦

المارونية ١١٣

المانونايت ١٢٥

المرقيونية ١٢٨

المسيحية الأصولية ١١٦

المسيحيون الإنجيليون ١١٧

المعمدانيون ١١١

مقاتلوا الروح ١٣٧

المقدونيوسيين ١٢٩

الموحدون ١٤١

المورون ۱۰۶ – ۱۱۲

المونتانيوم ١٣٩

الميثودية ١٢٦ – ١٢٧

المينوريتيون ١٠٩

المينونيون ١٣٨

النبطوريون ١٣٠

النصاري ۲۶ - ۲۰ - ۲۱ - ۱۱۳ - ۱۵۱ - ۱۵۲ - ۱۵۳ - ۱۹۲ - ۱۹۲

الهابيليون ١٠٦

الهوتيريون ٢٢٥

الهوفمانيون ١٠٩

₹.

S. J. Walt

• •

:

\$...

.

197 -

الضرق الإسلامية

الإباضية ١٨٢ - ١٨٣

الإثنا عشرية ١٧٣ - ١٧٦ - ١٧٧

الأحباش ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧

الأحمدية (القاديانية) ٢٥ - ١٦٧ - ١٦٨

الأخنسية ١٨٢

إخوان الصفا ٢٠٧

الأزارقة ١٨٠

الإسحاقية ١٨٧

الإسماعيلية ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٤ - ١٧١ - ١٧٨ - ١٩٥

الأشعرية ١٦٤ - ١٦٥

الأصفرية ١٨٢

الأطرافية ١٨١

الإمامية ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٣ - ١٧١ - ١٧١

أمـل الـسـنـة ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٦٢ - ١٧٦ - ١٨١ - ١٨١ - ١٨١ - ١٨١ - ١٨١ - ١٨١ - ١٨١ - ١٨١ - ١٨١

. البابية ١٩٤

الباطنية ١٦٦ - ١٧٣ - ٢٠١ - ٢٠٥

الباقرية ١٧١

البدعية ١٨٢

البرغوثية ١٨٧

البهائية ٢٥ - ١٩٢ - ١٩٣

البيهسية ١٨١

التونية ١٨٧

التيجانية ٢٠٥ – ٢٠٥

الثعلبية ١٨١

الثوبانية ١٨٦

الثومانية ١٨٧

الجارودية ١٧٠

الجعفرية ١٧١

الحازمية ١٨١

الحشاشون ۱۷۳

الحفصية ١٨٢

الحمزية ١٨١

الحيدية ١٨٧

الخطابية ١٧٢

الخلفية ١٨١

الخسوارج ۲۱ - ۲۰ - ۲۱ - ۱۵۱ - ۱۲۱ - ۱۲۹ - ۱۷۹ - ۱۸۰ - ۱۸۱ - ۱۸۳ - ۱۸۳ - ۱۸۳ - ۱۸۳ - ۱۸۳ - ۱۸۳ - ۱۸۳ - ۱۸۳ - ۱۸۳

الدروز ١٩٥

الدهرية ١٧٩

الرشيدية ١٨٢

الرفاعية ٢٠٥ - ٢٠٥

الروندية ١٧٣

الزرينية ١٨٧

الزعفرانية ١٨٧

الزيدية ١٧٠

السبائية ١٧٠ - ١٧١

السبعية ١٧٣

السليمانية ١٧٠

الشبيبية ١٨٧

الشعيبية ١٨١

الشمرية ١٨٧

الشمطية ١٧١

الصالحية ١٧١

الصلتية ١٨١

العابدية ١٨٧

العبيدية ١٨٦

العجاردة ١٨١

العمادية ١٧١

الغرابية ١٧٢

الغسانية ١٨٦

الغلاة ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٣

الغيلانية ١٨٧

الفداوية ١٧٣ - ١٧٥

القرامطة ١٧٤ - ١٧٨ - ١٧٩ سا ١٨٩

الكرامية ١٨٧

الكربية ١٧٣

الكيسانية ١٧٠ - ١٧٣

الماتريدية ١٨٨ – ١٨٩ – ١٩٠ – ١٩١

المحكمية ١٨٠

المختارية ١٧٣

المرجئة ١٨٣ – ١٨٤ – ١٨٥ – ١٨٦ – ١٨٧ – ٢٠٦

المستدركة ١٨٧

المعبدية ١٨٢

المعتـزلة ٥٦ – ١٦١ – ١٦١ – ١٦١ – ١٦١ – ١٦١ – ١٦٥ – ١٨١ – ١٨٩ – ١٨١ – ١٨١ – ١٨١ – ١٨١ – ١٨١ – ١٨١ – ١٨١ – ١٨١ –

المعلومية المجهولية ١٨٢

المغيرية ١٧٢

المفوضية ١٧٢

المكرمية ١٨٢

الممطورية ١٧١

المهاجرية ١٨٧

الميمونية ١٨١

الناموسية ١٧١

النجارية ١٨٧

النجدات ١٨١

النزارية ١٧٥ – ١٧٦

النصيرية ١٧٢

النظامية ١٦٤

الهاشمية ١٧٣

الهذيلية ١٦٤

الهيصمية ١٨٧

الواصلية ١٦٤

الوهابية ١٥٧ – ١٥٩

اليزيدية ١٨٢

اليونسية ١٨٦

فهرس الفقرات التوراتية (العهد القديم)

الصفحة	طرفالفقرة
	فَقَالَ مُوسَى لِلهِ: هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَاتِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَاتِكُمْ
41	أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. َ (الخروج ٣: ٣٠ – ١٤)
	ثم قَامً مَلَكٌ جَـدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْـرِفُ يُوسُفُ. (الخروج: ٨: ٨
8	(9 -
	ودعا يعقوب بنيـه وقال اجتمعوا لأنبئكم بمــا يصيبكم في آخر الأيام.
47	(التكوين٤٩: ١ – ٩) ستار ما المام المسام المام
	وَأَمَّا صَادُوقُ الْكَاهِنُ وَبَنَايَاهُو بْنُ يَهُويَادَاعَ وَنَاثَانُ النَّبِيُّ وَشِمْعِي وَرِيعِي
٤٤	وَالْجَبَابِرَةُ (الملوك الأول1 : ٨).
	وَقَالَ الْمَلِكُ دَاوُدُ: ﴿ أُدْعُ لِي صَادُوقَ الْكَاهِنَ وَنَاثَانَ النَّبِيُّ وَبَنَايَاهُو بَنَ
£ £	يَهُويَادَاعَ (الملوك الأول1: ٣٢ – ٣٤). و رَجُنْ مُن مُن مَن اللهِ الله
£ 4	١١ وأوصَى مُوسَى الشَّعبَ فِي ذلكَ الْيَــومِ قَائِلاً: ١٢ «هُوُلاَءِ يَقِــفُونَ ۗ
٨٤	عَلَى جَبَلِ جِرِزِيمَ لِكُي يُبَارِكُوا الشَّعْبَ (التثنية٢٧: ١١ - ١٥)
٤٩	 ٢١وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ هـذَا الشَّعْبُ حَسَّى جَلَبْتَ عَلَيْهِ خَطِيَّةٌ عَظِيمَةٌ؟ (الحروج٣٢: ٢١ - ٢٩).
	عَنَيْهِ صَلَيْهِ عَطَيْمَهُ ، ﴿ اسْرُوجِ ، ﴿ ، ﴿ ، ﴿ ، ﴿ . ﴿ . ﴿ . ﴿ . ﴿ . ﴿ . ﴿
٧٦	الطُّوفَان (التَّكُوين! : ١ – ٥).
	٢ ثُمَّ كَلُّمَ اللهُ مُـوسَى وَقَـالَ لَهُ: ﴿ أَنَـا الرَّبُّ. ٣ وَأَنَا ظَهَـرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ
127	وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَـادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (الخروج: ٢ -
	.(٤

فهرس الفقرات الإنجيلية (العهد الجديد)

الصفحة	طرفالفقرة

	حِيتَتِ ذَهَبَ الْفَرِّيسِيُّ وَنَ وَتَشَاوَرُوا لِكَى يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ ١٦ فَأَرْسَلُوا
٤٣	إِلَيْهِ تَلاَمِيذَهُمْ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ (متى٢٢: ١٥ – ٢٢).
	لَكِنَ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ
73-7V	مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدًّامَ النَّاسِ (متى٢٣: ١٣ – ٢٢).
	فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَاءَ إِلَيْهِ صَدَّوْقِيَّونَ، الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ، فَسَأَلُوهُ
٤٥	قَاتِلِينَ (متى٢١: ٣٣ – ٣٣).
	فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَى يُهْلِكُوهُ
٧٥	(مرقس۳: ٦).
	قَـوْمٌ مِنَ الْمَجْـمَعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مَـجْمَعُ اللَّـيبَـرِّتِينِيِّينَ وَالْقَـيْرَوَانِيِّـينَ وَالإِسْكَنْدَرِيِّينَ، وَمِنَ الَّذِينَ مِنْ كِيلِيكِيِّـا وَأَسِيًّا، يُحَاوِرُونَ اسْـتِفَانُوسَ
y o	وَالإِسْكَنْدَرِيِّينَ، وَمِنَ الَّذِينَ مِنْ كيليكيِّــا وأَسيًّا، يُحَاوِرُونَ اسْــتفَانُوسَ
	(أعمال الرسل ٦: ٩).
	وَجَدُنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُــوسِ وَالأَنْبِيَاءُ يَسُوعَ ابْنَ يُوسُفُ
97	الَّذي منَ النَّاصرَة (يوحنا١: ٤٦).

فمرس الأيات القرآنية

الصفحة	لأيــة
71	رَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا (الأعراف ١٦٠)
	وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَــَذِهِ الْقَــرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَــا حَيْثُ شِــثْتُمْ رَغَــدًا وَادْخُلُواْ
**	لْبَابَ سُجَّدًا (البقرة ٥٨)
	وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ السَّبْلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن
107-77	سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الأنعام ١٥٣)
107	رَاعْتُصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ (آل عمران ١٠٣)
	فَالَ هُمْ أُولًاء عَلَى أَثْرِى وَعَـجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى قَالَ فَإِنَّا قَـدْ فَتَنَّا
٤٨	نَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَٱصْلَقْهُمُ السَّامِرِيُّ (طه ٨٣ – ٨٤)
	رَمِنْهُمْ أُمُّـيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِـتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُـنُّونَ فَوَيْلٌ
104	لْلَّذِينَ يَكُتُّبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ
	نَمَنَّا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمًّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِم وَوَيْلٌ لَّهُمْ مُمًّا يَكْسِبُونَ (البقرة
	(V9 - VA
	مَا كَانَ لِبَشَرِ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحَكُمَ وَالنَّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ
V4	كُونُواْ عِبَادًا لَى مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ
	لْكتَابَ وَبِمَا كُنتُم تَدْرُسُونَ (آل عمران ٧٩)
V 4	إِنَّا أَنزَلْنَا النَّوْرَاةَ فِيهَا هُدِّى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ
	هَادُواْ (المائدة ٤٤)
	وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي
179	لَــ هَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ (المائدة ١١٦ – ١١٧)

	قُلْ هَـذهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيـرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ
107	اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (يوسف ١٠٨)
	اهدنَا الصَّرَاطَ المُستَقِيمَ صِراطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَعضُوبِ
107	عَلَيهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (الفاتحة)
۱۵۸	وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ (آل عمران ٧)
١٦.	إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (الشعراء ٢١٢)
٠, ٦/	وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (الدخان ٢١)
177	وكُلُواْ وَاَشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (الأعراف ٣١)
175	وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (النساء ١٦٤)
۱۲۳	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيَءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (الشورى ١١)
۱۸۰	إن الْحُكُمُ إِلاَّ للله (الأنعام ٥٧)
	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمُ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
۲۸۳	بَصِيرٌ (التغابن ٢)
	وَآخَرُونَ مُسرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّهِ إِمَّا يُعَذَّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَسَلَيْهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ
۱۸٤	حكيمٌ (التوبة ١٠٦)
	وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْسَا
197	لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَٱبْقَى (طه ١٣١)

فهرس أطراف الحديث

الصفحة

طرفالحديث

	افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة. فواحدة في الجنة. وسبعون
70-10	في النار (ابن ماجه)
**	قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدًا (مسلم)
77	فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا (الترمذي وأبو داود)
	تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، أو اثنتين وسبعين فـرقة
7 8	(الترمذي والحاكم وابن ماجه)
101	ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل (الترمذي)
104-101	لتتبعُنَّ سنن من كان قبلكم حذو القُذَّة بالقُذَّة (البخاري)
107	تلزم جماعة المسلمين وإمامهم (البخارى)
101	إنما أنا بشر (مسلم)
	ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيـمـا في أيدى الناس يحبـوك
177	(البخاري)
140	من زعم أن الإيمان يزيد وينقص (موضوع)
197	ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه (البخاري)

المصادر والمراجع

- ١ القرآن الكريم.
- ٢ -- الكتاب المقدس.
- ٣ إبراهيم خليل احمد (١٩٨٩). محمد في التوراة والإنجيل والقرآن.
 القاهرة: دار المنار.
- ٤ ابن حجر العسقلاني (١٩٧٨). فتح الباري بشرح صحيح البخاري.
 القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
- ٥ ابن حيزم الظاهري (١٤٠٢هـ). الفيصل في الميلل والأهواء والنحل.
 السعودية: عكاظ للنشر.
 - ٦ ابن قتيبة (١٩٦٩). تاريخ الخلفاء (الإمامة والسياسة).
- ٧ أبو الجسن الأشعرى (١٩٥٤). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.
 القاهرة: النهضة المصرية.
- ٨ أبو الحسن الأشعري (١٩٧٧). الإبانة عن أصول الديانة. القاهرة: دار
 الأنصار.
- ٩ أبو الحسن الماوردى (د.ت). الأحكام السلطانية والولايات الدينية.
 القاهرة: مطبعة الحلبي.
- ۱۰ أبو الفتح محمد الشهرستاني (۱۶۱۰هـ). الملل والنحل. لبنان: دار الكتب العلمية.
- ۱۱ أبو داود سليمان بن الأشعث السـجستاني الأزدى (د.ت). بيروت:
 دار الكتب العلمية.

- ۱۲ أبو عبد الله الحاكم (۱۹۹۰). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت.
- ۱۳ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (د.ت) بسن التسرمذى . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى .
- ١٤ أحمد بن تيمية (١٩٩١م). مجموع الفتاوى: دار عالم الكتب،
 الرياض.
- ١٥ أحمد بن حنبل (١٣٦٧هـ). المسند، تحقيق: أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف.
- ١٦ أحمد بن شعيب بن على بن بحر النسائى (د.ت). سنن النسائى.
 بيروت: دار الكتب العلمية.
- ۱۷ أحمد بن عوض الله الحربي (۱۲۱۳هـ). الماتريدية، دراسة وتقويما. الرياض: دار العاصمة.
- ۱۸ '- أحمد شلبى (۱۹۸۲). اليهودية. (ط٦). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
 - ١٩ الجرجاني (١٩٨٣). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ۲۰ حسن ظاظا (۱٤۲۰هـ). الفكر الديني اليهودي: أطواره ومــذاهبه.
 (ط٤). بيروت: دار القلم.
- ۲۱ حنا جرجس الخضرى (د.ت). المصلح مارتن لوثر: حياته وتعاليمه. القاهرة: دار الثقافة.
 - ٢٢ تاريخ الفكر المسيحي.
 - ٢٣ ٢٠٠٠ جون كلفن: دراسة تاريخية عقائدية .

- ۲۲ خالد رحال محمد الصلاح (۲۰۰۷). العقائد المشتركة بين اليهود والنصاري وموقف الإسلام منها. بيروت: دار العلوم العربية.
- ٢٥ رحمت الله بن خليل الرحمن الهندى (١٩٩٢). إظهار الحق. (ط٢). القاهرة: دار الحديث.
- ٢٦ سامى خشبة (٢٠٠٦). مصطلحات الفكر الحديث. ج٢. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ۲۷ سعد الفيشاوى (۲۰۰۷). المعجم العلمى للمعتقدات الدينية.
 القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٢٨ سعيد عبد الفـتاح عاشور (د.ت). تاريخ أوروبا والعصور الوسطى.
 القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- ۲۹ سفر عبد الرحمن الحوالي (۱٤۱۷هـ). ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي. القاهرة: مكتب الطيب لخدمة التراث.
- ٣٠ سهير محمد مختار (١٩٧١). التجسيم عند المتكلمين مذهب الكرامية. الإسكندرية: شركة الإسكندرية للطباعة والنشر.
- ٣١ السيوطى (١٤٠١هـ). الجامع الصغير في أحاديث البشير. بيروت: دار الفكر.
- ٣٢ شارل جنيير (د.ت). تطور المسيحية، ترجمة: عبد الحليم محمود. القاهرة: دار المعارف.
 - ٣٣. ألشهرستاني (١٩٥٦). الملل والنحل. القاهرة: الأنجلو المصرية.
- ٣٤. صابر طعيمة (٢٠٠٦). قراءة في الكتاب المقدس. المملكة العربية السعودية: دار الزمان للنشر والتوزيع.
 - ٣٥ عائشة عبد الرحمن (د.ت). وثائق البهائية. القاهرة: الأهرام.

- ٣٦ عبد الحكيم بلبع (د.ت). أدب المعتزلة. مكتبة نهضة مصر.
- ٣٧ عبد الحميد محمد ندا (١٩٩٦). المدخل إلى التفسيس. القاهرة: مكتبة الزهراء.
- ٣٨ عبد الراضى أمين سليم (١٩٩٣). النقاط الفريدة في أصل العقيدة.
 القاهرة: بيت الحكمة للنشر والتوزيع.
- ٣٩ عبد الرحمن بدوى (١٩٦٤). شخصيات قلقة في الإسلام. القاهرة: مكتبة النهضة العربية.
- ٤٠ عبد القاهر البغدادي (د.ت). الفرق بين الفرق. مكتبة محمد على صبيح.
- ٤١ عبد القاهر الجرجاني (١٤٠٤هـ). دلائل الإعـجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ٤٢ عبد الله محمد جمال الدين (١٩٩٠). نظام الدولة في الإسلام. القاهرة، (ط٢).
- ٤٣ عبد المجيد الشرفي (١٩٨٦). الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر. تونس: الدار التونسية للنشر.
- ٤٤ عبد المجيد همو (٢٠٠٨). الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات.
 (ط٣). دمشق: دار الأوائل للنشر والتوزيع.
- ٤٥ عبد الوهاب الكاشي (١٩٨٢). في رحاب محمد وأهل بيته. بيروت: دار الزهراء.
- ٤٦ عبد الوهاب المسيرى (٢٠٠٥). موسسوعة اليهود واليهودية. (ط٢). القاهرة: دار الشروق.

- ٤٧ على سامى النشار (١٩٦٩). نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام. القاهرة: دار المعارف.
- ٤٨ غالب بن على عواجى (٢٠٠١). فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام
 وبيان موقف الإسلام منها. (ط٤). جدة: المكتبة العصرية الذهبية.
- ٤٩ فرج الله عبد البارى (٢٠٠٤). اليهودية بين الوحى الإلهى والانحراف البشرى. القاهرة: دار الآفاق العربية.
- ٥٠ فرج عبد القادر طه وشاكر قنديل وحسين عبد القادر ومصطفى كامل (٢٠٠٨). موسوعة علم النفس والتحليل النفسى. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٥١ فيصل بدير عون (٢٠٠٨). علم الكلام ومدارسه. القاهرة: مكتبة الأنجلو.
- ٥٢ ما يكل بريور (ترجمة) وفاء بجاوى (٢٠٠٦). الكتاب المقدس والاستعمار. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- ٥٣ محمد إبراهيم الجيوشي (١٩٩٨). البابية والبهائية. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سلسلة دراسات إسلامية.
- ٥٤ محمد أبو زهرة (د . ت). تاريخ المذاهب الإسلامية. دار الفكر العربي.
- ٥٥ محمد الحافظ (٦٠٤٠هـ). أضواء على اليهودية من خملال مصادرها. القاهرة: دار المنار للنشر والتوزيع.
- ٥٦ محمد الخضر حسين (د . ت). القاديانية والبهائية. دار الكتاب العربي.

- ٥٧ مـحمـد بن يزيد القـزويني المعـروف بابن ماجـه (د.ت). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: المكتبة العلمية.
 - ٥٨ محمد بيومي مهران (١٩٩٩). بنو إسرائيل: الحضارة.
- ٥٩ محمد بن صالح بن عثيمين (١٩٩٠). القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسني. القاهرة: مكتبة السنة.
- ٦٠ محمد غالب بركات (٢٠٠٩). المقامرة النفسية وعلاقتها بـوجهة الضبط والعنف لدى عينة من المراهقين. رسالة ماجستير. كلية التربية، جامعة عين شمس.
- ٦١ محمد غالب بركات، أنور زناتي (٢٠٠٩). ثمرات العلوم للتوحيدي. سوريا: دار نينوي للنشر والتوزيع.
- ٦٢ محمد ناصر الدين الألباني (د.ت). سلسلة الأحاديث الصحيحة.
 سوريا: المكتب الإسلامي.
- ٦٣ مرقس عــزيز خليل (٢٠٠٣). اســتحالة تحــريف الكتــاب المقدس.
 (ط٧). نشر كنيسة القديسة مريم العذراء.
 - ٦٤ الموسوعة البريطانية.
 - ٦٥ الموسوعة العربية المسيحية.
- ٦٦ موسى جار الله (د.ت). الوشيعة في نقد عقائد الشيعة. القاهرة:
 مكتبة الكليات الأزهرية.
 - ٦٧ النوبختي (١٩٨٤). فرق الشيعة. بيروت: دار الأضواء.
- ٦٨ النووى (١٣٩٢هـ). شرح النووى على صحيح مسلم. دار إحياء التراث بيروت، (ط٢).

المؤلف في سطور:

الاسم: محمد غالب على حسن بركات

الجنسية: مصرى

البريد الإلكتروني: mohamed_barakat45@yahoo.com

النشاط العلمي:

- * العلاج بالمعنى (في) نبيل عبد الفتاح حافظ (محرر): العلاج النفسي بين النظرية والتطبيق. كلية التربية، جامعة عين شمس ٢٠٠٧.
- * تحقيق مخطوط إثبات نبوة النبي ﷺ. القاهرة: دار الآفاق العربية ٢٠٠٩ (بالاشتراك).
- * تحقيق مخطوط الكلمات المائة للإمام على رضى الله عنه. القاهرة: دار الآفاق العربية ٢٠٠٩ (بالاشتراك).
- * تحقیق مـخطوط ثمرات العلوم لأبی حیان التوحـیدی. دمشق: دار نینوی للنشر والتوزیع ۲۰۰۹ (بالاشتراك).

تحت الطبع:

- (١) المقامرة المرضية: التشخيص الأسباب الوقاية.
 - (٢) هوس السرقة: التشخيص الأسباب العلاج.
 - (٣) الفساد: رؤية نفسية.
- (٤) قلق الموت في ظل الإرهاب الصهيوني: دراسة نفسية تاريخية.

عضوية الهيئات المتخصصة:

- * عضو رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم).
 - * عضو الجمعية المصرية للتحليل النفسى.
 - # عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- * مسئول ثقافي بمؤسسة المستقبل للتنمية والحوار الثقافي.